

القطف الداني
من أشعار آل الكتاني



القطف الداني من أشعار آل الكتاني

إعداد

د. حمزة بن الطيب الكتاني د. عبد الله بنصر العلوي

الأغراض والمعاني الشعرية الكبرى

في شعر آل الكتاني

دراسة

د. نعيمة العامري

الكتاب: القطف الداني من أشعار آل الكتاني
إعداد : د. حمزة بن الطيب الكتاني- د. عبد الله بنصر العلوي
منشورات: المؤسسة العلمية الكتانية والمركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية
والشرق أوسطية والخليجية.
الطبعة : الأولى 2020
الحقوق : جميع الحقوق محفوظة
المطبعة: دار أبي رقرق للطباعة والنشر - الرباط
الإيداع : 2020MO2250
ردمك : 978-9920-39-820-6

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرر والدرر إلى (شرفاء الكتّانين)

الشرفاء الكتّانين

في الماضي والحاضر

منشورات
جمعية الشرفاء الكتّانين
للتعاون والثقافة

تقديم

عرف تاريخ الشعر العربي اهتماما كبيرا بتصنيف عدد من كتب الاختيارات المتضمنة لعدد من القصائد والمقطوعات، فمنذ المفضليات والأصمعيات والحماسيات وأشباهها، نجد في الشعر المغربي الكثير من تصانيف المختارات والأنتولوجيات والمدونات التي دأب أصحابها على انتقاء نصوص معينة، فنذكر على سبيل المثال مصنف «الأدب العربي في المغرب الأقصى» لمحمد بن العباس القباج، و«من شعراء المغرب الأقصى وأدبائه المعاصرين» لعبد الله الجراري ومصنف «مترعات الكؤوس في آثار طائفة من أدباء سوس» لمحمد المختار السوسي، و«المنار» لعبد الملك البلغيثي.. وآخر كثيرة من هذا القبيل.

وتمثل هذه المختارات رؤية نقدية في توجهها الذوقي، وهي تجسد حركة شعرية قائمة الذات، وخاصة عندما تغيب النصوص أو تصبح دفيئة غميسة في مخطوطات غير متداولة، فتحيا من جديد وهي تلتقي بالقراء من بوابة الاختيار، الذي تتحكم فيه معايير نقدية دقيقة. كما أن هذه المختارات تقرب المتلقي من أشعار تتفاعل مع محيطها الثقافي والاجتماعي والجمالي.

ونحن في هذا المصنف «القطف الداني من أشعار آل الكتاني» نروم استحضار منتخبات شعرية لشعراء من آل البيت الكتاني. وهم أصحاب علم وأدب وفضل وعبادة وتقوى، أسهموا بحظ وافر في الحركة العلمية والأدبية بالمغرب منذ نحو قرنين، وكتبوا وألفوا وصنفوا الكثير مما نشر ومما لم ينشر بعد.

وليس شأن هؤلاء الأعلام الكتانيين في ذلك الانتماء إلى زاوية تحتضن التلقين والأوراد وتتوسع في مصادر الشريعة وحسب، ولكن لأن الثقافة في شموليتها وموسوعيتها كانت ديدنهم لتمتين روابط انخراطهم في ضبط أجناس القول المختلفة، ومنها الشعر أساسا، باعتباره تعبيراً عن الذات، وهي العالمة والمبدعة والمدركة لتفاعلها مع الواقع قصد ترسيخ وجود يتلاءم مع المحيط الثقافي الذي يجعل الشعر نمطا مألوفا كما هو الشأن في المدونات المغربية.

وحرصا منا على استحضار هذه الممارسة قطفنا من أشعار آل الكتاني ما يمكن أن يجسد معالم لا نزعم بخصوصيتها إلا بالقدر الذي ينسجم مع المحيط الشعري والثقافي السائد في الحركة العلمية- الأدبية في الوسط المغربي.

ويمثل مصنفنا هذا «القطف الداني من أشعار آل الكتاني» أجيالا متعاقبة شيوخا ومريدين وشبابا ممن ينتمون إلى القرن التاسع عشر والعشرين وبداية القرن الواحد والعشرين الميلادي. نهج أغلب شعرائه النموذج القديم شكلا ومضمونا، وجاءت أشعارهم حافلة بالأغراض الشعرية التي عهدناها في الشعر العربي، ويمكن تحديدها في رؤيتين أساسيتين:

✓ الرؤية الدينية: وغلبت عليها قصائد المديح النبوي والولوي والمناسباتي، كما نجد الشعر الصوفي برؤياه ومعجمه سائدا كما في التائيات الصوفية خاصة.

✓ الرؤية الدنيوية: وتتمثل في أغراض المدح والرثاء والتهنئة والغزل والشوق والعتاب والإخوانيات، وكذا في الشعر الوطني والقومي والاجتماعي.

وقد تفاعلت مع الرؤيتين عقلية شعراء آل الكتاني المنتجة للأدب والشعر، ورغم كونهم فقهاء وعلماء وعدولا وقضاة ومُفتين وطرقين فإن

انتماءهم للتيار الثقافي السائد جعل توجههم الأدبي تنسجم فيه الذات العاملة والذات الشاعرة. وكانت بين الذاتين القريحة الفنية منصهرة فيهما بالقدر الذي يضمن شعرية القول من خلال التشبث بأصوله التي أحيانا يخرج عنها عندما يتبع العبارة أو تغلبه المعنى فتكثر الزخافات والعلل، ولا يستقيم الوزن أحيانا، إلا بقراءات الإشباع أو الاختلاس أو التقويم.

وهذا ما يجعل النهج الكلاسي (الخليلي) سائدا حيناً، وقد يروم الزجل والموشح (وقصيدة النثر) حيناً آخر، ويبدو أحيانا ثالثاً المزج بين التفاعيل والأبجر. لقد اكتسب هذا الشعر القدرة على تمتين مقومات التعبير أسلوباً وفكرة وصورة وخيالاً. وكان التفاوت بينها سبيلاً إلى تجسيد ما تفرضه الممارسة الشعرية حسب قرائح الشعراء وامتلاكهم سعة القدرات الشعرية (الإبداعية)، والمعرفية (النظمية).

ودون شك أن ثقافة الانتماء إلى الزاوية الكتانية باعتبارها طريقة صوفية أتاحت لبعض شعرائها مقومات التكوين الصوفي الإسلامي بمنزعه الشهودي خاصة، حدّت من غلوائه الساحة العلمية المغربية التي فرضت أخلاقية النهج في القول والسلوك، وفق ما ساد في المجتمع المغربي من تعاليم وأعراف.

ولا ننكر - كما يقول أحد الباحثين - أن «الزوايا أتاحت للشعر فضاء روحياً واجتماعياً يتحرك فيه تلقياً ورواية وإبداعاً وتذوقاً وتنظيراً، اعتماداً على المرجعية الصوفية. وظلت القصيدة الشعرية تدور في المدار الذي رسمته هذه المرجعية، تعزز القيم الروحية في النفوس، وتكرس التدين في المجتمع»¹

1- شعر الزوايا في المغرب، المفهوم والوظائف، محمد شداد الحراق، مجلة طنجة الأدبية، أبريل 2012 (نقلاً عن موقع مغرس).

ومن ثم يمكننا القول أن «شخصية الشاعر قد ظلت متوارية خلف شخصية الفقيه، وهذا لا يعني ذوبان البعد الفني وانسحاب الشعري من دائرة المنافسة...، لأن شخصية الفقيه لم تستطع أن تلغي شخصية الشاعر أو أن تمنعه من ممارسة طقوسه الفنية معاناة وخيالاً وإبداعاً. فقد ظل الشاعر يمارس حضوره الفني من تحت عباءة الفقيه، وظل يغازل تمثال الجمال ويركب سهوة الخيال في إطار من الوقار، وفي جو من الالتزام بالمعايير الأخلاقية التي ارتضاها العقل والقلب والذوق، وأقرها الدين وقيم المجتمع»¹

إن مثل هذه الممارسة هي التي «حفظت للمغرب تميز أدبه عن المشرق الذي (أثرت فيه مؤثرات أجنبية)... وسلامة المغرب من ذلك أتاح للعربية أن تنمو في بيئة عرفت بكثرة مراعيها العلمية، فكان هذا الاتجاه الديني مبلورا للرؤية الإبداعية»².

وقد اعتمدنا في جمع نصوص هذا المصنف «القطف الداني من أشعار آل الكتاني» على المصادر الآتية:

1 - ديوان الشعراء الكتانيين وهو مجموع تضمن المخطوط والمرقون من الشعر الكتاني الذي جمعه المؤسسة العلمية الكتانية للدراسات والأبحاث، وهي مؤسسة دأبت على صون تراث آل الكتاني وإشعاعه في المنتديات الفكرية والأدبية داخل المغرب وخارجه. وقد تضمن هذا المجموع على العديد من القصائد الدفينة والمعلومة لأربعة وعشرين شاعرا ينتمون إلى آل الكتاني، وقد بلغت صفحات هذا المجموع 333 صفحة مما جمع من الوثائق والربائد والأوراق. وقد بذلت المؤسسة طوال ثلاث سنوات جهودا مضنية في حفريات

1- شعر الزوايا في المغرب، المفهوم والوظائف، محمد شداد الحراق.

2- نفسه

التراث الكتاني الشعري، سعيًا منها إلى صون الشعر الكتاني قديمه وحديثه من جهة، وإسهامه في إغناء الشعر المغربي من جهة أخرى..

2 - الدواوين الكتانية المخطوطة والمطبوعة، وقد قدم بعضها بعض الباحثين في عدد من الجامعات المغربية في أطاريح جامعية وأبحاث الإجازة، وكذا دراسات وإشارات في عدد من الكتب والمقالات الأدبية¹.

3 - «معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين». وتضمن عددا من الشعراء الكتانيين بلغ عددهم تسعة شعراء أعد تراجمهم واختار نماذج من أشعارهم الباحثون أحمد العراقي وعبد الله بنصر العلوي وعبد الوهاب الفيلاي، إشعاعا للشعر الكتاني في سياق مجموع الشعراء المغاربة الذين بلغ عددهم 387 شاعرا² ضمن نحو أحد عشر ألف شاعر³، منتمين إلى 43 بلدا، وتم طبع هذه الموسوعة في 25 مجلدا، طبعت بالكويت سنة 2008. وفي هذا الصدد نحني جهود الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين حفظه الله في اهتمامه بتاريخ الشعر العربي قديمه ومعاصره، أعلاما ونصوصا. ونعز بما تضمنه معجمه من الشعر المغربي (ومنه الكتاني). فمن معجمه كانت فكرة هذا الكتاب للبحث عن شعراء كتانيين آخرين وكذا عن أشعارهم.

وللعلم فقد أسدى الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين خدمات ثقافية

1- راجع لأثمة المصادر والمراجع.

2- سيصدر المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغربية والشرق أوسطية والخليجية كتابان: «شعراء المغرب في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين» في ثلاثة مجلدات، إعداد د. عبد الله بنصر العلوي و«المنتقى المعين من شعراء المغرب في القرنين التاسع عشر والعشرين لنفس الكاتب.

3- عبد العزيز سعود البابطين السيرة والإنجازات الثقافية، ص 45.

جلى في الجامعات المغربية (فاس والرباط) وبعض المؤسسات الثقافية المغربية¹

لذا كانت دواعينا لقطف قصائد هذا الكتاب تتمثل فيما يلي :

أ- دور الاختيارات الشعرية في تقديم صورة مكثفة عن إسهام الشعر الكتاني في الشعر المغربي والعربي وتقديم نماذج منه إلى القارئ والباحث.

ب- دور الاختيارات الشعرية في إغناء التراث الشعري وتقريبه إلى قراء العربية.

ج- الإسهام في إثراء الديوان المغربي الكبير الذي تفرقت نصوصه وفقدت بعض أشعاره.

د- الدعوة إلى عموم الأسر والقبائل والمدن لجمع أشعارها أو تقديم مختارات منها، باعتبار أن المنهج الإقليمي نهج قويم لجمع النصوص من أجل دراستها وتحديد خصائصها العامة.

و- اعتبار هذا الكتاب أرضية للدراسة والبحث في الشعر المغربي بما تضمنه من نصوص وتراجم كتانية، منها يستطلع الباحث مجال دراسته وتمده بإمكانية التوسع، مما يفرضه البحث الأكاديمي من مناهج وأدوات إجرائية.

1- راجع في الموضوع ما أعده د. عبد الله بنصر العلوي :

- الحركة الأدبية في الكويت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وأشعار رئيسها نموذجاً «بمناسبة منح الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين شهادة الدكتوراه الفخرية.. (الكويت 2008).

- في صحبة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أبحاث وكلمات (فاس 2014)

- في صحبة مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية (2) من إبداع المثاقفة ومثاقفة الإبداع إلى ثقافة الحوار والسلام، بمناسبة منح الأستاذ عبد العزيز سعود البابطين مفتاح مدينة فاس (فاس 2018)

ز- إغناء هذا الكتاب بعدد من الكتب التي تضمنتها لأحة المصادر والمراجع والتي تتناول التراث الكتاني، مما يفتح آفاق البحث ويرشد الأكاديمي إلى إمكانيات توسيع مجالاته ودفع عجلة البحث نحو ارتياد آفاق التكامل في الرؤية بفقهها وصوفيتها وأدبها. وذلك مقصد أساسي للإلمام بالتراث العلمي الذي خلفته العائلة الكتانية عامة، وتوفير موضوعية الدراسة وآفاقها في التراث الشعري والأدبي المغربي خاصة.

وأما نهج هذا القطف فقد مر عبر المراحل الآتية:

أ- رقن بعض استمارات شعراء معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين التي هيأ بعضها الدكتور عبد الله بنصر العلوي بتعاون مع الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني، جمعه في كتيب تضمن معلومات عن تراجم الشعراء ونصوصا عديدة من أشعارهم، وقد ورد منتقى منها في المعجم المذكور.

ب- الاعتماد على نصوص شعرية سبق أن انتقى بعضها الدكتور إسماعيل المساوي من مصادرها الكتانية. وقدم لها بما رمننا بعضه في تقديمنا. وما قام به صحبة الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني يعد جهدا كبيرا تَمَّما به ما ورد في معجم البابطين من أعلام ونصوص، مما أغنى المتن الكتاني، ونعتبره بنية لهذا القطف. ونحن نوجه لفضيلة الأخ الدكتور إسماعيل المساوي الشكر على منجزه، والامتنان على مواظبته.

ج- إضافة أشعار اعتمدت بعض الدواوين المخطوطة، مما أثرى هذه الاختيارات بإضافة شعراء آخرين - مكثرين ومقلين - بأشعارهم وتراجمهم.

د- توثيق النصوص بتخريجها ومقابلتها مع أصولها ووضع عناوين بعضها.

هـ- الإشراف على إعداد دراسة تحليلية لأغراض الشعر الكتاني، قامت بها الدكتورة نعيمة العامري. وهي دراسة رامت النص الكتاني وتتبع مضامينه عبر أغراضه الشعرية التي تناولها الشعراء الكتانيون.

وقد بذلت الباحثة جهدا في تتبع عناصر منهجها العلمي. فشكرا لها على صبرها على مشاق البحث، واستجابتها لما قدم لها من توجيهات.

و- أما مراجعة النصوص الشعرية وتخليصها من شوائب الرقن والسقط العروضي، فقد ساعدنا في ذلك الدكتور عبد الكريم الرحيوي والدكتور مصطفى بوخبزة. اللذان بذلا جهودا في متابعة الأشعار لغويا وعرضيا، كانت بالنسبة لمراجعتنا الأخيرة منطلقا لبسط المتن الشعري. فلهما الشكر على ما قاما به في تقويم إقرأ النص الكتاني.

لقد تطلعنا - بعد هذه المراحل - إلى سلامة المنجز هذا القطف والتقديم له والتعريف بأعلامه، وكذا تتبع مراجعات طبعه. وإذا كنا قد اقتصرنا على (19) شاعرا بلغت قصائدهم (121) قصيدة وبلغت أبياتها (3457) بيتا، فلعل في ذلك - فيما نحسب - غيضا من فيض أمام كثرة الأشعار الدفينة المخطوطة لدى الأسر الكتانية. وحين الوصول إليها سيعضد الدور الكبير الذي تقوم به المؤسسة العلمية الكتانية في جمع أشعار آل الكتاني خاصة، وطبع دواوينهم لإغناء ديوان الشعر المغربي. وإتاحة فرص أخرى لقطف ثان، وإعداد دراسات أكاديمية للمزيد من الغوص في مقاصده وتجلياته التاريخية والاجتماعية ومقوماته الشعرية والنقدية.

ونحن إذ نوجه الشكر لكل الباحثين في جامعة سيدي محمد بن عبد الله ممن يهتمون بالأدبية المغربية، لنأمل أن يسهم هذا «القطف الداني من أشعار آل الكتاني» في إبراز مدونة أخرى للشعر المغربي بملاحمه التي تجعله معبرا عن خصوصياته الإبداعية والفكرية.

وجدير بالذكر أن يوجه المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغربية والشرق أوسطية والخليجية بفاس بمعية المؤسسة العلمية الكتانية للدراسات والأبحاث بالرباط جزيل الشكر وكبير التقدير وعظيم الامتنان لمعالي الأستاذ الدكتور مانع سعيد العتيبة على دعمه الثقافي في سياق إسهاماته الجلي في إشعاع الأدبية المغربية والإماراتية والعربية.

ولعلنا - أخيرا - في قطف هذه القصائد نكون قد عملنا على نشر أريج الذات الكتانية وهي تعانق سبل التماثل مع مجالي التراث الشعري المغربي والعربي والتطلع إلى مجاني التمايز.
والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وحرر برباط الفتح يوم الاثنين 7 رجب الخير 1441،

الموافق ل 2 مارس 2020

د. عبد الله بنصر العلوي

د. حمزة بن الطيب الكتاني



الأغراض والمعاني الشعرية الكبرى في شعر آل الكتاني

دراسة : الدكتورة نعيمة العامري

مقدمة

يندرج الاهتمام بموروث الأجداد الفكري والثقافي، والسعي إلى إخراجه من سجن رفوف المكتبات الخاصة والعامة ضمن استراتيجية التطور الحضاري للأمم، حتى يكون لبنة تغني تجربة المجتمعات وتسمو بها في سلم الرقي والازدهار، ذلك أن الشعب الذي يتنكر لماضيه ويهمل تاريخ أجداده يستحيل أن ينهض من هوة التخلف، انطلاقاً من كون المعرفة الإنسانية مبنية على «مبدأ التراكم والبناء، وإتمام ما بدئ، وصلصلة الصلة بما سلف، إذ لا شيء يولد من العدم»¹. كما أن هذه المعرفة «ليست مجموعة من الحقائق الراسخة والثابتة يضيف إليها العلماء في كل مرة حقائق أخرى بدورها راسخة وثابتة، ولكنها مكتسبات ومكتشفات تتجدد باستمرار، وقد لا تخلو من أخطاء وهفوات تصاحبها في منطلقاتها أو في بعض مراحل تطورها، لا تلبث في مسيرة هذا التطور وذلك التجدد أن تعرف التصويب والتصحيح ومعهما الإضافة»².

في هذا السياق تحتل الدراسات الشعرية حيزاً مهماً ضمن الأبحاث المخصصة للإبداع الإنساني، نظراً لأهمية الشعر في تخليد معالم الحضارات والمجتمعات، فالشاعر ليس لسان حاله فحسب، وإنما يترجم التحولات الكبرى التي تشهدها الأمم، كما تتحدد قيمة الشعر بمدى قدرته على أن يحمل رؤياً للعالم، وهي ليست رؤياً منطقية عقلية، بل هي ثور على المنطق، وبهذا

1- عبد الله استيتيتو، إعداد البحوث والأطاريح الجامعية، مطبعة bj print، أكادير، ط 1، 2013م، ص. 34.

2- عباس الجارري خطاب المنهج، منشورات النادي الجارري، ط 2، رجب 1416هـ دجنبر 1995م، الهلال العربية للطباعة والنشر، ص 13.

يغدو الشعر فضاء للتمتع بأقصى درجات الحرية والانفلات من قانون الواقع، وذلك بفضل ملكة الخيال التي تميز كل عمل إبداعي، يحاول صاحبه من خلاله الهروب من واقعه، سعيا إلى تشكيل واقع مغاير يجعل الذات تشعر بالرضى والارتياح، ذلك أن عنصر الخيال هو المحرك الذي يسمح للمبدع بالتحليق في سماء الشعر فيمطر قصائد وأشعارا لها من مقومات الجمال ما يجعل قارئها يتجاوز همومه الحياتية ليعيش لحظات من الصفاء الروحي والتوازن الوجداني.

انطلاقا مما سبق، اهتمت كتب التراث النقدي العربي بوضع حد للشعر، مميزة بينه وبين النثر، ومصنفة للأجناس الأدبية التي تتولد عنهما، إلا أنها لم تستطع تقديم إجابة شاملة لكل جزئيات المفهوم، مانعة من التباس حده مع مفاهيم أخرى، وذلك لأن الشعر مرتبط أشد ما يكون الارتباط بكينونة الإنسان، وطالما أن هذه الأخيرة لازالت لغزا محيرا؛ فإن مفهوم الشعر سيظل منفلتا عن الضبط والتحديد.

لغويا؛ تكاد تجمع جل المعاجم العربية على أن للشعر علاقة مباشرة بالشعور، أما اصطلاحيا فقد اختلف العلماء في تحديد ماهية الشعر كل حسب تخصصه ومجال اهتمامه وأيضا حسب العصور وطبيعة الثقافة السائدة وكذا التصورات الخاصة بكل عالم على حدة، ورغم هذا الاختلاف والتنوع إلا أن كل جانب منها قد ساهم في رفع بعض اللبس والضبابية التي تلف مفهوم الشعر، وقد كان الفلاسفة أول من حمل هذا المشعل وفتحوا بابا واسعا للبحث والتقصي أمام البلاغيين والنقاد والشعراء وغيرهم من المهتمين والدارسين، حيث كان الفكر اليوناني المرجعية الأولى لكل من أتى بعدهم من عرب وعجم. ونظرا لرحابة التجربة الشعرية، وشساعة فضائها وكثرة مبدعيها، ستقتصر هذه المقاربة على ما أنتجه شرفاء البيت الكتاني من قصائد وأشعار، في محاولة لاستجلاء خصوصية منجزهم الشعري من حيث الأغراض والمعاني

الشعرية الكبرى، وقد جاء اختيار هذا البيت نظراً لإشعاعه العلمي والروحي داخل المغرب وخارجه.

إذا كان مفهوم الزوايا يرتبط بمقام التصوف، فإن هذا الارتباط لا يعني بالضرورة اقتصار قصائد مبدعيها من المنتمين إلى السلوك الصوفي على وصف تجربتهم الوجدانية وتدرجهم في مقاماتها وأحوالها، إذ عكس الموروث الشعري الكتاني تنوعاً من حيث الأغراض بين مدح وثناء ووصف وغزل، إضافة إلى شعر التربية والتوجيه الصوفي، ثم شعر المحبة الإلهية. ذلك أن الخيط الناظم لكل هذه الأغراض يرتكز على الحب، حيث يرتقي إلى أسنى درجاته مع محبة الخالق تعالى، وهذا ما يمنح التجربة الصوفية فرادتها وتميزها؛ إذ يشكل الحب منطلقاً ومنتهاها، فصار هذا الحب أساس الكتابة الصوفية وعمودها الفقري، إذ «إن عشق الكتابة للصوفي ليس عشقاً عادياً، ولكنه عشق مفرط وفريد من نوعه، لأن الكتابة جزء من وجوده ومن تجربته، إنها الفضاء الذي يحكي فيه تلك التجربة ويخطها حتى لا تضيع»¹.

من ثمة يتطلب هذا النوع من الكتابة قارئاً خاصاً «يجعل من القراءة مواجهة تقتلع الكتابة الصوفية من لغتها الأصلية، وفي الوقت نفسه يقتلع ذاته من مألوفها اليومي... إنها تريد عاشقاً لها قبل أن يفك رموزها»²، وبذلك يتأكد مرة أخرى أن فعل الحب يحكم التجربة الصوفية في كل مراحلها؛ أثناء عيش الصوفي للتجربة من البداية حتى نهايتها، وحين ترجمته لها، بل وفي علاقة المتلقي بالنص الصوفي. هذا العشق هو الذي اشترط على قارئ النصوص الصوفية عامة والشعرية منها على وجه الخصوص أن «يرقى إلى مستوى الكتابة

1- الكتابة والتجربة الصوفية - نموذج محيي الدين بن عربي، منصف عبد الحق، منشورات عكاظ، ط1، 1988، ص 499.

2- نفسه، ص 500-502.

الصوفية الأسطوري؛ أن يعيش الرغبة التي كانت تخترق الصوفي ذاته؛ الرغبة في الموت وفي الحلم، أي الرغبة في العودة إلى الأصول الوجودية للإنسان والرغبة في تجاوز حدود الذات وانغلاقها؛ إنه القارئ الصوفي¹.

بذلك يغدو جوهر التصوف استكناها لإنسانية الإنسان، وهو في بحثه عن هذا الجوهر، توسل في وصفه بأشكال تعبيرية مختلفة، كان في مقدمتها «التواجد أو ما يعبر عنه أيضا في اصطلاحهم بالحال، وظهرت ثانيا لديهم نزعة نحو التعبير بالأشعار عن المواجيد [...] وظهر ثالثا لديهم جنوح قوي إلى استعمال الرمز والكناية عوض استعمال الألفاظ بمعناها الأول»². وهنا نتساءل: كيف عبر شعراء آل البيت الكتاني عن تجربتهم الصوفية؟ وما خصوصية إنتاجاتهم الشعرية موضوعيا؟ وهل اقتصر شعرهم على ما هو صوفي فقط أم أنهم تناولوا قضايا مغايرة؟...

هذه فقط بعض الأسئلة التي شكلت منطلقا لاستكناه منجزهم الشعري بشكل عام، وذلك من خلال الديوان الذي أنجزته المؤسسة العلمية الكتانية (مارس 2017)، مع محاولة رصد الأغراض الشعرية، وذلك برؤية نقدية تتلو القراءة التحليلية العميقة لهذا المنجز الشعري، حيث تم الوقوف على حضور متميز لأشعار المحبة الإلهية والمديح النبوي، وذلك إلى جانب البعد التربوي التوجيهي لصوفي الكتانيين، كما رصدت الدراسة أشعارا ذات هوية وطنية وأخرى تعبر عن الانتماء العربي والغيرة عليه، غير أن السمة الغالبة على هذه الأشعار كانت الحث على استرجاع أمجاد الأمة العربية الإسلامية واستنهاض الهمم من أجل ذلك.

1- الكتابة والتجربة الصوفية، ص 502.

2- عبد السلام الغرميني، الصوفي والآخر: دراسات نقدية في الفكر الإسلامي المقارن، المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م ص 42.

وتجدر الإشارة إلى أن الأشعار المعتمدة ضمن هذه الدراسة يعود بعضها إلى صوفي البيت الكتاني، وبعضها الآخر من إبداع شرفائها الذين لم ينتسبوا إلى السلوك الصوفي، إلا أن ذواتهم لم تستطع كتمان محبتها للخالق عز وجل أو لنبيه الكريم فاخترت البوح عنها عن طريق اللغة الشعرية، فجادت قريحتهم بما فاضت به أنفسهم، إذ كانت هذه المحبة بمثابة المنبع الذي انبثقت منه كل تلك الأشعار، إلى جانب موضوعات أخرى تدور حول باقي الأغراض الشعرية المتعارف عليها بين الشعراء والنقاد في مختلف العصور الأدبية، حيث يعتبر مفهوم الغرض الشعري معياراً نقدياً لتصنيف القصائد وتحديد جودتها من رديئتها، إذ «يجب على من أراد جودة التصرف في المعاني وحسن المذهب في اجتلابها والحدق في تأليف بعضها إلى بعض أن يعرف أن للشعراء أغراضاً أولاً، هي الباعثة على قول الشعر. وهي أمور تحدث عنها تأثيرات وانفعالات النفوس، لكون تلك الأمور مما يناسبها ويبسطها أو ينافرها ويقبضها أو لاجتماع البسط والقبض والمناسبة والمنافرة في الأمر من وجهين»¹.

من ثمة حاول النقاد تحديد المعاني المناسبة لكل غرض، ورغم اختلافهم في ضبط هذا الأخير من الناحية النوعية والكمية²، إلا أن هناك بعض التقاطعات التي ضيقت من دائرة ذلك الاختلاف، بأن اشترطوا مناسبة المعاني لأغراض القصيدة، وذلك حتى تكون أكثر تأثيراً في المتلقي، وعلى الشاعر المبدع أن يحسن اختيار تلك المعاني تجنباً لكل أسباب النفور، ويظهر تفوق

1- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة/ 1963، ص 91.

2- في هذا السياق يرى قدامة بن جعفر أن الأغراض الشعرية ستة هي: المديح، والهجاء، والنسيب، والمرثي، والوصف، والتشبيه (نقد الشعر، ص 91)، بينما جعلها الرماني علي بن عيسى خمسة أغراض هي: النسيب، والمديح، والهجاء، والفخر، والوصف، ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف (العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص 247).

الشاعر وحنكته في نسج خيوط التواصل الفعال بين ثلاثية المقول وحال كل من المرسل والمرسل إليه أو الشاعر والمتلقي.

هكذا لم يلتزم الشعراء الكتانيون تمام الالتزام بكل الأغراض التي وضعها القدامى في نظم الشعر، وهذا راجع إلى خصوصية التجربة الصوفية باعتبارها تجربة وجدانية ذوقية روحية، قوامها تربية سلوكية وأخلاقية «تسمح للإنسان بمعرفة النفس وضبطها والتفكير فيها، وكلما ابتعد سالك الطريق الصوفي عن شهوات النفس، ابتعد عن الحجب الوهمية الحاجبة عن الخالق سبحانه وتعالى واقترب من الحق الذي يتلأأ نوره في قلبه»¹. من ثمة ترفض التجربة الصوفية الخضوع للقيود الإنسانية وتسعى إلى عالم أكثر كمالاً وصفاءً، رغم أنهم استعانوا باللغة الشعرية وبالأوزان الخليلية، فإن المعاني التي عبروا عنها هي وليدة تجربة كل صوفي في سفره الروحي وترقيه في مقامات التصوف وأحواله، كما أنهم نظموا قصائد في أغراض المدح والرثاء والغزل، إلا أنهم صبغوها بنفس صوفي، وبخصوصية البيئة المغربية.

إجمالاً يتميز الشعر الكتاني - محور هذه الدراسة- بتنوع أغراضه بين ما هو موروث أصيل وما هو نتاج التجربة الصوفية؛ إذ نجد في منجزهم الشعري حضوراً لافتاً لغرضي المدح والرثاء، كما تغنى شعراء البيت الكتاني بالطبيعة من خلال وصف بعض مظاهر جمالها، إضافة إلى قصائد ذات هوية وطنية وعربية، أثبتوا من خلالها أن أهل التصوف ليسوا منعزلين عن قضايا مجتمعاتهم، وإنما هم متفاعلون معها بطرق مختلفة.

1- التصوف السني في تاريخ المغرب: نسق نموذجي للوسطية والاعتدال، تقديم وإشراف إبراهيم القادري بوتشيش، سلسلة شرفات، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2010، ص. 17.

هكذا تدرجت مباحث هذه الدراسة عبر الأغراض الشعرية السابقة، فقد حُصص المبحث الأول لما أبدعه الشعراء الكتانيون من قصائد في غرض الوصف، إذ احتل التغني بجمال الطبيعة منزلة عالية في هذه الأشعار، نظرا للراحة النفسية التي يستشعرها كل إنسان وهو في أحضان الطبيعة، سواء في فرحه أو حزنه، وقد استقت أشعار الكتانيين خصوصيتها من خلال التغني بجمال الرياض والحداثق المغربية، إذ كانت الملجأ الذي يبثون فيه همومهم، والفضاء الذي احتضن لحظات أنسهم و طربهم.

كذلك أبدع الشعراء الكتانيون قصائد في غرض المدح، أما المدوح فكان من ملوك الدولة العلوية، وقد أُنشد أغلب هذه الأشعار بمناسبة عيد العرش، إذ أشادت هذه القصائد بمنجزاتهم، كما دفعتهم عاطفتهم الصادقة إلى نظم قصائد طوال في مدح أقطاب التصوف وأعلامه، حيث تعد محبة الأولياء والصالحين ميزة طبعت تصوف المغاربة، كما تشكل صحبتهم أحد الأركان الأساسية التي انبنى عليها التصوف السني بالمغرب منذ بداياته الأولى عقب الفتح الإسلامي.

لهذا نجد أن المدح لم ينصب فقط على الأقطاب والأعلام، بل امتد إلى التغني ببعض المؤلفات التي تميزت بفرادة تأليفها، كما هو حال كتاب «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض، حيث خصه الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني بقريض من سبعة عشر بيتا أشاد بأصالته وبوقعه على النفوس، وهو قريض نادر لم ينشر من قبل، إذ تم العثور عليه مؤخرا.

لم يقتصر التعلق بشيوخ التصوف على غرض المدح فقط، بل تجلى أيضا في قصائد الرثاء، فقد كان هذا الغرض حاضرا بشكل كبير في المنجز الشعري للبيت الكتاني، إذ عكست قصائد الرثاء بدورها عمق المحبة التي يكنها آل

البيت الكتاني لشييوخهم، كما عبروا من خلالها عن مشاعر الأسى والحزن لفقدان الأحباب.

أما غرض الغزل فقد كان حضوره ضمن المنجز الشعري الكتاني نادراً، حيث وقفت الدراسة على بعض القصائد الغزلية ذات التوجه العفيف، وقد برز في هذا السياق اسم الشاعر محمد الناصر الكتاني (ت 1974هـ)، حيث نظم مجموعة من القصائد الغزلية يتغنى من خلالها بابنة عمه «أم كلثوم».

لم تكن أشعار الكتانيين ذاتية فقط، فقد حملت انشغالاتهم الوطنية وهمومهم العربية، حيث ظهرت الأولى إبان الحملات الاستعمارية التي تعرضت لها الدول العربية، بينما ارتبطت الثانية بشكل كبير بحالة التخلف التي أصبحت تعاني منها هذه الدول في القرون الأخيرة، فجاء هذا الشعر طافحا بالحنين إلى أمجاد الأمة العربية والشوق إلى استعادة أيام ازدهارها وتربعتها على عرش التطور الحضاري، كما سعى الشعراء أيضاً من خلاله إلى استنهاض همم أفراد المجتمع من أجل الذود عن الوطن وتحريره من مخالب العدو المغتصب لأرضه.

أما النصيب الغالب من أشعار الكتانيين فقد كان ذا توجه صوفي، تراوحت موضوعات قصائدهم بين المحبة الإلهية ثم المحبة المحمدية، وقد أدرجنا هذين الموضوعين ضمن مبحث «شعر التصوف»، في حين حمل المبحث الأخير عنوان «الشعر الأخلاقي التوجيهي» وهو موضوع يشترك فيه جميع البشر، ولا يقتصر فقط على أهل التصوف. إذ تعتبر الأخلاق أعلى السمات التي تجعل الإنسان يمتلك صفته الإنسانية.

من جانب آخر، اعتمدت الدراسة في نماذجها الشعرية على إبداعات مجموعة من شعراء البيت الكتاني، حيث كان بعضهم مكثراً، تناول في شعره

جملة من المواضيع والأغراض الشعرية المتنوعة، بينما كان البعض الآخر قليل النظم رغم قوة حسه الإبداعي، وقد كانت هذه الصفة حاضرة عند معظم الشعراء الكتانيين، في مقدمتهم الشاعر محمد بن عبد الكبير الكتاني، إلى جانب تسعة عشرة شاعرا المعتمدين في هذه الدراسة¹.

في الختام، أتمنى أن تسهم هذه الدراسة في تسليط بعض الضوء على جزء من خصائص الشعر الكتاني، وعسى أن أكون قد أضفت قيمة جديدة له من حيث الأغراض والمعاني الشعرية الكبرى، إذ لا أدعي أنني أحطت الموضوع بما يستحقه من البحث والتقصي، فهذا جهد المقل وحسبي أنني بذلت قصار جهدي ولم أذخر منه شيئا حتى أصل إلى هذه الصورة، لذا أرجو من الله تعالى مزيدا من التوفيق إن أصبت وأستغفره إن أخفقت، فالكمال صفة الخالق عز وجل، وقد قال العماد الأصفهاني: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولوترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على كافة البشر»².

كما يسرني أن أعرب عن أسمى مشاعر العرفان والامتنان، وأرفع أعلى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من فضيلة الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني وفضيلة الدكتور عبد الله بنصر العلوي اللذين - ورغم انشغالاتهما الكثيرة - أحاطا هذه الدراسة بالرعاية الكافية وبالتتبع والتمحيص اللازمين إلى أن اكتملت على هذه الصورة، والحمد لله أولا وأخيرا.

1- سيجد القارئ ترجمة مفصلة لهؤلاء الشعراء الكتانيين في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

2- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة، 1355هـ، ص.3.

المبحث الأول: الوصف

يعد الوصف أوسع الأغراض الشعرية، وأكثرها حضوراً في المنجز الشعري العربي خلال مختلف العصور الأدبية، وذلك لكونه يلازم الطبيعة الإنسانية ويلائمها في معظم أحوالها- إن لم نقل كلها-، وهذا ما دفع صاحب العمدة إلى إرجاع الشعر كله إلى هذا الغرض.

انطلاقاً من استقراء مدونة الشعر العربي نجد أن الوصف باعتبار طبيعته ينقسم إلى وصف مادي مجرد يصف فيه الشاعر كل ما تلتقطه حواسه دون أن ينقل تفاعل ذاته معها، ثم وصف معنوي يصور من خلاله الشاعر ما يعتمل وجدانه من مشاعر وأحاسيس تولدت من انفعال الذات وخضوعها لحالة نفسية خاصة، أما موضوعات الوصف في النوعين معا فقد عرفت تجرداً مستمراً، حيث سايرت مختلف التحولات الحضارية التي عرفتها البيئة العربية.

في هذا السياق، وبالعودة إلى ديوان الشعر الكتاني، ورغم أن معظم منجزهم من شعر التصوف، إلا أن التأمل في هذا المنجز يجدهم قد أفردوا مساحة لغرض الوصف بعيداً عن قضايا التجربة الصوفية، إذ كانت الطبيعة في مقدمة المواضيع التي استأثرت باهتمامهم، ذلك أن «دورة الحياة الإنسانية من الولادة إلى الموت محكومة بالأرض والطبيعة، الأرض التي كلما حاول الإنسان جاهداً تطوير ذاته كلما انغرس في عمقها»¹، إذ إن تنوع مكونات الطبيعة واتساقها يثير قريحة المبدع، وتحته على الإبداع، كما أن القصائد المنظومة في وصف الطبيعة تستهوي المتلقي وتشد انتباهه، بحثاً عن متعة التجوال في صورة طبيعية بديعة، تجمع في الوقت نفسه بين جمال المكان وراقي اللغة ورهافة الإحساس.

1- الكتابة والتجربة الصوفية، ص. 428

من بين الأماكن التي استأثرت باهتمام شعراء البيت الكتاني نجد «روضة أبي الجنود»، حيث نظم الشاعر محمد الناصر الكتاني قصيدة رائية من ثمان وعشرين بيتاً، استهلها الشاعر بالفخر بشعره حيث يقول:

(من الخفيف)

أيها الروضُ مَنْ لوصفك غيري هل تَعَنَى الحِداةُ إلا بشعري
أُغنياقي يا روضُ ردها الأفقُ وغنى بلحنها كل طير
إستمع فالصدى يذوبُ عليها هي سحرٌ يا روضُ من بعض سحري
أنت ألهمّني الغناء فغنيْتُ فناحتُ معي سواف عُمرِي¹

ثم انتقل الشاعر بعد ذلك إلى تصوير حالته النفسية غداة تواجده بهذا الروض:

فيكَ يا روضُ سلوتي وعزائي عن زمان مضى موات مُسِرّ
كم تمثلتُ فيك وجه حبيبي وإدعا مثل ماء نهرك يجري
مشرقاً كالصباح بين مغانيك كنور يحنو عليه ويسري
أيها الروض سل نديك عني كم تحرّيته ليجبرُ كسري
وترددت في المساء عليه وتطلّبته لزمة صدري²

بعد ذلك وجه الشاعر خطابه إلى بعض مكونات هذا الروض كما يبدو من الأبيات الآتية:

غابة الخيزران هل تعرفيني ويك أغفلت أم تناسيت أمري
أثبّيتني فإني إلفك الشاعرُ أكثرت أن أنيلك ذكري
فدعيني أفئء إليك قليلاً واتركيني أبخ إليك بسري

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، مارس 2017، ص 101.

2- نفسه، ص 102.

ودعيني أسمع طيورُك تشدو ورَدَهَا المستطابَ في كل فجر
يَتَغَنَّيْنَ بالهوى وَاِدْعَات ويطفنَ الرياضَ وكُرا لوكر
غابة الخيزران رُدي جواي غابة الخيزران قد عيّل صبري
والبحيرات رُددي لي صداها نغمات من صوتها المستمر¹

وعن هذه القصيدة يذكر الشاعر أنه تسلم الجائزة الأولى في الشعر على يد جلالة الملك محمد الخامس سنة 1940م¹.

من القصائد الأخرى التي تغنت بجمال حديقة أبي الجنود نظم الطائع بن محمد الكتاني في لاميته الممتدة على ست وعشرين بيتاً، حيث يقول في بعض أبياتها:
(من الخفيف)

خَبْرِنَا يَا طَيْرُ هَلْ كَانَ مِنْكُنْ مَحَبُّ جَفَاهِ فِي الْحَبِّ نَاكِلْ؟
أَنْتِ يَا عَنْدَلِيبُ تَغْضَى حِيَاءً فَلْتغردْ لِحَنِ الهوى غيرِ وَاَجِلْ
وَأَشْدُ فِي دَوْحَةِ الرِيَاضِ وَغَنَّ أَنْتِ فِي بَهْجَةِ السَّعَادَةِ رَاْفِلْ
هَآ هُوَ السَّرْحُ قَدْ عَلَا وَتَمَطَّى يَبْتغِي الشَّهْبَ فَاسْتَبْقُهْ وَعَاْجِلْ
هَآ هُوَ الْجُلُنَارُ يَنْشُرُ فِي الْأَرِ ضِ نَضَاراً بَذْرَهُ غَيْرِ بَاْخِلْ
وَالرِيَاحِينُ فِي الْحَدِيقَةِ فَاحْتِ فَتَنْسَمِ نَمَامَهَا خَيْرَ نَاْقِلْ
وَبَنَاتِ الرِّيْعِ تَفْتَانُ بِالنَّوِ رِ فَتَكْسُو الغبراءِ إِذْ هِيَ عَاْطِلْ
وَالسَّوَالِيفُ تَرْتَشِفْنَ مِنَ النِّهْمِ رِ فَمَا تَكْتَفِي بِشْرْبَةِ نَاهِلْ
سَمِعَ النِّهْرُ بَلْبَلاً يَتَغْنَى فَجَرَى لِلرِّيَاضِ يَحْدُو الْجَدَاوِلْ²

1- محمد الناصر الكتاني، ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، ص.6.

2- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص.103.

ومن التغني بجمال حديقة أبي الجنود ينتقل الشاعر إلى التغني بالمدينة
أكملها!

روضَةٌ تبعثُ الشعورَ وتوحي الشعرَ حيا يلينُ ضم الجبال
فاس في الأرض جنة ترفعُ الحرب ربها والجمال يسحر بابل
ولها في الرياض فردوسٌ خلدٍ ليس فيه من الأزاهرِ ذابل
وبوادي الجواهرِ الشعرُ يطفو فانتش منه واغدُ للشعرِ قائل
صاحبُ التاجِ هذه الزهرُ ترنو لك شوقاً وريحها منك نائل
هذه فاسٌ تزدهي بمحيًا ك وفاس تزهُو بأفضلٍ عادل²

إذا كان كل من الشعارين محمد الناصر الكتاني والطائع بن محمد الكتاني
قد فتنا بجمال حديقة أبي الجنود بفاس، فإن شعراء آخرين قد راقهم
جمال الطبيعة في فصل الربيع، فأصابتهم الحيرة وعجزوا عن البوح عن
مشاعرهم نثرا فكان الشعر سبيلهم للتخفيف من وطأتها، من ذلك قول
محمد عبدالرحمان بن محمد الزمزامي الكتاني في رائيته التي نظمها تحية منه
لفصل الربيع:

(من الخفيف)

كيفَ أبدي عواظفي وشعوري يا زهورَ الربِّي عليَّ أشيري؟
كيفَ أختالُ في الرياضِ خبيراً يقطفُ الزهر للوشاحِ النصير؟
من الأقحوانِ أختارُ عقدي أمن الآسِ ملهبي وسميري؟

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص.251.

2- نفسه.

أم أناجي بفرحتي جنة الأري
 كيف أبني لواهب الحب عرشاً
 أي عرش من الورود ذراه
 وتحياته التي يرتضيها
 ومقاماته الفسيحة ليست
 إنَّها في الحياة في كل شبر
 فاستجبي وبالغي في التهاني
 ض فتسدى سلامها بالعبير؟
 في السويداء من فؤاد العصور؟
 وحواشيه من بديع الزهور
 نعمة الطير أو خير الغدير
 كقباب العروش بين القصور
 من ثرى الأرض في الوجود الكبير
 ربة الشعر للريح البشير¹

مما لا شك فيه أن الشعراء قد وجدوا في الطبيعة ما يواسيهم، ويساعدهم للتعبير عما اختلج بين صدورهم من مشاعر وانفعالات، حيث غلب وصف الطبيعة على أفراحهم وأحزانهم، فكانت الملجأ الذي يبتون فيه همومهم، وتعدّ الملاذ لأنسهم وطربهم. وقد حظيت الأنهار والوديان بنصيبها في الوصف عند شعراء البيت الكتاني، إذ نظم الطائع بن محمد الكتاني قصيدة همزية، عبر من خلالها عن لحظات التأمل ومحطات السفر في عوالم الحقيقة الكونية التي تتيحها ضفاف الوادي:

(مجزوء الكامل)

سطعت بتيار الرواء
 وعلى فسيح الأرض رف
 وعلى ضفاف الوادي غر
 يرئو لكل طبيعة
 نفسي فماجت في الفضاء
 رف طيرها وعلى السماء
 د ثم صاح على الهواء
 تجلو له سرّ الفضاء

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 207.

هذا فسيحُ الكونِ كم
وحقيقةُ الأشياءِ تسـ
يا طيرُ كم لك في الحقيقةِ
فكروهمُ واستطلع الأ
لا تهملِ الوجدانَ فالـ
الموتُ غايةُ ذي الحيا
هذي الطبيعةُ نظمتْ
ليستْ تخالفُ طقسها
أودتْ بعقلِ الفيلسوفِ
وسطتْ على أفكار من
تلك الطبيعةُ طير نفسـ

في طيِّه يعرُّو الخفاء
تترُ استتارَ الكهرباء
والتطلع من رجاء
سراز هل لك من بقاء؟
وجدُ إن قد مل التواء
ة وغايةُ الدنيا الغناء
من كلِّ صبحٍ أو مساء
ولها به أي احتذاء
ف فعادَ عيًّا بالدهاء
سلفوا فعادوا أغبياء
ي أو قمتني في بلاء¹

إجمالاً نخلص مما سبق أن قصائد آل البيت الكتاني تحمل بين ثناياها جمالية خاصة، استقت من طبيعة المغرب خصوصيتها، فتفتقت قريحة شعرائه بقصائد ذات لغة شعرية راقية، وألفاظ وعبارات رقيقة، عكست رهافة حسهم واستوعبت طاقة إبداعية وتصويرية دقيقة، حاول الشعراء من خلالها نقل رؤاهم وتأملاتهم إلى المتلقي، وجعله يشعر بلحظات الطرب والأنس التي عاشها كل شاعر حين أسره جمال الطبيعة.

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 249

المبحث الثاني : المدح

رافق المدح الشعر العربي في رحلته منذ البدء؛ إذ يعتبر من الأغراض الشعرية التي تحتل حيزاً كبيراً ضمن ديوان الشعر العربي، كما يعد أوسع أبواب الشعر إنتاجاً، وأغزرها مادة، يعبر من خلاله الشاعر عن إعجابه بالمدوح، فيعدد خصاله، ويذكر محاسنه وشمائله، إذ ظل معينه معطاء حتى في الفترات التاريخية التي تنعت بالضعف، أو تلك التي كسدت خلالها سوق الشعر.

ارتباطاً بهذا الغرض، اهتم شرفاء البيت الكتاني ومتصوفتهم بمدح الملوك، وقد نال المغفور له الملك الحسن الثاني حظاً كبيراً من قصائدهم المدحية، إذ سنحت أبياتها بالإشادة بمنجزات هذا الملك، والتنويه بدوره الجبار في الحفاظ على وحدة الوطن وتماسكه، مع حمايته من كل الأخطار الخارجية، من ذلك قول الطائع بن محمد الكتاني:

(من الخفيف)

قد تبارى في مدحك الشعراء	وتجارى لحبك الأوفياء
وتعالى الهتاف باسمك يدوي	رددته الصدا والآنحاء
وتجلت بلادنا المغرب الأقد	صى عروساً وتاجها الكبرياء
تتهادى في مشيها خيلاء	كلُّ حسناء شأنها الخيلاء
طالبت ودها السعادة والعمد	رانُ والعلمُ والهدى والرخاء
رفرفت فوقها العناية في الأفد	قِ وعمِّ الجميع فيها الهناء
وارتدت حلة الكرامة والعز	ة والمجدِ دونها النظراء
هو مجدٌ يد الجدود بنته	وسقته دماءها الشهداء

أسسته يد العناية قدماً منذُ كانت فوق الثرى الجوزاء
لم تنله يدٌ ولا راءه نُدُّ دُولا هاجمته أسدُّ أباءُ
لم يزلُ تاجهُ على هامِ أجدا دك يزهُو دامتُ لك العلياء
ها هو التاج فوقَ رأسك يا خيِّ رَ مليك آباؤُهُ عظاماً¹

كما كانت مناسبة عيد العرش فرصة تفتق خلالها قريحة الشعراء المغاربة أجمعين للتنبؤ به بالدور الكبير الذي تضطلع به إمارة المؤمنين في الحفاظ على كيان الدولة المغربية، والإشادة بإنجازات الملوك العلويين في كل المجالات، الأمر الذي وفر للمغاربة الرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي، فانعكس كل ذلك إيجاباً على باقي المجالات الحياتية بالرقى والازدهار. من ذلك قول سعد الدين بن محمد بن جعفر الكتاني في مدح المغفور له الملك الحسن الثاني:

(من الخفيف)

أصبح العيدُ باسمِ الجوّ طلقاً فأضاءَ الوجود أفقا فأفقاً
عيدُنا اليومَ قد أطلَّ علينا فتلقَّاه شعبنا خيرَ ملقى
مرحّباً بالمئى وأهلاً بعيدٍ دافقِ الخيرِ والمسرةِ دفقا
كلُّ فردٍ يُكنُّ للعرشِ حبّاً ومزيداً من الولاءِ وشوقاً
حسنُ المكرّماتِ شعبك أضحى يتغنّى بما ينال ويلقى²

هذه نماذج فقط، إذ يضيق المجال عن ذكرها جميعاً، لكن من الضروري التأكيد أن المتأمل في مثل هذه القصائد يجد تلك المحبة الخالصة التي جمعت بين الملك الحسن الثاني وشعبه، وهي المحبة ذاتها التي أسهمت في تطور المغرب

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 240.

2- نفسه، ص. 152.

ورقيه، إذ الغاية التي يسعى إليها كل حاكم مع شعبه التضامن من أجل رفعة الوطن والحفاظ على عزه و كبريائه، وهي الغاية التي استطاع ملوك الدولة العلوية الوفاء بها وكرسوا جهودهم من أجل تفعيلها على أرض الواقع.

هكذا كانت المحبة الخالصة هي الدافع الأساس وراء نظم مثل هذه القصائد في مدح ملوك المغرب، خلافا لشعراء المشرق الذين عرفوا بإقبالهم على قصائد المدح قصد التكسب ونيل الهبات والعطايا من الممدوح، الأمر الذي كان سببا مباشرا في ابتذال هذا الغرض، إذ يعتبر بعض الدارسين أن تهافت الشعراء على غرض المدح وإكثارهم منه أحد الأسباب التي جعلت الشعر ينحدر إلى درجة الإسفاف، حيث لم يعد الشاعر يخجل من ذل السؤال وإراقة ماء الوجه في سبيل ذلك. إلا أن هذه الصفة ظلت بعيدة عن الشعراء المغاربة، وخاصة أهل التصوف، إذ دفعتهم عاطفتهم الصادقة إلى نظم قصائد طوال في مدح أقطاب التصوف وأعلامه، كما هو شأن الشعراء الكتانيين، الذين تعلقوا بشيوخهم وتغنوا بنخصالهم وشيمهم السامية، حيث تعد محبة الأولياء والصالحين ميزة طبعت تصوف المغاربة، إذ يعتبر شيوخ التصوف ملجأ كل سالكي الطريق الصوفي، وذلك لأن صحبة هؤلاء الشيوخ والسعي إلى ملازمتهم والنهل من معين أخلاقهم وتوجيهاتهم شكلت أحد الأركان الأساسية التي انبنى عليها التصوف السني بالمغرب منذ بداياته الأولى عقب الفتح الإسلامي، وظل حاضرا في مختلف عصوره التاريخية، وذلك لأن «الوصول إلى العلا وما يتطلبه من رياضة ومجاهدة لا يتم إلا مع شيخ عارف وواصل»¹.

1- عبد الوهاب الفيلاي، شعر التصوف في المغرب خلال القرن الثالث عشر للهجرة، تفاعل بين الكتابة والسلوك، عبد الوهاب الفيلاي، سلسلة مباحث السلوك 7، مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة، الرابطة المحمدية للعلماء، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط 1، 1435هـ/2014م. ص.129.

في هذا السياق عبر شرفاء البيت الكتاني عن محبتهم لأقطاب التصوف وشيوخه أحياء وأمواتا، فتنوعت قصائدهم بين المدح والثناء، أما معانيها فقد ركزت على التنويه بشمائل الشيوخ ودورهم في توجيه المريدين إلى الكيفية الصحيحة لسلوك الطريق الصوفي، إضافة إلى الإشادة بموسوعية ثقافتهم وغنى مشاربهم الفكرية، وذلك إلى جانب ما اعتاد الشعراء الحديث عنه من عفة ورجاحة عقل وشجاعة منقطعة النظير وعدل الحكماء. من هذه القصائد المادحة نورد على سبيل المثال لا الحصر تائية الشريف محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت 1327هـ) مادحا الإمام السنوسي:

(من الكامل)

فوقَ السماك فقدره هضبات	روضُ العلوم هزبره يسمَى به
ربا مصبر من حلاه نجاة	يا من شفائي من كؤوس ودايه
نظمُ البديع فشأوه اللمعات	وله شمائل لا يحيط بوصفها
بعدتُ فضوء سراجِه بثاثُ	وبه الفتى يقضي لبانتَه وإن
.....
درّ السنوسي فصولها نفحات	ناهيك عن دريس غدث تشدولنا
أسر المصون فهأكها آيات	لا سيّما صغراه بنت خزائن
وعبیره من نشره ثمراتُ	كالمسك محتوم بجوهر لؤلؤ
يومَ الزفاف فشكلها ترهاتُ	أو كالعقود زرت بسعدى في البها
وقت الضحى فغنجها سكراتُ ¹	أو كالمخدر سبت قليب كئيبها

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 9.

هكذا كانت الدعوة إلى الاقتداء بالشيوخ والسير على نهجهم حاضرة في أشعار الكتانيين، كما نجد في قصيدة الشاعر عبد الرحمن بن جعفر الكتاني (ت 1334هـ) عن الشيخ ماء العينين:

(من الرجز)

فاتبع طريقهم تنل ما شئت من	حلل الرضا وكرائم الأمانج
لا تعد عنه فإئه ما أمه	حيران إلا آب بالأفراج
واجعل دليلك نحوه يهديك ما	أبدته فكرة ذي السنأ الوضاح
العالم العلامة النحرير من	عم الورى بفيضه السياج
كهف الأنام إمام أهل زمانه	شيخ المشايخ مرهم الأرواح
رب المعارف و المناقب و الكرا	مات التي ظهرت ظهور صباح
أعني بذلك شيخنا «ما ال	عينين» ما أعلاه من جحجاج ¹

وقد امتد هذا المدح إلى التغني ببعض المؤلفات التي تميزت بفرادة تأليفها، كما هو حال كتاب «الشفابتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض، حيث خصه الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني بقريض من سبعة عشر بيتا أشاد بأصالته وبوقعه على النفوس، إذ يقول في مطلعته: (من الكامل)²

حديقة رقمت بوشي أزاهر	من لؤلؤ كقطائف بياض
وتناشدت فيها البلابل كالشذا	تحكي الضياء لميلها بتقاض
سهرت جفون متم تحكي النجو	م في لحظها الإعراض

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 127.

2- نفسه، ص. 218.

فكلام ظبي في الهزيم أراقني فشفيت من كأس الشفا لعياض

تعكس النماذج السابقة بصفة إجمالية اهتمام شرفاء البيت الكتاني بإشاعة المحبة روحا وسلوكا؛ من ثمة ينكشف مرة أخرى ذلك الخيط الرفيع الذي يربط الشعر بالتصوف؛ فهما معا يولدان من العاطفة الغامرة ومن الشعور الشجي، ويسموان إلى تجاوز كل المتناقضات بحثا على عالم أكثر صفاء وكمالا، إلا أن التصوف يمتاز بكونه السبيل الوحيد لتخلص الإنسان من كل ما هو مدنس، رغبة في معانقة المقدس بكل تجلياته.

المبحث الثالث : الرثاء

تحيل لفظة «الرثاء» في مختلف المعاجم العربية إلى معاني بكاء الميت وتعداد مناقبه، وإظهار التفجع والتلهف عليه واستعظام المصيبة فيه، وغايته أن ينفس المنكوب عن آلامه وأحزانه إذا كان الشخص المرثي شديد الاتصال به، أو يخفف من آلام الآخرين ويعزيهم في مصابهم، قصد ترويح النفس وتجميلها بالصبر والعزاء عند حلول المكروه والخطب بها.

أما من الناحية الأدبية فإن الرثاء يعد من أغراض الشعر المهمة التي أخذت حيزاً كبيراً في الإبداع الشعري لمختلف الشعوب والمجتمعات، لارتباطه الدائم بالوجدان والأحاسيس؛ إذ ليس له من هدف سوى البكاء والتفجع على الأحباب وفاء لودهم وأسى لفقدهم وحزنا على ضياعهم، مع الإشادة بما خلفوه من أثر يستحقون ذكرهم بكل خير؛ لهذا فإن وقع غرض الرثاء على النفوس أشد وأقوى من باقي الأغراض الشعرية الأخرى، وذلك راجع إلى فطرية الإحساس المرتبط به، وإلى ذلك الشعور الغريزي المتمثل في التعاطف مع الآخر عندما يحل به خطب الموت ويحترق بناره.

وقد كان هذا الغرض حاضراً في المنجز الشعري لشعراء البيت الكتاني، حيث عكست قصائد الرثاء بدورها عمق المحبة التي يكنها آل البيت الكتاني لشييوخهم، يعبرون من خلاله عن مشاعر الأسى والحزن لفقدان الأحباب، كما يعكس في الوقت نفسه خصلة الوفاء للفقيد. من هذه المشاعر ما عبر عنه الشاعر عبد الرحيم بن الحسن الكتاني (ت 1374هـ) رثاء للشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت 1345هـ):

(من الوافر)

نذيرُ الموتِ يدعوناً دواماً كيفَ لنا سرورٌ وافتخارُ

لقد عمَّ المصابُ بفقدِ شيخٍ عظيمٍ لا يشقُّ له غبارُ
لقد أودى إمامُ العصرِ حقاً وركنٌ للشريعةِ والمنارِ
وجلَّ الخطبُ فلتبكيه عيني دماً إن الدموعَ لها انهمارُ¹

كما رثاه أيضاً الشاعر عثمان بن محمد الكتاني بقصيدة أخرى اختار أن
يكون حرف السين رويها لها، منها قوله:

(من الكامل)

خطبٌ عظيمٌ قد ألمَّ بفاسٍ وشجىً تعدَّى مخرجَ القياسِ
عدت الحوادثُ فاحتلتُ من أهلها لبَّ اللبابِ وأنفسَ الأنفاسِ
جالت عليه جولةٌ فتخطفتُ منها الصميم من أطهرِ الأعراسِ
من كانَ روحَ شباحها وقوامها وسناها يزهُو فيها كالنبراسِ
بجرُ العلومِ الزاخراتِ ومعدنُ العرفانِ والتحقيقِ والقسطاسِ
علمُ الهداةِ ابنِ جعفرِ الكتاني من نهلِ العلومِ بمنزِعِ الأكواسِ
ورثَ العلا من كابرٍ عن كابرٍ عن كلِّ ثبتٍ نيرِ الأقباسِ²

لقد سنحت قصائد الرثاء بالإشادة بالصفات التي تحلى بها الفقيه
أثناء حياته، إلى جانب مكانته العلمية وخدماته الجليلة في إشاعة ضروب
المعارف والعلوم من ذلك الرائية التي نظمها الشاعر الطاهر الكتاني في رثاء
الشيخ عبدالكبير الكتاني :

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص.200.

2- نفسه، ص.273.

(من الطويل)

أحببتنا هل طابت النفس منكم
 أهلتكم عليه الثرى ثم تركتكم
 أصبنا به بغتة فقلوبنا
 حبيب حبيب لا يمل حديثه
 إمام همأم قد حباه إلهه
 سلالة خير الخلق من آل هاشم
 مكارم أخلاق حواها بجملة
 فكم قد هدى لله من حائر وكم
 وكم من علوم بثها ومعارف
 وكم له من تصنيف يسمو فصاحة
 وكم له من سر قد سما
 أمولانا يا عبد الكبير ملاذنا
 أيا سيّدا حاز الفضائل جملة
 مصابكم عمّ البرية حزنه
 بفقد حبيب ما على مثله صبر
 أهاليه في كرب وقد عظم الأمر
 كأنها في أحشائها توقد الجمر
 وجلّاسه يعلو رؤوسهم الطير
 مواهب عرفان وليس لها حصر
 ومعدن مجد باهر ساقه الذكر
 وسر وأسرار ونور له نشر
 أجار من الأسواء من قادة الأمر
 وجملة أسرار يضيق لها القفر
 وينشر مما قد حوى ذلك الصدر
 وكم له من أيدٍ يحق له الشكر
 وملجأنا بما ألمّ به الدهر
 ومال فخاراً دون منصبه البدر
 وأبكى عيون الخلق وانهمل القطر¹

كما رثى الشاعر عبد الرحيم الكتاني في قصيدة دالية من خمس وعشرين بيتا الشريف محيي الدين بن محمد الزمزمي الكتاني؛ إذ استهلها بأبيات هي أقرب إلى الشعر الحكيم مذكرا النفس أن الموت مصير كل إنسان، وأن القبر مأواه الحتمي:

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 200.

(من الوافر)

قضاء الله ليس له مردُّ
وأحكامُ الله لها نفوذُ
وتفويضُ إلى المولى جميلٌ
وإنَّ الموتَ موردُ كلِّ حيٍّ
أليس الكُلُّ ينتظرُ المنايا
فصبراً يا بني الإسلامِ صبراً
فقيدُ العلمِ قد أودى فقلبي
سهادُ لوعةٍ وجوى وكربُ
شبابٍ قد ثوى في اللحدِ حبرُ
سما بالعلمِ لا يبغي بديلاً
وليسَ بدافعِ عمرو وزيدُ
وأقدارُ المهيمنِ لا تحدُّ
وفي التَّسليمِ إذعانٌ ورشدُ
إليه كلُّ مخلوقٍ يردُّ
فلا ينجو من الإقبارِ عبدُ
فعقبى الصبرِ إحسانٌ ومجدُ
جريحُ أُمٍّ ووجدُ
إلى الله الشكايةُ وهو فردُ
ذكيُّ عبقريُّ وهو فدُ
وعند اللّهُ يبدو منه بعدُ¹

في السياق ذاته، تعكس قصائد الرثاء التي خصها الأبناء لآبائهم عمق مصابهم، وصدق عاطفتهم، فإذا كان الإنسان في بعض الأحيان لا يقدر القيمة الحقيقية للأب إلا عند فقدانه، فكيف سيكون حال من كانت الحياة عنده مقرونة بوجود الأب، كما هو الأمر بالنسبة للشاعر أحمد بن جعفر الكتاني الذي لم يجد إلا مقلتيه ليأمرها بذرف أنهار دموعها عليها تخفف حزنه وأمه من فقدته لأبيه :

(من الرمل)

مقلتي جودي بماءٍ غَدَقِ لمغيبِ البدرِ وقتِ الشفقِ

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 176.

بدرُ أفقِ العلمِ والدينِ الذي
وبأنوارِ شمويسِ الذي من يمه
مَعِدُنُ الفضلِ إمامُ الكلِّ مَنْ
سبُلُ الحقِّ الذي يقفه
خافضُ الطرفِ وكهفُ المحتمى
طيبِ العنصرِ زاكي الأصلِ من
ذاك طودِ قد سما مولاي جعفرِ الكتاني البرِ التقي
فعلى فقدٍ محيا وجهه
حللِ الصبرِ أخي مزقي¹

قبل الختم تجدر الإشارة إلى الحضور اللافت لقصائد الرثاء ضمن المنجز الشعري الكتاني، الأمر الذي يعكس قوة الأواصر التي تربط أفراد الأسرة الكتانية، كما تبرز صفة الوفاء لمن وافتهم المنية.

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 231.

المبحث الرابع: الغزل

هو من أكثر الأغراض تداولاً في الشعر العربي، فهناك من الشعراء من أولع به حتى جاء أغلب شعره غزلياً، بكل ما يحمله من الشكوى وألم البين والحنين إلى الوصال والشوق إلى المحبوب، وهناك شعراء آخرون اقتصرُوا في قصائدهم على المقدمات الغزلية، بما عرف بالنسيب، كما أن بعض الشعراء عرفوا بالغزل الفاحش، وآخرون اشتهروا بالغزل العذري.

يعتبر الغزل من أعلق الفنون الشعرية بالقلب والوجدان، وأقربها إلى فطرة الإنسان وطبيعته لكونه الغرض الشعري الذي يفتح أمام الشاعر المبدع فضاءً أوسع للتعبير عما يختلج دواخله من مشاعر العشق والهيام تجاه محبوبه، من خلال التغني بجمالها ووصف حاله المتأرجحة بين الوصل والهجر، أو السعادة والشقاء، وما يتعلق بكل حال من مشاعر الفرح والسرور أو الحزن والمعاناة، وتختلف معاني هذا الغرض بين الغزل العذري أو الغزل العفيف والغزل الصريح الفاحش، إذ شاع هذا النوع الأخير خلال العصر العباسي، حيث بدأ مستوى قصائد الغزل يتراجع إلى أن ظهر الغزل الغلmani، أما قبل ذلك فقد أدرك شعراء العصر الجاهلي مثلاً فضل الغزل على الأغراض الشعرية الأخرى، فافتتحوا قصائدهم بمقدمات غزلية ليشدوا إليهم الأسماع، فتسرب إلى القلوب بكل سلاسة ويسر، وفي هذا السياق يقول ابن قتيبة: «سمعت بعض أهل الأدب يذكر أنّ مقصد القصيد إنّما ابتدأ فيه بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين. إذا كانت نازلة العمدة في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لإنتاجهم الكلاً، وانتقالهم من ماء إلى ماء، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الشوق، وألم الوجد والفراق،

وفرط الصبابة، ليميل نحوه القلوب. ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه¹.

بالعودة إلى المنجز الشعري لشعراء البيت الكتاني، يجد الدارس بعض القصائد الغزلية ذات التوجه العفيف، وقد برز في هذا السياق اسم محمد الناصر الكتاني (ت 1974هـ)، حيث نظم مجموعة من القصائد الغزلية يتغنى من خلالها في ابنة عمه «أم كلثوم» إذ باعدتهما المسافة الجغرافية بين المشرق والمغرب، إذ كانت محبوبته في الشام رفقة عائلتها، بينما كان هو في فاس، وبعد أن تمت خطبتهما ولم تتسع لابني العم الدنيا بما رحبت من فرط الفرح والسعادة، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية واشتعلت نيران معاركها، فتضاعف بعد المشرق والمغرب وأصبح محمد الناصر الكتاني «أسير الأحداث العصبية التي حالت بينه وبين الالتحاق بجليلته للظفر بمبتغاه ومناه، ففجرت عواطفه المتأججة نثرا وشعرا بسيل دموعه الحبيسة عله يروي بها إباء نفسه وعزة رجولته، ففاضت مشاعره الملتهبة شعرا يترجم ما لاقى من معاناة الوجد»². إذ صرح بهذه المعاناة في عدة قصائد منها قصيدة «معذبتي» حيث يقول :

(من الخفيف)

رغم عزمي ومنتهى سلطاني	أوهنت قوتي وهدت كياني
لك في حي ومهجة نفسي	ودفاعي عن ساحة الأوطان
وضميري وما حوته ضلوعي	وفخاري في موقف الشجعان
فتمني علي يا منية النفس	س فقد ذقت ذلة الحرمان

1- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، ج1، دار المعارف، (د.ت)، ص.74-75
2- محمد الناصر الكتاني، هذه دموعي، ضبطه واعتنى بطبعه أسامة الناصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، ط1/ م2011، ص.7

وارحمي هذه الدموع وقلبا أنت أحرقته من الهجران
لا تميلي لقول واش أراد الـ يوم قهري وذلي وهواني¹

إن شدة هذه المعاناة وعمق قسوتها على فؤاد الشاعر المبدع جعلاه يعتبر
الصبر داء تحمله ما يكفي، فقد بلغ درجة من الضياع لم يعد بإمكانه الاستمرار
في كتمان ما كان يخفيه بين ضلوعه:

(من الطويل)

تحملت داء الصبر فلم أطق فبينت ما أخفيت خير بيان
وأسرعت بالشكوى وكنت أردها على بعضها من شدة الهيجان
فيا بنت عمي لو تمثلت ضيعتي وضيعة صدري واحتباس لساني
وأبصرتني حيران لا الشام في يدي ولا فاس تحميني وترفع شاني
ولا القوم مما قد تحدثت عنهم إليك فقد ضاعت جميع أماني
تبينت أحلامي كما قد رأيتها بُعيد الكرى ضربا من الهذيان²

لقد خصص الشاعر محمد الناصر الكتاني ديوان «هذه دموعي» لغرض
الغزل فحسب، وقد جمعه وضبطه ابنه أسامة الناصر الكتاني رغبة منه في
التعريف بموهبة والده الشعرية وإحياء تراثه الأدبي، فقد تفتقت هذه الموهبة
الشعرية منذ مطلع شبابه.

أما الأسباب التي جعلت الوالد لا يهتم بنشر قصائده فقد أرجعها
الباحث محمد بنشريفة «إلى تواضعه وزهده وانشغاله بالتدريس والعمل

1- محمد الناصر الكتاني، ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، جمعه واعتنى بطبعه أسامة الناصر
الكتاني، قدم له محمد بنشريفة، ص. 122.

2- محمد الناصر الكتاني، هذه دموعي، ص. 65.

الإصلاحي والخيري، وقد ذكر الذين ترجموا له أنه بدأ يرقى منابر التدريس ويتصدر منصات الخطابة وهو في سن العشرين»¹.

لقد جمع محمد الناصر الكتاني بين العمل الإصلاحي التربوي وبين الإبداع الشعري، فقد ظلت إبداعاته مغمورة إلى أن قام ابنه أسامة الناصر الكتاني بجمع جميع أشعاره وإخراجها في ديوانين؛ الأول بعنوان «ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني» صدر سنة 2009، والذي تضمن مجموعة من الأغراض الشعرية: المديح- الرثاء- الوصف - الحماسة- الغزل. أما الديوان الثاني فعنوانه «هذه دموعي» الصادر سنة 2011، ويعكس قصائد هذا الديوان «تفاعلات المواجهة الأدبية القائمة بين القديم والحديث، من خلال المزيج بين الشعر المقفى والنثر المرسل، مزاجاً بذلك بين المنهج التقليدي المحافظ والحديث المتحرر»²، كما اهتم بتشكيل أشطر القصيدة وتوزيعها في قصيدته «يا نفسي التي انتزعت مني»:

(من البسيط)

يا أم كلثوم
يا نفسي التي انتزعت
مني متى تنقضي أيامي السود
أشكو إلى الله يا كلثوم من ظمأي
يا ضيعتي
أنا عن لقياك مردود

1- محمد الناصر الكتاني، ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، ص. 6.

2- محمد الناصر الكتاني، هذه دموعي، ص. 10.

ليلي أأصبحت يوم العيد ضاحكة وهل تزينت لما أقبل العيد
ليلي اذكري نازحاً يبكي خطيئته كأنه من ضياع العمر مفقود
ليلي اذكريني فذكر منك يرجعني إلى الزمان فعمري فيه محدود¹

لقد جعل محمد الناصر الكتاني لمحبوته اسماً ثانياً «ليلي» دليلاً على أن عشقه لها كعشق قيس بن الملوح، فالجامع بينهما عاطفة الحب العذري الطاهر، وكلاهما وجد في القول الشعري ضالته للتعبير عما في نفسه من عواطف جياشة، فاختر من الكلمات والألفاظ ما يصور مشاعره الصادقة، ومن التعابير ما يصف انفعالات ذاته المتعطشة إلى لقاء محبوبته، الأمر الذي يأسر قلوب كل متلقي هذا النوع من القصائد.

1- محمد الناصر الكتاني، هذه دموعي، ص. 129

المبحث الخامس : الشعر الوطني والقومي العربي

لا يقتصر الشعراء في إبداعاتهم على التعبير عن ذواتهم، بما تحمله من هموم وأحزان، أو ما تشعر به من فرح وسرور؛ فهم لا يعبرون عن الآمهم وآمالهم فقط، وإنما نجد في أشعارهم ما يعكس واقع الجماعة أو الأمة التي يعيشون بين أفرادها، مشيدين بإنجازاتها، ومفتخرين بأمجادها، فالشاعر ليس كائنًا منسلخًا عن مجتمعه أو يعيش في بيئة مغايرة عنه، بل هو وليد تلك البيئة، نشأ وترعرع بين أحضانها، لكنه امتاز بقدرة على التعبير عن مشاعره وأفكاره - إزاء ذاته أولاً ثم مجتمعه ثانياً- بكلمات وعبارات تشد انتباه السامع، فتتفاعل معها نفسه، نظراً لسلاسة نظمها وجمالها إلى جانب اكتنازها لطاقة إيجابية تصويرية تستمد عمقها من خيال الشاعر وإحساسه، فلا يجد المتلقي نفسه إلا محلقة في فضاءات جميلة تدفعه إلى تغيير نظرتة للأشياء وللوجود، وتجديد إحساسه بها. لذلك يوصف الشعراء بكونهم لسان حالهم وترجمان قبيلتهم؛ بفضل أشعارهم يخلد ذكرها عبر العصور، كما يجد المؤرخ ضالته بين ثنايا أبياتها.

في هذا السياق يندرج الشعر الوطني، إذ يعتبر هذا الغرض من الأغراض الشعرية المتأخرة؛ فهو وليد الحملات الاستعمارية التي تعرضت لها الدول العربية من جهة، كما أنه يرتبط بحالة التخلف التي أصبحت تعاني منها هذه الدول في القرون الأخيرة، فجاء هذا الشعر طافحاً بالحنين إلى أمجاد الأمة العربية والشوق إلى استعادة أيام ازدهارها وتربعها على عرش التطور الحضاري، كما سعى الشعراء أيضاً من خلاله إلى استنهاض همم أفراد المجتمع من أجل الذود عن الوطن وتحريره من مخالب العدو المغتصب لأرضه.

ارتباطا بما سبق، ونظرا لتعرض المغرب للاحتلال الأجنبي، تفاعل شرفاء البيت الكتاني مع كل تلك التغيرات التي شهدتها المغرب أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حيث انخرطوا من أجل إصلاح الأوضاع السياسية وخلق التوازن الاجتماعي والاقتصادي، فواجهوا المستعمر بطرق شتى، بل إن منهم من تعرض للسجن والتعذيب وتوفي جراء ذلك، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء الكتانيين نجد الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، إذ كان لهذا الشيخ «العديد من المواقف النبيلة والجريئة في نفس الآن، من خلال دعوته للقضاء على الفتن ومواجهة الاستعمار وإعلان راية الجهاد، كما كانت له آراء بشأن جملة من الإصلاحات وعلى رأسها تحديث الجيش المغربي، ومقاطعة المحميين المغاربة، وذلك بنهيه عن الاختلاط بهم ومصادقتهم وتجنب المرور على الأحياء التي سكنوها»¹.

هكذا رصدت الدراسة حضورا لهذا البعد الوطني في أشعار الكتانيين، إذ عبروا من خلالها عن حسرتهم لفقدان المغاربة غيرتهم على دينهم، مثلما نجد في قول الشاعر محمد الناصر الكتاني (ت 1394هـ)، حيث يدعو إلى استرجاعه وافتدائه بالنفس؛ فليس أمام الإنسان إلا الحفاظ على دينه أو الموت من أجله: (من السريع)

إلِّ عِنْدِي يَا جَمُوعَ النَّبِيِّ	الْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِي الْمَغْرِبِ
مَدُّوا لِحْفَظِ الدِّينِ أَعْنَاقَكُمْ	فَإِنَّهَا لَذِيذَةُ الْمَضْرِبِ
وَاسْتَرْجِعُوا مَجْدَكُمْ الْمَنْقُضِي	فَإِنَّكُمْ مِنْ مَنْبِتِ طَيْبِ
لَا تَحَزَنُوا أَوْ تَهِنُوا وَاثْبُتُوا	فَإِنَّا وَرَاثُ مَجْدِ النَّبِيِّ

1- عبد الرزاق لكريط، الزاوية الكتانية أنموذج للإسلام السياسي بالمغرب، مقال ضمن مجلة المناهل، مجلة فصلية تصدرها وزارة الثقافة المغربية، عدد 80-81، محرم 1428هـ/ فبراير، ص. 168.

عارٌ على سمعةِ آبائنا
 سلوا جموعَ الشركِ ما ذنبها
 واستشهدوا آثارتنا فيهم
 نحن الذين استنزلوا عزهم
 يا ضيعةَ الإسلامِ من أهله
 موتوا فداءه وفدى يعربِ
 عارٌ على سمعةِ آبائنا
 ويا زمانَ السوءِ فينا متى
 أضعتَ أسدَ الغابِ في غابها
 وقد حكمنا في زمانٍ مضى
 وإئنا إن لم نمث لم نعش
 أن نقبلَ الصفحَ مع الأجنبي
 لما غزاها فارسُ ويثرب
 فإنها قريبةُ المطلبِ
 على الحضيضِ السافلِ الأقربِ
 إن تغلبوا عن دينكم يغلبِ
 فالعزُّ مضروبٌ على يعربِ
 أن نقبلَ الصفحَ مع الأجنبي
 ستطلعُ الشمسُ من المغربِ
 حتى غدتْ مدعورةً تختبي
 من مطلعِ الشمسِ إلى المغربِ
 وإن تعبنا في غدٍ نكسب¹

هكذا كان استنهاض الهمم ميزة طبعت الشعر الكتاني ذا البعد القومي العربي، ويمكن تفسير هذا الأمر باضطراب الأوضاع السياسية في معظم الدول العربية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مما جعل الشاعر محمد الناصر الكتاني (ت 1394هـ) يختار عنوان « قم من سباتك تحمي الوطن » ليوثق في المتلقي مشاعر الحنين إلى الماضي العربي الزاهر والعمل على استعادته:

(من البسيط)

لمَ التقاعدُ والأيامُ تندُرنا
 لم نخافُ وحبزُ الله ذو الغلبِ
 لم الجمودُ وحتى ما نسيرُ على
 رسلٍ وإنَّ اقتناء العزِّ في التعبِ

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص 91.

أودت على مجد آباءٍ لنا سلفوا سنين دهرٍ مضت في ذلة العرب
 كنا على رغم أحداث الزمان يداً قوياً فرماها الدهر بالعطب
 ننهي ونأمر والإسلام قائدنا ونعتلي كل يوم خيرة الرتب
 من بعدما امتدّ عز العرب وانبعثت حضارة الشرق في أثوابها القشب
 فمالت الأرض وانقضت ممالكنا مملوكةً وغدا الإسلام في شغب
 هو الزمان فلا تعتب عليه بلا حقاً ولكن على الجاري من الحجب¹

لكن الشاعر في تذكيره بأسباب التفهقر والهزيمة، وجه خطابه إلى الشباب، إذ هم عمدة الوطن في رفع الذل عنه والذود عنه ولو اقتدى الأمر فداءه بالروح:

(من البسيط)

فيا شباباً توخى الذل مسكنه قم من سباتك تحمي دولة العرب
 أفق فإتتك في عصرٍ أحاط به قهر العدو فما للدين من غلب
 بغي وخاض حمى الإسلام مقتحماً هول النزال بلا وعي ولا نصب
 لا اكرات فهل لازلت ذا دعةٍ تأوي البيوت فلا تقوى على الكرب
 نحن الشباب نرى الأشياء أيسرها صعباً ونخشى مصاب الدهر والثوب
 ونتقي الموت أن يأتي على عجلٍ ونرتجي بعد مجداً غير مكتسب
 هيهات منا أمانينا ومطلبنا ونحن في لعبٍ والناس في عجب
 فلزفرع الذل عن شعبٍ يؤرّقه خوف العدى وامتلاك الغرب مذحب
 نذود عنه بأرواح وأفئدةٍ ونفتديه بأمرٍ برّ وأب¹

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص 94.

2- نفسه، ص 94.

في هذه القصيدة- الرسالة، حرص الشاعر نفسه على التذكير بها في قصائد أخرى منها قوله:

(من البسيط)

هيا نضحّ على الأوطانِ أنفسنا ونستردّ لنا ما ضاعَ من حسبِ
إلى متى الأيامُ لا ترقُ لنا وكلنَّا حذرٍ منها وذو رهبِ
العربُ تستنفرُ الإسلامَ يحرسها والدينُ يصرخُ وا ذلاًه من شجبِ
تداركِ الشعبِ إن الصدعَ ذو خطرٍ يخشى عليه ازدياد أيها العربي¹

كذلك كان شأن الشاعر إدريس بن محمد المنتصر الكتاني في قصيدة وظف فيها التصريح بدل التلميح على عكس عادة أهل التصوف، ختمها منادياً على وطنه بقوله :

يا وطني أهديتك النفسَ وروحي ودي فداءً لأرضك في أفراحك والمحنِ
يا موطني أنت الملائدُ وغايتي تا الله يا وطني قلبي لغيرك ما سكن²

في هذا السياق كان للشهادة في سبيل الوطن دلالة عميقة في نفوس صوفي البيت الكتاني، والمغاربة بشكل عام، إذ يعتبرونها من أشرف الأعمال التي تقرب العبد من خالقه، بل إن الشاعر نفسه يستغرب من البكاء عليه حزناً على فراقه، مع أنه انتقل إلى حياة أفضل، فصار هو الذي يبكي ذويه على حياتهم في الدنيا:

(من الكامل)

رحلَ الشهيدُ عن الدنيا وظلمتها طوبى له الفردوسُ خيرُ منالِ
وهبَ الحياةَ لربّه ومشى نح وَ الشَّهادةِ مِشيّة الأبطالِ

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص.96

2- نفسه، ص.158

كم يفرحُ الرحمانُ يومَ لقائه عبداً أتاهُ بأشرفِ الأعمالِ
 أنتَ الشهيدُ بجاني تحياً وتسألُ ما تشاءُ كما أجت سؤالي
 تبكونه حزنأً ويا عجباً! تبكونَ حياً في السماءِ وكلنا لزوالِ
 فهو الذي في جنة الفردوس يبكي ما بنا من كثرة الأهوالِ¹
 إن غيرة الشعراء الكتانيين على الوطن لم تقتصر على الحدود الجغرافية
 المغربية فقط، بل يعتبرون البلاد العربية كلها وطنهم، وهم بهذا يستحضرون
 مفهوم العروبة ويتمثلونه جيداً سواء من خلال الجهود التي قام بها بعض
 شيوخ التصوف الكتانيين خارج المغرب، أو من خلال أشعارهم، كما في قول
 إدريس بن محمد المنتصر الكتاني في قصيدة بعنوان «قتلوا أنفسهم»:

(من الكامل)

دماءً في ديارِ المسلمين جرتُ كسيلِ جارٍ ما همَّ سدُّ ولا جبلُ
 هذا العراقُ إلى الخرابِ هوى وللموتِ يجري وبه لهُ عجلُ
 والفرسُ قد هرعوا للحربِ في كبرٍ قد أمعنوا قتلاً وقد قتلوا
 تلكَ الدماءُ دماؤهم قد أهدرتُ بسلاحهم جهلاً ترى أم مسَّهم خبلُ
 كلاهما لآي الله ما ذعنوا ولكلِّ آلةٍ للحربِ والتدميرِ قد حملوا
 ما حرروا القدسَ ولا هم أرجعوا الأندلسَ ما أخلصوا لله ما عملوا
 دمرُوا البنيانَ والأمجادَ والآمالَ تباً لهم لم يستحووا لم ينجلوا
 يا حسرتي فالعينُ تبكيهم دماً والقلبُ من مستقبلٍ قاتمٍ وجلُ
 يا حسرتي فالعربُ نائمةٌ على أذانها، وأعداؤهم للدَّارِ قد دخلوا
 يا ربُّ بدّلْ جهلهم رشداً واهدِ من ضلُّوا عن الإسلامِ أو هم ضلُّوا²

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 159.

2- نفسه، ص. 157.

لهذا نجد من الشعراء الكتانيين من وجه خطابه إلى كل العرب مستنهضاً همهم، ومذكراً إياهم بالمكانة التي تبوأها العرب في سالف العصور، ومنبها إياهم إلى التطور الذي يشهده الغرب، سعياً منه إلى إيقاظهم من استرخاءهم والتشمير عن سواعدهم قصد إتمام بناء ما بدأه السلف، مثلما عبر الشاعر سعد الدين بن جعفر الكتاني في منظومته:

كفائنا يا عربُ استرخاءً ومن تبذيرٍ منحةِ السماءِ
وقدّمن الفخارَ بالجدودِ وماضيّنَا المشرقِ من الوجودِ
فَمَاذَا فِي حَاضِرِنَا فَعَلْنَا من منجزاتِ السلفِ إلينا
ونحنُ بالغنى قد انفردنا وبجصيفِ الرأيِ قد متّعنا
الغريونَ خفُّوا للمعارفِ فأبهرُوا الأنامَ بالطرائفِ
فأنجزُوا ما كانَ من نسجِ الخيالِ وحقّقُوا ما كانَ من ضربِ المحالِ¹

تلكم كانت فقط بعض النماذج الشعرية الكتانية التي أبقى شعراء هذا البيت العريق إلا أن يعبروا من خلالها عن شدة ارتباطهم بهويتهم العروبية في أوسع معانيها، فقد مال بعضها إلى التحسر على الوضع الذي آلت إليه المجتمعات العربية إثر تخلفها عن ركب التطور الحضاري بعد أن وضعت قواعده وأرست ركائزه في كل المجالات، أما البعض الآخر فسعى إلى بعث الأمل في نفوس أفرادها وإحياء العزيمة قصد العمل الدؤوب لإعادة الحضارة العربية الإسلامية إلى مكانتها الحقيقية، مع ما يقتضيه ذلك من استنهاض الهمم وحثها على التحرر من قيود التبعية للعدو المغتصب لأرضها والمنتهم لمقدساتها.

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 149

المبحث السادس: شعر الحب الإلهي

إن الحديث عن التصوف في المغرب هو حديث عن أحد مكونات الهوية الفكرية والثقافية للمجتمع المغربي؛ إذ شكل التصوف إلى جانب المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية وإمارة المؤمنين المقومات الجوهرية للهوية الثقافية والفكرية للمغرب منذ الفتوحات الإسلامية الأولى إلى حدود العصر الحالي؛ كما ظل التصوف حاضرا في شتى الأجناس الأدبية، ذلك أنه بين الأدب - والشعر خاصة- والتصوف روابط متينة ووشائج عميقة، فكما «يحتاج الصوفي إلى الشعر ليصف معراجه وذوقه ويعبر به عن أحواله ومقاماته ومجاهداته ورؤاه، يحتاج الشاعر إلى التصوف ليرقى برؤيته الشعرية ليتحرر من اللغة الآلية، ومن سجن المعاني المحسوسة وليسمو بتجربته ويرتفع بها إلى عالم الغيب، كي يحقق في شعره سعة التخليق وقدرة التخيل ولكي تصل الذات المبدعة إلى حال الامتزاج بإبداعها»¹.

من جهة أخرى لم يكن اختيار المغاربة للتوجه الجنيدي وليد الصدفة، وإنما تم ذلك انطلاقا من انسجامه مع أسس المذهب المالكي وتفاعله معها؛ فالتصوف والفقهاء ظلا طوال قرون عديدة وجهان لعملة واحدة، فلم يثبت أن تعارضا بينهما في مسألة ماء، والسر في هذا التكامل بينهما قد أوضحه أحمد زروق بقوله: «فلا تصوف إلا بفقهاء، إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف، إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه، ولا هما إلا بإيمان، إذ لا يصح واحد منهما بدونه، فلزم الجميع لتلازمها في الحكم، كتلازم الأرواح بالأجساد، إذ لا وجود لها إلا فيها، كما لا كمال إلا بها»².

1- محمد بنعمارة، الصوفية في الشعر المغربي المعاصر المفاهيم والتجليات، الطبعة الأولى 1421/2000، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ص.41

2- أحمد زروق الفاسي البرنسي (ت 899هـ)، قواعد التصوف، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1426هـ/2005م، ص.22

لقد أضفت ثنائية فقه/تصوف صفة الاعتدال والوسطية على المتصوفة المغاربة، وذلك انطلاقاً من وعيهم بقيمة الأمان التي توفرها هذه الصفة، تجنباً للوقوع في «الأفكار المتطرفة التي وقع في فخها بعض متصوفة الأندلس، فلم يبالغوا في الأحكام والتنظيرات الفضفاضة، والتزموا بالقاعدة السنية وعدم المغالاة، واقتصروا على التصوف القلبي المختص بالرقائق، وانتقدوا التطرف الفكري البعيد عن عقول العامة»¹.

إن التأمل في عمق ماهية كل من الشعر والتصوف يجد أنهما يتقاطعان في توحد رؤيتهما للكون والحياة، إذ يسعى كل منهما إلى تصور عالم أكثر كمالاً من عالم الواقع، إلا أن الشاعر «يجد حقيقة تجربته بالولوج في صميم العالم، بينما يجدها الصوفي بالفناء عن العالم وعن ذاته أيضاً»²، فخصوصية الرؤية الصوفية نابعة من خصوصية التجربة ذاتها «فالصوفية رؤية للعالم من العمق وفي العمق وإلى العمق»³، وهذا ما يميز رؤية الصوفي عن رؤية الشاعر.

لقد فطن الصوفية للإمكانات التي يتيحها الشعر «لا في التعبير عن مواجيدهم فحسب، بل وفي إنتاج معرفة بالوجود وبالإنسان كذلك»⁴، لذا سعى الصوفية إلى مد جسور التواصل مع الشعر «سواء من خلال نصوصهم المحتكمة للقواعد الخليلية أو من خلال خلق تقارب بين الشعر والنثر اعتماداً على بناء نصي يعول على الخيال وعلى تخصيص اللغة وفتح احتمالاتها»⁵، فكان ما قدمه

1- إبراهيم القادري بوتشيش، ثقافة الوسطية في التصوف السني بالمغرب، ص.34.

2- عدنان حسين العوادي، الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد و ظهور الغزالي، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات 191، وزارة الثقافة والإعلام، العراق 1979م، ص.6.

3- محمد بنعمارة، الصوفية في الشعر المغربي المعاصر، ص.12.

4- خالد بلقاسم، مدخل إلى العلاقة بين التصوف و الشعر، مقال منشور ضمن مجلة البيت، مجلة فصلية يصدرها بيت الشعر في المغرب، عدد1، خريف 2000، ص.77.

5- نفسه، ص.73.

أهل التصوف من أرقى ما يمكن أن يوجد في الإبداع؛ فالنص الشعري الصوفي هو نص «باذخ باحتمالاته»¹، لهذا نجد للشعر حضوراً أقوى وتأثيراً أعمق في التجربة الصوفية، لكونه يمتاز «بقول ما لا يستطيع النثر قوله، و بناء حقيقة متميزة لا يمكن أن تنبني خارج الشعر المهتم بالعاطفة والخيال أولاً قبل الفكرة، والميال بطبعه إلى الإمتاع فضلاً عن الإفادة»².

من خلال ما تقدم، يظهر أن بين الشعر والتصوف من حيث تحديد المفاهيم صلات وطيدة وعلاقات عميقة تأبى الانفصال، الشيء الذي تجلّى في مجموعة من الخصائص طبعت شعر التصوف وأهله لأن يحتل المرتبة الأرقى في ما أبدعه الإنسان في هذا الوجود، لجمعه بين تجربتين تتميزان بخصوصية متفردة؛ التجربة الشعرية والتجربة الصوفية، فساعد الأولى على الارتقاء إلى درجة أعلى، ومنحها فضاء أرحب لتوليد دلالات أعمق تشد القارئ إليها، كما أنه ساعد الصوفية على تشكيل تجربتهم اعتماداً على لغة شعرية تمثلوها في البداية ليتجاوزوها لاحقاً، وبذلك ولدت لغة صوفية متميزة تنطلق من الظاهر بكل تجلياته لتغوص تدريجياً في الباطن العميق للحياة وللوجود وللإنسان، وليس هذا الباطن العميق إلا الخالق عز وجل، حيث تشكل محبته الغاية الأسمى التي يسعى إليها كل سالك للطريق الصوفي؛ هذا الحب في نظرهم هو أسمى درجات الحب وأجلها، وقد فسر بعض الدارسين حقيقة هذا الحب بقوله «كل حب لا يوقظ في الإنسان الحنين إلى الأصل الإلهي، والخلود، ليس حبا،

1- خالد بلقاسم، مدخل إلى العلاقة بين التصوف والشعر، مقال منشور ضمن مجلة البيت، مجلة فصلية يصدرها بيت الشعر في المغرب، عدد1، خريف 2000، ص.74.

2- عبد الوهاب الفيلاي، الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة- ظواهر وقضايا-، سلسلة أبحاث ودراسات 3، مركز دراس بن إسماعيل، الرابطة المحمدية للعلماء، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1435هـ/2014م، ص.226

وإنما مجرد رغبة قاصرة. إن الرغبة الحقيقية في كل حب هي الرغبة في مطلق الجمال الإلهي الذي يتخلل كل مشهد وكل كائن ويستغرق حساسية الصوفي الوجدانية بكاملها¹، وقد وظف شرفاء البيت الكتاني وصوفيوها معجم الغزل للتعبير عن شدة تعلقهم بالخالق عز وجل، وعمق محبتهم له سبحانه وتعالى؛ مثلما نجد في يائية الشاعر محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت 1327هـ):

(من الطويل)

وَأرْكسِنِي مِنْ حَيْثُ أَرَعَى لِيَالِيَا	ثَوَى الْحُبِّ وَاسْتَعَلَى وَمَا قَدَّرْتِي لِيَا
دِهَانِي وَأَشْجَانِي وَأَبْلَى فُؤَادِيَا	وَأَزْعَجْنِي فِي الْحَيِّ أَرْجُو وَصَالَ مِنْ
كَأَنِّي هَلَالُ الشَّكِّ أَرَعَى خِيَالِيَا	وَأَنْهَكْنِي حَتَّى صَرْتُ فِي الْهَوَى
بُمُقْلَةٍ وَسِنَانٍ أَزْجَ مِثَالِيَا	وَأُنْحَلْنِي حَتَّى لَقْدُ كَدْتُ فِي الْهَوَى
لِتَنْتَعِشِ الْأَوْصَالَ مِمَّا دِهَانِيَا	وَلَا زِلْتُ أَرَعَى فِي الطُّلُولِ بَوَارِقًا
جَزَافًا، لَقَدْ أَمَهَدْتُ وَصَلَ وَصَالِيَا ²	وَقَدْ ظَفَرْتُ رُوحِي بِمَعْنَى جَمَالِهَا

يتأكد من خلال هذه الأبيات أن حب الله تعالى هو الهدف الأسمى الذي من أجله استهون الشاعر جميع المشاق والصعوبات التي اعترضت ترقيه في مقامات التصوف وأحواله، كما أن تعطشه للفوز بقربه تعالى جعله يفنى عن كل الأغيار، ليقدم روحه خالصة إلى الله تعالى دون أي اعتراض، بل على العكس من ذلك فإن أكبر مخاوفه أن يهجر فيتجرع قلبه مرارة الفراق ويحترق بنار الاشتياق، كما نجد في الأبيات الآتية للشاعر محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت 1327هـ):

1- منصف عبد الحق، الكتابة والتجربة الصوفية، ص. 401-402.

2- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 64.

(من البسيط)

أشكو له منه مهجتي¹ حبستها وقفاً أترضى الخراباً
 إن كنت لا ترضاه لمن أشكو أبجت دمي حتى كان لي خطاباً
 إن كنت ترضى قتلي فمن أفتى بسفك دم شرعاً فقلي شاباً
 وهلاً جعلت القتل جوراً بَوَ صل ودام الوصل واقترَبَا
 مهماً ذهلت عنه عجباً به تمثّل لك في كلّ مرى كتاباً

.....
 توحدت في حبي فما لي سواه وظنّ بوصل الحسن المستطاباً
 يا ليت من أفتاك بالصدّ برههً ولغيري بالودّ ولنا اكتئاباً
 فإني له أهل وبه زعيمٌ سلطان عشق منيته رضاياً
 أهل الهوى جندي وإني رئيسهم وأنت مليك الحسن تبكي السحاباً
 يا ما أمرّ العشق بوصله وهجره والجسم منيّ قد ذاباً²

ارتباطا بهذه المحبة الإلهية، سلك أهل التصوف بشكل عام وشرفاء البيت الكتاني كل الإمكانيات التعبيرية التي تتيحها اللغة الشعرية، بل إنهم تجاوزوا حدودها الضيقة لينفتحوا على لغة أرحب، والتي سماها بعض الدارسين «اللغة الصوفية» كما استقى الصوفيون من مختلف الحقول ما يساعدهم على ترجمة تجربتهم و الكتابة عنها، بما في ذلك معجم الخمر؛ إذ وجد الصوفية فيه ما يلائمهم للتعبير عن مواجدهم الروحية، ويساعدهم على ترجمة مختلف مظاهر اللذة والانتشاء في حبهم لله تعالى، «مما يعني أن الخمرة الرمز لازم من لوازم

1- ... سقط بالأصل.

2- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص 6.

الحب الصوفي... بل الخمرة الصوفية محبة وشربها عين الوصال»¹، لكن هذا الشرب الروحي لا يشبه شرب الخمر المادية؛ حيث إن لذة الخمر الأخروية الأزلية لا تضاهيها أية خمرة معصورة دنيوية، فالصوفية أفرغوا هذه الخمر المادية من دلالتها الماجنة، وارتقوا بها في أشعارهم إلى درجة أسمى، بعدما أضفوا على «المعجم الخمري دلالات جديدة خرجت بالخمر إلى دائرة الرمز الصوفي»².

من القصائد التي وظفت هذا المعجم نجد تائية محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت1327هـ)، منها قوله :

(من الطويل)

سَقَتْنِي بَثْغِرِ الوصلِ قهوةً حسنَهَا	مشعشعةً دارتُ بألحانِ نشاتي
فِيَا ساقياً مهلاً، فما روي الحشا	أدرها على سري بجاناتِ حضرتي
سكرتُ، و لكنْ منْ محيَا جمالَهَا	فطلعتها سكري ككاساتِ خمرتي
وشاهدتُ معنَى الحسنِ من بعدِ ما استوت	وبرشي، فصرت العين من بعدِ كترتي ³

وأيضاً قول الشاعر نفسه في قصيدة أخرى، حيث جمع بين معجمي الخمر والطبيعة مقدماً صورة فنية مليئة بالمحبة والشوق إلى التداني :

(من الوافر)

زجاجُ القلبِ كأسٌ في زمانٍ وراح الوصلِ رامٌ للحسانِ

1- عبد الوهاب الفيلاي، الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة - ظواهر وقضايا - ص.464.

2- شعر عمر بن الفارض: دراسة في فن الشعر الصوفي، عاطف جودة نصر، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ/1982م، ص.131

3- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص.22

تكللت الزهورُ بعذبِ ماءٍ لأنَّ الرَّاحَ راحٌ للجنانِ
 نسيم الورد هب على الندامى فأسكرهم بسندسه الجمانِ
 تفاخرت الطباء بظلم ظبي فصارَ الحبُّ شوقاً للتداني
 توقدَ منه رُبُّ الحيِّ نار فهنوا بالسَّلامة مع أمانِ
 أنا في الحيِّ حيٌّ وهو رُبُّ فلي في ذلك الوادي جنان¹

على النهج عينه نظم الشاعر محمد بن عبد الواحد الكتاني قصائده في المحبة الربانية بمعجم خمري، مخاطبا نفسه على لسان الحضرة الإلهية أن نال الوجد وخصص بالوصل الإلهي¹:

(من البسيط)

أنا المَحْبُوبُ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ فَضْلَتِهِ غرامي وَصْفِي بِهِ نُهَيْتِكَ إِلَى الْأَبَدِ
 سَكَّرْتُ فِي طَيِّ ظَاهِرِي وَبَاطِنِي فِي هَوَايَ فَأَنْبَتَ بِقَوْلِي وَاجْعَلْ ذَاكَ عِنْدِي
 بِنَظَرَةِ الْوَجْهِ قَدْ نُودِيْتُ أَبْقِيَّتِكَ أَغْنِيَّتِكَ إِذْ كَسَى حُسْنَهُ وَصَارَ رَاذِي
 وَصَارَ سَيْفُ الْحُمْرَا يُنَادِي يَا كِتَانِي أَبْجَتْهَا ثُمَّ لَا تَجِدُ سِوَاءَ وَجْدِي
 أَنْتَ الْإِمَامُ فِي كُلِّ حَضْرَةٍ ضُرْتُ بِشُرْبِ وَحَدِيثِي قَدْ خَصِصْتُ يَا ذَا الْعَبْدِ
 لَا زَلْتُ فِي رُتْبَةٍ عَلَى كُلِّ بَيْدٍ أَجَدُّ الْفَضْلِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَدَدِ

هذه الرتبة التي يفتخر محمد بن عبد الواحد الكتاني بالوصول إليها هي منزلة العرفان، إذ تمثل مقصد كل صوفي من ترقيه في أحوال مقام الإحسان ومنازله، ولن يبلغ هذه الغاية إلا من حاز علوم الظاهر والباطن، متمسكا برسالة الحبيب المصطفى:

1- ديوان الشعر الكتاني، ص. 61.

(من الطويل)

فَهَذَا بِسَاطِ الْعَارِفِينَ بَطَّلَعْتِي
بِشَاهِدِ بَرِي سِرِّ مَكْتُومٍ جَنَّتِي
هُوَ الْمَقْصِدُ شَاهِدِي فِي ذَا وَتَثَبَّتِي
بِهَيْبَتِهِ فِي الْأَحْشَا قَدْ ثَوَى عُنْيَتِي
تُنَادِي شُهُودِي عَزْمًا سِيمَا لَهَجَتِي
تَجَرَّدَ سَيْفُ الظَّرْفِ مِنِّي وَخُلَّتِي
عَلَى أَثَرٍ مُسْتَمْسِكٍ بِرِسَالَتِي
وَقَدْ حَلَّتِ الْمَعْنَى فِيهِ فَضْلًا وَحُقَّتِي
فِي حَالِ الصَّبَا قَدْ صَحَّ قَصْدِي وَنَيْتِي
ظَوَاهِرُهُ لَوْنِي وَالْبَاطِنُ هَيْبَتِي
مُشَاهِدَتِي هَاذِي مِنْ غَيْرِ مَعِيَّةِ
فُكُلٌ قُرْبٍ يَبْدُو وَيَسْمُو مِنْ فَضْلَتِي
هُدَاهُ فِي لَيْلٍ مَعَ نَهَارٍ وَبُكْرَتِي
لَأَحْمَدَ هُوَ الْجَدُّ فِي كُلِّ قَوْلَةٍ

ولا ينفك الشاعر محمد بن عبد الواحد الكتاني في التأكيد على تذوقه حلاوة الخمرة بمعناها الصوفي وفوزه بالوصل الرباني، فاختر نمطا آخر للتعبير عن حاله وهو يغترف من معين وجده ويهيم بصفاء عين الحقيقة، إذ وجد في الموشح منفذا آخر لنقل تجربته دون قيود الشعر العمودي وأوزانه التي لا تنسجم وخصوصية الرحلة الصوفية، ومن هذه الموشحات قوله :

وَوَظَهَرَ فَيَا خَمْرُ الْحَيْبِ وَعَيْنُ عَيْنِي حُبِّي فِيهِ رَاغِبٌ شَمْسُ لِسَانِي
اشْرَبِي مِنْهُ صَافِي وَفِيهِ لَهْوِي
اشْرَابِي مِنْ رَفْرِفٍ سَبَقَ لِدَانِي
اهْوِ دُخْرَ الْوَافِي وَهُوَ قُوْتِي
هُوَ لِي الْخَاطِبُ وَمَنْهُ الْمَعَانِي وَهُوَ لِي طَيْبٌ وَلَهُ أَعْنِي

يَا حَبِيبِي بَكَ أَعْنِي فَاْمَنْحَنِي حَاِزِرِي
أَنْتَ فَضْلُ كُونِي فَصِلْ هَجْرِي
وَخَاتِمٌ فِي بَيْتِي ضَوْءٌ مِنْ أَرِي
ءَايَةُ الْوُجْدِ فِيكَ قُرْبٌ وَفِيكَ فَاِنِي أَنْتَ الْمُقْوِي لِلضَائِقِ وَبِكَ أَدْنِي
نُورٌ سِرِّي وَكَمَالِي رُوحِي ذَاتِي
جَدٌّ وَجَدِي وَمِثَالِي أَنْتَ مِرْعَاتِي
جَمْعُ دِينِي وَمَوَالِي أَنْتَ حَاِيَاتِي
قَلْبِي عَيْبَتِي فِيكَ مِنْكَ أَوَانِي مَنَحْتَنِي بِصَفْوِكَ صَفَاؤُكَ عَمَّنِي صَفَاكَ

من ثمة ندرك أن هذا التنوع في قوالب الكتابة الشعرية المنبثقة من التجربة الصوفية يضفي فرادة وتميزاً على المنجز الشعري الكتاني إجمالاً، حيث اتسمت أشعار محمد بن عبد الواحد الكتاني بالجمع بين نمطين متناقضين في الكتابة الشعرية؛ على اعتبار أن الموشح نمط شكلي متحرر من ضوابط النظم العمودي، كما يعكس في الوقت نفسه تأثير البيئة المغربية الأندلسية على مسار الشعر العربي.

إجمالاً يمكن القول إن تسخير الصوفية عموماً للخمر كرمز للحب الإلهي يستمد مشروعيتها من آيات القرآن الكريم، ففي سورة الإنسان يبشر الله العباد بمتعة لذة خمر تنتظرهم يوم القيامة «زيادة على وصف تنعم مجلسها ورونق الطائفين حولها ولطافة أوانيتها من أكواب وكؤوس»¹، من ذلك قوله

1- عبد السلام الغرميني، الخمريات الصوفية وتربية الذوق، ندوة: الخمريات الصوفية، منشورات المهرجان الوطني للمديح والسماع بفاس، مارس 1988، ص. 27.

تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، الآية 5 من سورة الإنسان، وفي آية أخرى ﴿وَمَقَاهِمُ رَيْبِهِمْ شُرَابًا لِّمَهْمُورًا﴾، الآية 21 من سورة الإنسان.

لقد كان هذا الحب أكبر محفز على تجاوز كل العراقيل التي من شأنها أن تثبط عزيمة الصوفي على تحقيق الوصل والفوز بمحبة الله تعالى، فهو لا يكتفي بمجرد الطلب، وإنما يتعدى ذلك بكثرة الإلحاح والإصرار، متشوقاً إلى الفوز بالوصل وهو يستشرف مقام الحب الإلهي، الذي يعد جوهر التجربة الصوفية بأكملها، ولا يصل الصوفي إلى هذا المقام إلا بعد الالتزام بمسار «متطور يعكس خاصية البحث والحركة من الشوق إلى الاشتياق، ومن الوصل إلى الوصال في أفق إنجاز أكبر وأطول وصل ممكن لا يوقفه بطش الزمان الدنيوي الطبيعي ولا عوارض الحياة»¹. وبعد هذا المسار تحقق المراد ونال الصوفي ما سعى إليه بخطى حثيثة، وهو ما عبر عنه الشاعر محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت 1327هـ):

(من الطويل)

أجبتنا أجبتنا يا مُريدَ رضانا	تأهبّ لإدراتِ رُحمانا تنزل
أردناك، أجبتناك يا منْ تعَطَّشت	معاطِشهُ، هذا عطاؤنا فاقبل
فقدْ نَصَبْتُ أملاكنا لُتْصِيبَ	المواهبَ والخيراتِ فادن وأجمل
ودُونِكَ أوقَاتِ التَّجْلِي ترُصدُنْ	جوائِزها عند التدفقِ تهطل
هناكَ تَرَى الأرواحَ تهرعُ تحتلُسُ	مشاهدَ وصلاتِ ونكسَى وترحل
ودونكَ أرضُ النورِ فاسعَ إليها وانسلخُ	من موادِّ الكيفياتِ تجلجل

1- عبد الوهاب الفيلاي، الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة - ظواهر وقضايا-، ص. 165.

2- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 55.

ولا يشغلنك الكونُ عنها فإنه خيالٌ فزُجَّ النور ترقى وترفل²

لقد نظم الشاعر هذه الأبيات وهو يمينا النفس بالقرب من الخالق عز وجل، بل إن الظاهر منها أنه حظي بما كان يسعى إليه، بعدما احترق بنار الشوق واللوعة، وسعى بإصرار إلى طرق باب حضرة المحبوب دون كلل أو ملل، لتسطع عليه أنوارها ويتمتع بعطر روضها الفواح. وهي الأمنية ذاتها التي عبر عنها الشاعر محمد بن عبد الواحد الكتاني في الأبيات الآتية:

(من البسيط)

سَيِّدِي فِي حُبِّكَ اغْرِقْنِي مَنَاحًا حَتَّى تَطُوفَ مُجَبَّأً مِسْكُهُ فَاحَا
هُوَئِيَّتِي بَهَوَاهَا تَحْدُوا نُوَاحًا إِذْ عَقْدُ وَجْدِهَا مَعَ مَنَاهَا قَدْ زَاخَا
فِي سِرِّي بِالتَّحْقِيقِ أُصْبَاحًا وَلَهَا عُيُونٌ لَنَا تَكُونُ مِفْتَاحَا
كُلُّ سِرٍّ مِنْهَا قَدْ أَظْهَرْتُهُ وَرَاح يَا ذَوِي الصِّفَا كُلِّ مَا صَفَا مِنْهَا لِأَحَا
رَحَزَحَتْ جَمِيعَ أُولِي التُّهَى الكُلُّ سَاح بِلَوَامِعِ التَّحْقِيقِ نَالَتْ سَمَاحَا

ارتباطا بالسياق ذاته، لا يمكن إغفال الحديث عن قصائد المديح النبوي ضمن هذا الغرض الشعري؛ إذ تشكل هذه الأشعار إلى جانب قصائد المحبة الإلهية أبرز دعامتين يتأسس عليها شعر التصوف، فقد حازت شخصية الرسول ﷺ بالنصيب الأوفر من قصائد المدح، ونظرا لمكانته الرفيعة في نفوس المغاربة عموما وأهل التصوف خصوصا فقد خصوا أشعارهم في الثناء على شخصه الكريم باسم «المديح النبوي»، دافعهم في ذلك حبهم الشديد في خاتم الرسل والأنبياء. لهذا سنخصص المبحث الموالي للسفر مع قصائد الحب المحمدي التي نظمها آل بيت الكتاني في الإشادة بخصال الرسول الكريم والتعبير عن عمق تعلقهم بالسير على نهجه وسنته المطهرة.

المبحث السابع: شعر الحب المحمدي

تميزت جميع القصائد التي أشادت بمكانته وافتخرت بأخلاقه ﷺ بمسمى المديح سواء ما قيل في حياته أو بعد وفاته، حيث إن «ما يقال بعد الوفاة فيسمى - في غيره - رثاء ولكنه في الرسول يسمي مدحا، كأنهم لاحظوا أن الرسول ﷺ موصول الحياة وأنهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء»¹. وقد وصفت هذه القصائد معجزاته ﷺ التي كانت خير شاهد على صدق دعوته، إلى جانب العديد من خصاله ﷺ التي لا تعد ولا تحصى، من ثمة يمكن اعتبار المدائح النبوية «استجابة تطهيرية لما يغلي في الذات من نزوع إلى المثال المفقود في عالم الواقع، قبل أن تكون قصائد مدرجة في فن المديح»².

من بين القصائد التي عبر من خلالها الشعراء الكتانيون على شدة تعلقهم بالرسول الكريم وعمق محبتهم له قول الشاعر محمد الناصر الكتاني (ت 1394) في قصيدة بعنوان «فرحت بك الدنيا وأنت وليد»:

(من الكامل)

في كل أرض من وجودك عيد	فرحت بك الدنيا وأنت وليد
رضيت بك الكفو الأحق بسرّها	ولقد علمت بأثك المنشود
وتردد اسمك في سجل هداتها	حتى كأنك وحدك المقصود
تأرجح النعمات في تلحينها	كتأرجح العذراء وهي تמיד ³

1- علي الخطيب، اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، دار المعارف، القاهرة، 1404هـ، ص. 67.

2- أحمد الطريب أحمد، الكتابة الصوفية في أدب التستاوتي، ج3، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة إليت، 1424هـ 2003م. ص. 749-750.

3- ديوان الشعر الكتاني، ص. 82.

وبنفس الروح العاشقة المفتقدة للرسول الكريم، نظم الشاعر محمد بن عبد الواحد الكتاني أشعارا يستعطفه عليه أزكى الصلوات أن يوجد عليه بوصل، فقد أضحى بالنسبة إليه جوهر روحه وسر وجوده:

(من الطويل)

فَأَهْ عَلَى صَبِّ تَحْقُقِ فِي الْهَوَى	بِإِلْهَامِ سَيِّدِي بِالصَّوَابِ أَوْ فِي السَّوَى
خَلِيَّتِي لَا تَعْتَبُ عَلَيْهِ وَلَا تَزِدْ	لَأَنَّكَ لَا تَدْرِي الصَّبَابَةَ وَالْهَوَى
أَيَا قَرَّةَ الْأَعْيَانِ عَيْنِي قَدْ سَهَتْ	وَلَوْ عَقَلْتَ عَنْ سَمْحَةِ النَّبِيِّ تُكْوَى
فَبِاللَّهِ يَا خَيْرَ النَّبِيِّينَ جُدْ وَصِلْ	بِعَظْفَةِ مَنْكَ لَا أَمِيلُ إِلَى السَّوَى
فَمِنْكَ صَفَا كُلَّ الصَّفَا أَيَا مُصْطَفَى	عُبَيْدُ أَتَاكَ لَا لِعَيْرِكَ قَدْ أَوْى
وَأَقْسَمْتُ بِالْحَيِّ الْمَقْدَسِ فِي السَّمَاءِ	وَمَنْ هُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ سَمَاءَ وَاسْتَوَى
بِأَنَّكَ رُوحَ الرُّوحِ مِنِّي حَقِيقَةً	وَإِنَّكَ سِرُّ الْجِسْمِ فِي سِرِّكَ انْطَوَى

ويسترسل الشاعر نفسه على المنوال ذاته في إحدى قصائده الميمية، حيث يؤكد معاني الأبيات السابقة، مشيراً أن لهيب محبته للرسول الكريم يتأجج شوقاً لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام:

(من البسيط)

سَلَامِي يَسْمُو عَلَى كُلِّ السَّلَامِ هُدًى	عَلَى ضَرِيحِهِ مِنِّي الشَّوْقُ كَالْمُلْزَمِ
لَا حُلْتُ فِي قَصْدِي وَجْهَةً لَهُ أَبَدًا	بِإِبْرَاءٍ مِنْ عِلْمٍ وَفَهْمٍ بِالْهُيْمِ
لَهَيْبُ شَوْقِي قَدْ هَاجَ صَاحٍ فِي حُبِّهِ	عُدَّالِي لَوْ رَشَقُونِ حَقًّا بِالْأَسْهُمِ
هَذَا انْقِطَاعِي بَتًّا وَذَاكَ طُولُ عُمْرِي	صَلَاتِي حَبِّي زَكَاتِي أَنْتَ مَعَ صِيَمِ
صَفْتُ مِنْ خَمْرَتِهِ لِي الْمَعَانِي بَدَتْ	لَهَا مِنْ حَالِهَا شَأْنٌ خَلِي لَا تَلْمِ

إضافة إلى المعاني السابقة نجد في قصائد المديح النبوي التي أبدعها الشعراء الكتانيون التزاما بنهج من سبقهم من أهل التصوف من حديث حول الحقيقة المحمدية؛ إذ «لا يخلو قصيد من قصائد المديح عن فكرة سيادة محمد ﷺ وأوليته وأنواره، نضيف إلى ذلك تفرد به بالحسن والعلم، كما أن المادحين الذين تأثروا بمفاهيم الحقيقة المحمدية أضافوا إلى مدائحهم الاستغاثة بالرسول، والتوسل به، والصلاة عليه وعلى آل بيته الأطهار، وقد ملئت قصائد المديح النبوي بالاستجارة بالرسول، وزينت أيضا بالاستعطاف وطلب الشفاعة والصفح والشفاء»¹.

من القصائد التي اعتنت بما سبق نورد على سبيل التمثيل أبياتا من قصيدة سعد الدين بن محمد بن جعفر الكتاني:

(من الكامل)

بشري بمولدي سيد الأكوان	وبزوغ عهد الثور والعرقان
وشروق طلعتيه وخير زمانه	وقدومه لهداية الإنسان
أضحى به الأرجاء تطفح بالمنى	والبشر والإسعاد والتحنان
تشدو بميلاد الرسول المصطفى	والمنتقى من أنجب الفتيان ²

من ثمة كان مفهوم السيادة من بين أكثر مفاهيم الحقيقة المحمدية التي حفل بها شعراء البيت الكتاني، إذ وردت العديد من الأبيات التي تشير إلى كون الرسول الكريم سيد جميع الرسل وعماد الكون والأساس الذي قام عليه ولأجله الوجود، إذ هو السيد الكريم المجدد، المقرب من حضرة رب العزة

1- محمد بنعمارة، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1422هـ/2001م، ص116-117

2- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص147.

والجلال، الذي اختاره سبحانه وتعالى للصدح برسالة الإسلام والدعوة إليها، وهذا ما نجده في الأبيات الآتية للشاعر محمد الناصر الكتاني:

(من الخفيف)

رَنَّ صَوْتُ الإِسْلَامِ فِي كُلِّ دَارٍ بِالوَلِيدِ المُوَيَّدِ المَخْتَارِ
وَشَبَابُ الإِسْلَامِ فِي كُلِّ أَرْضٍ يَتَغَنَّى بِالفَوْزِ وَالإِنْتِصَارِ
وَالعِذَارَى فِي دُورِهِنَّ سَكَارَى بِلذِيذِ البَشْرَى وَحُبِّ الفَخَارِ
وَالصَبَايَا تَمِيدُ تَيْهًا وَكِبْرًا فَرِحًا بِالوَلِيدِ بَيْنَ الذَّرَارِ
هُوَ ذَا أَقْبَلُوا بِهِ فَانظُرُوهُ مُشْرِقًا وَجْهَهُ كَنُورِ النُّهَارِ
مَرْحَبًا بِالوَلِيدِ كَاسِرِ كَسْرَى مَرْحَبًا بِالمَتَوَجِّعِ المِتْوَارِ
مَرْحَبًا بِالَّذِي سَيَمْلِكُ الدُّنْيَا وَتَعْنُو لَهُ الأَسْوَدُ الضَّوَارِ
بِالنَّبِيِّ الكَرِيمِ بِالسَّيِّدِ الأَكْبَرِ بِالمِصْطَفَى بِجَاهِي الدِّيَارِ¹

إلى جانب مفهوم السيادة نجد اهتماما لدى صوفي البيت الكتاني بباقي خصاله ﷺ مثل الأبيات الآتية للشاعر عبد الرحمن بن محمد الباقر الكتاني (ت 1401هـ):

(من الطويل)

رَسُولٌ رَحِيمٌ أَشْجَعُ النَّاسِ فِي الوَعْيِ مُحَاسِنُهُ الحَسَنَاءُ يَانَعَةُ الزُّهْرِ
رَسُولٌ عَظِيمٌ مَا لَهُ مِنْ مِمَائِلِ مَفَاخِرُهُ تَسْمُو عَلَى الأَنْجُمِ الزُّهْرِ
رَسُولٌ جَوَادٌ سَيِّدُ الخَلْقِ كُلِّهِمْ وَخَاتَمُ رَسْلِ اللهِ سِلْسَلَةُ التَّبْرِ
هُوَ الرِّحْمَةُ المَهْدَاةُ لِلخَلْقِ كُلِّهِمْ هُوَ النِّعْمَةُ العَظْمَى فَمَا لَهَا مِنْ نَكْرِ

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 264.

هو الآيَةُ الكبرَى هو العروَةُ الوثقى هو الليثُ في الأكوَانِ ذوالنهي والأمرِ
هو القمرُ الوهَّاج في ظلمةِ الدجى هو الشمسُ في الأكوَانِ والكوكبِ الذَّرِي¹

من ثمة كان في مدحه ﷺ شفاء لكل مريض، فهو الحبيب الفريد الذي
جاد به الزمان مرة واحدة وأبى أن يأتي بمثله، كما نجد في البيتين المواليين
للشاعر محمد بن جعفر الكتاني (ت1345هـ):

(من الوافر)

إذَا رَامَ العليلُ شفاءَ ضرٍّ فمدحُ محمدٍ فيه الشفاءُ
حبيبٌ ماله في الكونِ مثلُ ولا في العالمينَ له كفاءُ²

لا محالة إذن أن الأفلام ستجف وأن الكلمات ستقرض دون أن تحيط
بجميع خصال النبي الكريم ومناقبه على الأفراد والمجتمعات، إذ وضع بسلوكه
الشخصي وبجنكته السياسية دستوراً شاملاً لكل مناحي الحياة الإنسانية، إذ
يكفي الاقتداء به والسير على نهجه، وهو ما عبر عنه الشاعر محمد الباقر
الكتاني بلغة شعرية سلسة مكثزة للعديد من الدلالات:

(من الطويل)

هو المصطفى الماحي ظلامَ جهالة منورٌ أرواحٍ بسرٍ ورحمة
هو المهتدي بالله منقذُ أمة عن الحق لا يخشى الظُّبامعُ أسنة
هو الباذل المعروف للخلق كلهم وباسطُ أعلامِ السلامِ الجليلةِ
هو المثل الأعلى لكل مكافح وماليءُ دنيانا بعلمٍ وحجة

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص.85

2- نفسه، ص.134

هو العروة الوثقى لدى كل مؤمن وكعبة تخصيص وأُس سعادة
هو القَبَس الأبهى لأهل سعادةٍ وأعظم آيات الإله الرفيعةِ
هو الضيغم المعصوم أقنومٌ وحدة سرى في شرايين الوجود بقسمة¹

ارتباطا بهذه المحبة المحمدية يصعب الفصل بين سياقين متداخلين
هما: سياق المدح وسياق التوسل؛ إذ إن جل قصائد المديح النبوي تجمع بين
المدح والتوسل جمعا متناغما مع رغبة الصوفي في تحقيق طلبه والفوز بالفيض
الرباني والانتشاء بسكرة الجمال والجلال المقدس، مثلما نجد في توسل الشاعر
محمد الباقر الكتاني يجمع بين ضميري المتكلم المفرد والجمع، هذا الأخير يفسح
المجال لعدة قراءات، توحيها المحبة الصادقة للرسول الكريم:

(من الطويل)

أيا سيد الأكوان أنت أماننا وأنت لنا حصن وأوثق عروة
تعطف على شبل يروم ولاية ومعرفةً كبرى وسر الحقيقة
وزجّ به أقصى الحظائر، إنه يؤمّل كل الخير في كل ساعة
وسُقه إلى كل المشاهد، إنه ولوع بكل المكرمات الجليلة
حنانيك يا رحمان فُك قيودنا وعجل لنا بالفتح مع كل بغية
وبدّد كثافات النفوس لأنها تضر بقلب عامر بالمحبة
ونور سرائري بكل فضيلةٍ وضمخ لساني من أطايب حكمة
وعامل أهيل الكون بالفضل، إنهم محيطون بالمختار خير الخليفة¹

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 27.

ونفس المحبة الصادقة يستشعرها المتلقي أيضا بين ثنايا ما نظمه الشاعر حمزة بن علي الكتاني في «وتريات في الأمداح النبوية»، حيث يقول على روي الهمزة:
(من الكامل)

أنا يا حبيب القلب، يا نبض الفؤاد	د جعلت في مدح النبي غنائِي
أروم مدح سواك يا علم الهدى	والحسُن منك مُشكِّل الأعضاء؟!
إني خديمك، والرئيس مؤمَّر	فأمر عُبيدك يا مُعزَّ لوائي
أنوار وجهك للصراف دلائل	يا فرحة المشدوه فيك الرائي
أعطاه ربي فيك كل مؤمل	وغدا يغرد في غرى الأجواء
أنت النبي، وهل كمثلك مُرسَل	منك استمدوا مُحكم الأبناء
أمروا بأمرك، وانتهوا بك سيدي	فالكل منك بدا بلا استثناء
أذناك ربك بالكمال مُكمِّلا	ومُكمِّلا في قمة العلياء
أهل العوالم في نَدَاك مُتيمو	ن، الكل فيك مُهيم الأرجاء ¹

إلى جانب ما سبق، فإنه ﷺ انفرد بحق الشفاعة للعباد يوم القيامة، فكان قبلة الباحثين عن طوق النجاة من العذاب، المتشوق إلى وصاله في جنة النعيم:

أسعد بنا؛ نلنا الفخار بأحمد	نعم الخليل، سيد الشفعاء
إني نزيلك يا محمد؛ فاشفعن	في المدنف الراجي قبول دعاء
أعياء طرُق الباب خوف ذنوبه	وأق ينوح بلوعة وبكاء
إن كان بابك لا يرد السائل	ن؛ أنا الكسير؛ فلا ترد ندائي

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.

من ثمة ؛ لا يتجادل اثنان حول المكانة السامية التي يحتلها الرسول ﷺ عند المسلمين عموماً، وتزداد هذه المرتبة سمواً عند أهل التصوف، الذين لم يتوانوا في الدفاع عنه بعد صدور تلك الرسوم المسيئة لشخصه الكريم، والتي حاول من خلالها بعض أفراد دول الغرب استفزاز المسلمين وإهانتهم، إلا أنهم كانوا على وعي تام بالهدف الحقيقي من نشر مثل تلك الصور، فلم يقنعوا في شرك الفخ الذي نصب لهم، بل دافعوا عن الرسول الكريم بالطريقة التي تناسب مكانته بشكل حضاري، متوسلين بشتى الوسائل الممكنة، ومن بينها الشعر، نظراً لوقعه الكبير على النفوس وقدرته التأثيرية على المتلقي، ومن هذه الأشعار ما نظمها الشاعر حمزة بن علي الكتاني على روي اليباء:

(من الخفيف)

يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ يَا رُوحَ قَلْبِي	وَهُمَاماً هَدَى صِرَاطاً سَوِيّاً
يَا جَمِيلَ الصِّفَاتِ يَا حِبَّ رَبِّي	ذَا الْمَحْيَا الْجَمِيلِ نَعَمَ الْمَحْيَا
يَا إِمَامَ التَّبِيِّينَ يَا شَافِعَ الْخَلْقِ،	إِذَا مَا أَتَوْكَ يَوْمَا بَكِيّاً
مَقْتَدَانَا بِوَاسِعِ الشَّرْعِ طَوْعَا	يَا نَبِيّاً لِكُلِّ مَنْ جَا نَبِيّاً
كُلُّ مَا لَاحَ مِنْكَ نُورٌ بِنَجْدِ	يَتْرُكُ الْهَائِمِينَ فِيكَ جَثِيّاً
أَبْصَرَ النَّاسُ مِنْكَ كُلَّ كَمَالِ	وَبَوَصَفَ الْكَمَالَ رَبِّكَ أَيّاً

بعد تعداد بعض مناقبه ﷺ، وجه الشاعر خطابه إلى من أساء إليه، مبرزاً لهم أن مكانة النبي الكريم لن تتغير أبد الدهر مهما حاولوا، مذكراً إياهم أنهم يجهلون قيمته عليه أزكى الصلاة والسلام:

جَهَلُوا الْمُصْطَفَى فَجَاؤُوا بَعَارٍ	قَبَّحَ اللَّهُ فَعَلُهُمْ وَالْمَحْيَا
وَأَسَاءُوا فَسَاءَ مِنْهُمْ فِعَالٍ	إِنَّ قَدَرَ النَّبِيِّ بَاتَ الْعَلِيّاً

ثم يسترسل الشاعر على نفس المنوال، ليختم قصيدته معتذراً للرسول الكريم، ومؤكداً أن المسلمين كانوا دوماً جنوده المخلصين وسيظلون:

يَا حبيبَ القلوبِ عذراً حبيبي يا رسولَ الإلهِ دمعي همياً
وبدمعي على الخدودِ التهابُ ولقلبي الزفيرُ جاء جلياً
ولقلبي أسي وجسمي ذبولُ كيف أرضى لأحمدَ أن يُشياً؟
فصلاةُ الإلهِ فيكَ دواما بكرةً دائماً كذاك عشيّاً
وصلاةُ من المهيمنِ تترى كلَّ يومٍ وكلَّ ساعٍ أتياً
وصلاةُ مع السلامِ عليكمُ ما على شرعكم علياً سنياً
وصلاةُ على جلالتكِ العلياً دواماً يا هادياً مهدياً
وصلاةُ على ذواتك في الكو نِ وروحاً ونفسك المجتلياً
وصلاةُ على جبينك والجسم وآل طووا بذاتك طياً

إن المحبة الصادقة التي يكنها المغاربة للرسول الكريم كانت الدافع الأول لنظم الوترية السابقة وغيرها من الأشعار التي لا تعد ولا تحصى، مع أنها ظلت قاصرة عن الإمام بكل شمائله عليه أفضل الصلاة والسلام، وهذا ما أقره الشاعر عبد الرحمان بن جعفر الكتاني، لذلك اعتذر عن نظم قصيدة في مدحه ﷺ، إذ لا مدح سيكون بعد ثناء الله عز وجل عليه في كتابه الحكيم:

(من الخفيف)

قيل لي: قل؛ تفض أجلاً مديح في جناب النبي خير مريح
قلت: حيث الإلاه أثنى عليه فلقد جل قدره عن مديحي

كيف يحصي مديحه قط شخص أو يدانيه بالنظام الفصيح ؟
يا رسول الإله عجل شفاء لفؤادي من الذنوب جريح
ما له ملجأ سواك وحاشا أنت بحر الندى العميم الفسيح
صل يا رب ثم سلم عليه وذويه وصحبه أهل الصروح¹

هكذا يمكن القول إن محبته عليه أفضل الصلاة والسلام شكلت دافعا قويا لنظم أشعار تجمع بين جمالية الغرض وبلاغتي الإمتاع والإقناع، إلى جانب سمو الهدف المتمثل في الفوز بالوصل الإلهي والنهل من علمه اللدني، كما كان البعد الجغرافي للمغرب عن البقاع المقدسة عاملا انضاف إلى شدة محبتهم للرسول الكريم فسَاهَمَا في ميلاد قصائد وأشعار تندح بالحب المحمدي وتستمد عقبها من روحه الطاهرة، إذ تعتبر هذه المحبة للحبیب المصطفى طريقا يستطيع الصوفي من خلاله تحقيق القرب من الخالق عز وجل، طالما أن الرسول الكريم يعتبر أفضل خلق الله و«باب مقام الحضرة الربانية حيث عين الكمال وفيض الجمال، والوصول لا يتم دون التعلق به والتمسك بحبه والمجاهدة لمشاهدة جماله»²، من ثم تقترن محبة الله تعالى بمحبة رسوله الكريم.

1-ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص 118.

2- د.عبد الوهاب الفيلاي، عوارف معرفية من التصوف وأدبه بالمغرب، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م، ص.45.

المبحث الثامن : الشعر الأخلاقي التوجيهي

يعتبر التصوف تجربة خلقية بالأساس، تربي الإنسان على التحلي بالأخلاق الإسلامية الصحيحة، وتجعله قدوة داخل محيطه بحيث تعكس أقواله وأفعاله هذه الأخلاق، ويتحقق له ذلك من خلال الالتزام بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهما يمثلان حجر الزاوية لكل مرید وهو يرتقي في مقامات التصوف وأحواله، سلاحه في ذلك الزهد في الحياة الدنيا والتجرد من شهواتها وكبح جماح النفس الشغوفة بملذاتها وقصرها على تقوى الله تعالى، لهذا كان تأمل مسار الحياة في هذه الدنيا سبيلا إلى صوفي البيت الكتاني من أجل الانتباه إلى عدم جدواها إذا لم يشغل الإنسان نفسه بالتزود الحسن لما ينفعه في الآخرة، من ذلك قول الشاعر الطاهر بن الحسن الكتاني (ت 1347هـ) في إحدى قصائده التي اختار لها عنوان «أفق» :

(من الرمل)

مرّ يومي مثل أمسي قد مضى	لم أعد أحسبه من عمري
مرّ كالطيف صباحي و انقضى	والضحى ولّى كلمح البصر
وإذا الشّمس استحمت في المدى	وارتمت خجلى بمضن القمر
وإذا الدّنيا غروب حالم	سابع في ملكه كالقدر
يلهم العاشق أحلى نعم	لحنه رجع الصدى في وتري
واستوى البدر على عرش الدّجى	يرصد العمر بعد نظر
ونجوم الليل هيمى هي في	ملكوت الله أسمى العبر
وأبورقراق، من غفوه نا	مت، بأغواره، كل الأعصر
وعروس الفجر، في ثوب الندى	كالسنى، تسبح بين الأنهر

رَدَدْتُ لَمَّا بَدَا يَوْمَ غَدِي لَيْتَ لِي لِي طَالًا، كُلَّ عُمُرِ
فَاسْتَفَاقَ الصُّبْحُ فِي عَزِّ الصَّبَا يَتَغَنَّيُ فِي مَدَاهِ العَطْرِ
هَكَذَا تَمْضِي بِنَا هَذَا الدُّنَى إِنَّهَا حِكْمَةٌ هَذَا القَدْرَا

لقد قدم الشاعر صورة فنية بديعة أثناء تأمله لمسار حياته، فشبّه سرعته بالطيف ولمح البصر، كما أن لحنها ليس إلا رجوع صدى لا وجود له في أرض الواقع، وعلى هذا المنوال تمضي الأعصر على نفس المكان، وقد وجد الشاعر راحة كبيرة وهو يتأمل هذه السيرورة و تمنى أن يطول ليله كل العمر. لكن حكمة القدر لم تستجب لرغبته.

في السياق ذاته، نجد الشاعر سعد الدين بن محمد بن جعفر الكتاني يوجه خطابه إلى الدنيا، بعد أن تخلى عن كل مغرياتها، حيث اكتشف أنها لا تستحق اهتمامه، فهي ليست سوى أكذوبة لا تجلب معها سوى الحزن:

(من الرمل)

لَا تُلُومِينِي فَإِنَّ الظَّنَّ خَابَا وَتَلَاشَى أَمَلِي فِيكَ وَرَابَا
وَلئنْ كُنْتَ رَجَائِي زَمَنًا فَلَقَدْ عَدْتُ خِيَالًا وَسَرَابَا
كَشَفْتُ أَيَامَنَا أَنَّكَ لَا تَسْتَحْقِينَ التَّفَاتَا وَحِسَابَا
أَنْتِ مَا أَنْتِ سِوَى أَكْذُوبَةٍ هَدَّهْتُ حَبِّي وَأَمَالِي العَذَابَا
لَمْ أَقُلْ مِنْذُ التَّقِينَا لَكَ «لَا» وَلَقَدْ كَانَتْ «نَعَم» دَائِمًا جَوَابَا
وَسَعْتُ يَمْنَايَ فِي تَذْلِيلِ مَا يَجْعَلُ الأفقَ ضُحُوكًا مُسْتَطَابَا
غَيْرِ أَنِّي ضَقْتُ ذَرعًا بَالَّتِي نَسَجْتُ بِالْيَدِ أَجْوَاءَ غِضَابَا
قَدْ دَرَى أَنِّي غِيُورٌ جَامِحٌ فَانْبَرَى يَشْهَرُ فِي وَجْهِ الحِرَابَا

ويقيمُ الضَّجَّةَ الكُبرى التي تشحنُ الأذَانَ غَمًّا واكتئابًا
 كَانَ من قبلُ يوارِي غَلَّهُ فغداً يجلُو عن الغلِّ النقابًا
 فقضى في رُمشة عَيْنٍ على جَنَّةٍ مَلأى بما لَدَّ وطابًا
 لو تتبعتُ بمنظارٍ مَدَى أسفي ما أَوْصَدتُ أيدِيكَ البَابَا
 ورأتُ عيناك ما يشقى به عمري أمطرتها الدَّمعُ عبابًا¹

إن استحضار ثنائية الدنيا والآخرة في إبداعات بعض الشعراء الكتانيين نابع من اقتناعهم بأن مآل الدنيا إنما هو الزوال والفناء، في مقابل دار الخلود والبقاء، فالإنسان تستهويه مغريات الحياة الدنيا ويتهافت عليها، ويغفل أنه راحل عنها، وأنه لن يجد أمامه إلا ثمار أعماله، لذلك شكل الزهد والتصوف أفضل زاد لمن يريد أن يتزود للدار الآخرة، فجاءت دعوة الشاعر محمد بن عبدالكبير الكتاني (ت1327هـ) إلى مخاطبه في سياق توجيهي تربوي ذات طابع حكيم:

(من الطويل)

تَزودُ من الدنيا فإنك راحلٌ وبَادِرُ فإنَّ الموتَ لا شكَّ نازلٌ
 نجاتك من الدُّنيا غرورٌ وحسرةٌ وحُزنك في الدُّنيا محالٌ وباطلٌ
 ألا إنما الدنيا كمنزلٍ راكبٍ أراحَ عشياً وهو في الصبحِ راحلٌ
 ولو يعلمُ الإنسانُ ما يلتقي غداً بدارِ البقا ما غداً للشَّرِّ فاعلٌ
 إلا إنما الدُّنيا كفخٍّ مطوقٍ محبة ليشتاقوكَ فيه آكلٌ²

فهذه الأبيات تؤكد من جديد أن بداية سالك الطريق الصوفي إنما تكمن في الانصراف عن شهوات الدنيا وملذاتها و«البعث عن بهرجها الكاذب وزبرجدها

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص 151

2- نفسه، ص 53.

اللامع وزخرفها الخداع والاكتفاء بضروريات الحياة¹. من هذا المنطلق حرص شيوخ الزاوية الكتانية في تربية مريديهم على الزهد في الحياة الدنيا، فهي بالنسبة إليهم تمثل أسرا يجب على الفقير الفكك منه، وذلك بقوة الإرادة وثبات العزيمة على سير الطريق الصوفي بكل ود ومحبة، حتى ينعم بالراحة النفسية المنشودة، والتي لا تتحقق إلا بقربه عز وجل ووصاله، وبذلك يبلغ المرید مرتبة الإحسان، وقد عبر الشاعر محمد بن عبد الكبير الكتاني عن المعاني السابقة في نظم رقيق ذي لغة سلسلة مكون من ثمانية أبيات هي قوله:

(من الكامل)

فأء الفقير فكأكهُ من أسره	والقاف قوّة جدّه في سيره
والياء يظفرُ بالفناء في ربّه	إذ لا يزال مولهاً في سيره
والراء راحة روحه في قربها	عند الوصال ومارأت من بره
فتذوّق طعم معالم الأسرار في	قفص الكنائف معلناً في ديره
وهناك يلمح طعم إحسان به	كشفاً ويفتق كنزه عن خيره
وهناك يرضع ثدي أخلاق بها	شرق الزمان وما طوى في زره
هَذَا فقير القوم وهو مُناهم	إن أبصروه فلا تمل عن جسره
فهم هم أهل المكارم والصفاء	والعاكفون على موائد سُكره ²

كما أوضح الشاعر في الأبيات السابقة الثمار التي يجنيها المرید، في مقدمتها التحلي بالأخلاق الكريمة التي تجعله نموذجاً يحتذى من أجل صلاح نفسه أولاً ثم صلاح المجتمع بأكمله ثانياً، لذلك أكد في آخر بيتين

1- علي الخطيب، اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، ص. 93.

2- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 43.

على ضرورة الاقتداء بمن تحلى بكل الصفات السابقة، فهم أهل المكارم الذين صفت سرائرهم للخالق عز وجل، فأفردوه بالشكر والحمد في السر والعلن، بل إن الشاعر الطاهر بن الحسن الكتاني (ت 1347هـ) نظم قصيدة بعنوان «لك الحمد يا خالقي» يقول في مطلعها:

(من المتقارب)

وغيرك يا رب لم يحمداً	لك الحمد والشكر يا خالقي
وعفوك بأبه لن يوصداً	ودونك لآ، لا مجير لنا
وغيرك في الكون لن يعبداً	لك الأمر والتَّهي، والمشتكى
فخذ بيدي واهدني رشداً	إليك إلهي رفعت يدي
وكن لي معيناً، وكن سنداً ¹	وثبت خطاي بدرب التقى

فالشاعر يدعو خالقه أن يثبت خطاه على طريق التقوى، ويرشده إلى سبيل الهداية، وبداية هذا السبيل وتلك التقوى اتخاذ أنموذج يكون قدوة في السلوك والأخلاق وكل العبادات، من خلال تمثله لأحكام القرآن الكريم وتجسيده لها على أرض الواقع، وليس هناك نموذج اجتمعت فيه كل الصفات السابقة أسمى من الرسول الكريم ﷺ، لذلك نجد الشاعر محمد الباقر بن محمد الكتاني (ت 1384هـ) يدعو كل محب للنبي الكريم أن يلتزم بما قدمه من علوم، لكونها ترتقي بعاشقها والعامل بها في مدارج العلا بكل حزم، كما أنها تكمل النقص التي كان من قبل، كما جاء في الأبيات الآتية:

(من الطويل)

أيا عاشقاً هداً النبيّ وعلمه تأمل مجرم في صنوف العلا جهراً

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص 175.

وكن ناشراً للعلم في كل موطن
تكمل نقصاناً وتدفع للهدى
أفض يا إلهي من علومه جدولاً
أنل خاطري شوقاً يوصل للمنى
هنئياً لأهل العلم إذ رجوا به
وفازوا بنشر العلم حقاً لأنهم
هم نصرُوا المختار بالعلم والهدى
فلا زال ذكر المنتقى متعظراً
تصر مولعاً طبعاً بنسماته تثرى
وتبدي لنا العرفان قل كذا كثرأ
يبلغنا الآمال دنيا وفي الأخرى
ويكسبنا العرفان فوراً بلا مرا
وأضحوا هداة الخلق برا
حماة لدين الله يسراً كذا عسرا
وأضحوا هداة الخلق وارتفعوا قدراً
مدى الكون قدصلى عليه الذي أسرى¹

إن اهتمام الشعراء الكتانيين بالدعوة إلى الإقبال على كل العلوم نابع من اقتناعهم أنها ركيزة أساسية لكل مرید سالك للطريق الصوفي، كما أنها السلاح الذي تحمي به البلاد من التأخر عن اللحاق بمصاف الدول المتقدمة، كما أشار إلى ذلك الشريف عبد الأحد بن عبد الحي الكتاني (ت 1374هـ) في دالية مكونة من ست وخمسين بيتاً، والتي عنونها ب «في معهد الدروس العليا بالرباط»، حيث يقول في مطلعها:

(من الخفيف)

صدق العلم للحقيقة وعدا
إنما العلم آية الصّدق تتلى
ومثال الكمال بالحقّ يحدا
م حرّياً بالحمد أن يستبدا¹
عقدته يد العدالة عقدا

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 226.

ثم يسترسل في سرد مزايا العلم داعياً إلى الإقبال عليه، إذ بحضوره يغيب الجهل، وتصبح حياض القلوب أخصب كما تزهر رياض الشعور، وبذلك يحيا الإنسان حياة سعيدة :

(من الخفيف)

أيها الناشئون ذودوا حماكم نعم ذود الحمى من الجهل ذوداً
نعم مجد الجدود علمهم الدين نزيهاً عن السفايف مجداً
هكذا العلم شاء أن يتداني المتنائي فكراً ودينياً ووداً
فحياض القلوب أخصب مرعى ورياض الشعور أزهر ورداً
فاقطفوه لتنشقوه ذكياً وابدروا الودّ تحصدوا العيش رغداً
كُتب الرغد للذين أقاموا خطه المستقيم زجراً ومداً
إن روح الحياة ليس ندياً إنما العلم بالتعلم يندياً¹

لم يعتبر الكتانيون التسليح بالعلم طريق النجاة في الحياة الآخرة فحسب، لكن عدّوه مفتاح النهضة الدنيوية، وفي هذا الثنائية ما يعكس اهتمامهم بقضايا المجتمع وانشغالهم بكل ما من شأنه تحقيق ازدهاره وتطوره، كما جاء في منظومة بعنوان «كفانا يا عرب» للشاعر سعد الدين بن محمد بن جعفر الكتاني حيث يقول في بعض أبياتها:

(من الرجز)

فالعلم لا ريب هو المفتاح لنهضة كبيرة تتاح
ولنسر قدماً إلى الأمام جنباً إلى جنب أولئك الأعلام

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 185.

2- نفسه، ص. 185.

نشجعُ الأدمغةَ الخلاقه فلا تغدُو للأجنبي متاحه
ونسرعُ الخطوَ إلى المعارفِ حتَّى يكونَ كل فردٍ عارفِ
ولا ننام طيلةَ الأعوامِ في ظلِّ وارِفٍ مع الأقسامِ
ونعتني جدًّا بذي المواهبِ لكي يحققَ لنا الرغائبِ¹

إلى جانب الدعوة إلى التسلح بالعلم، اعتنى الشعراء الكتانيون بتوجيه المريدين إلى سبل الفوز بالوصل الرباني، حيث تتأسس الطريقة الكتانية على أربعة أركان هي²:

1- تصحيح مقام التقوى التي هي عبارة عن امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه.

2- تصحيح مقام التوبة الواجبة فوراً من الذنوب والآثام بشروطها وهي: الندم على ما صدر من التائب قبل من المخالفات والعصيان بشرط الإقلاع عن كل ما يرضاه الرحمان ونفي الإصرار عليه بأن يقطع ويجزم أنه لا يعود إلى ارتكاب ذنب من الذنوب ويطلب من الله الإعانة والحفظ. ورد ما أمكن رده من الحقوق الحقية والخلقية، ويكثر من الاستغفار فيما لا يمكن رده.

3- التماس المعذرة للمسلمين، فنقبل عذر من اعتذر إلينا من ذنبه سواء بر أو فجر.

4- نظرة التعظيم لجميع خلق الله، فلا فرق بين مسيء ومطيع، ورضيع ورفيع، وتنظر إليهم بعين التعظيم والاحترام والتبجيل والإكرام من

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص. 150.

2- محمد الحشمي: الزاوية الكتانية، مقال منشور ضمن مجلة أنوار التصوف المغربية، مجلة دورية تعنى بالفكر الصوفي، الرباط، العدد الأول، 2014، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، (ص.ص

93-89) ص. 91

حيث إنهم عبید الحق والعبد يشرف بشرف سيده كيفما كان وإن
أصلهم من نور سيد الوجود وعالم المشهود ﷺ.

لقد حرص الشعراء الكتانيون في تربية مرديهم على الأركان السابقة،
ليس فقط عن طريقة الممارسة فحسب، لكن من خلال الدعوة إليها في
أشعارهم، مثلما نجد في قول الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت 1327هـ)
حيث يرشد سالكي الطريق الصوفي إلى السبيل الذي يقودهم إلى الفوز بالقرب
الرباني، إذ يقول في إحدى قصائده:

(من الطويل)

فأكثرُ أجي من طاعةِ اللهِ جهرَةً	قياماً ببعضِ الحقِّ والشوقِ هادياً
وأكثرُ من الأذكارِ من دونِ ميقاتِ	وإحضارِ قلبٍ في العباداتِ سارياً
وطهرَ قلوباً من شكوكِ قواطعِ	تنوُّ عن الإحصاءِ ففتشَ دواعياً
وحاسبَ على الأنفاسِ نفسك إنَّ من	تقاعسَ عنها فهو من الفضلِ عارياً
جوارحكِ احفظها وصنّها عن الملامِ	هي، تحفظ في الدارين إن كنتِ واعياً
وشمّرَ ذبولَ الحزمِ ليلك شائقاً	وقم في ظلامِ الليلِ ترعى الأمانياً
وأسهّرَ جفوناً في الصلاةِ مواصلاً	معاني الصلاة للقلب طباً مداوياً
وكم أخذتُ عيناك من التّومِ حظّها	فأعطِ الحقوقِ العينياتِ كما هيّا
وأيقظَ قلوباً فهي غايةُ منيةِ	مراقب رب الملك في كلّ حالياً
وإياك تشبيطاً عن الليلِ إنّه	ضياح لنصفِ العمرِ والنصفِ لاهياً
ولا تفترن عن ذكرِ ربِّك والصلاةِ	على مركزِ الأنوارِ عين حياتنا
وكفّ لسانَ الشرِّ عن كل مؤمنٍ	ولا ينهم تلقى من الشرِ راقياً

صُموتٌ حييٌّ، ذاكرٌ، متورُّعٌ
 صبورٌ على ريبِ الزمانِ، مسلمٌ
 غفورٌ عن الزلَّاتِ، مغضٌّ إذا بدتْ
 بقلبِ سليمٍ تنتهي حالةٌ بها
 وواصلٌ رحيمَ الدينِ والطينِ ولا تكنْ
 وأخلصُ عباداتٍ لربكُ جاهداً
 وكنْ مخلصاً عاداتٍ حسكُ بالنيِّا
 أوائلُ أوقاتِ الصَّلَاةِ احتفظُ بها
 وحافظُ عليها مع خشوعِ جوارحِ
 وراقبُ إلهَ العرشِ دأبا لتحفظنْ
 غيورٌ يري في القلبِ غيره في الزَّمْنِ

محبُّ، شكورٌ، هائمٌ في العواليا
 لما تبديه فينا البلايا السماويا
 عوراتُ إخوانٍ، كريم مداويا
 تكونُ منيرَ القلبِ لا عنه لاهيا
 مقاطعَ أرحامٍ، ولا تكُ ساهيا
 حظوظك جهداً لا تكون مرأيا
 ت تقلبُ أعيانا لديها تصافيا
 بأول صفِّ مع عيونِ بواكيا
 وقلب وتهيام على الشوق طاويا
 طوارق آدابٍ ولا تكُ لاهيا
 مواردٍ إسعادٍ تكونُ مدانيا¹

تظهر قراءة الأبيات السابقة اهتمام الشعراء الكتانيين بكل ما يضمن السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، بدءاً بالإخلاص في العادات والعبادات وتنقية القلوب من كل الأدران التي تحجب عنه الأنوار الإلهية، والالتزام بفضائل الأخلاق، مع عدم الفتور عن ذكر الله تعالى، وهذا ما يعكس التزامهم بمبادئ الطريقة الجنيدية التي تقوم على مرجعية سنية خالصة؛ قوامها الالتزام بما جاء في الكتاب والسنة، وحث المريد على «العمل بهما أمراً ونهياً، أصلاً وفرعاً، فيجعلهما جناحيه يطير بهما في الطريق الواصل إلى الله عز وجل، ثم الصدق ثم الاجتهاد، حتى يجد الهداية والإرشاد إليه والدليل»²، من ثمة

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص 64.

2- عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق، قدم له وخرج محمد خالد عمر ورياض عبدالله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م، الجزء الثاني، ص 454.

كان الكتاب والسنة بمثابة ذلك المصباح الذي ينيّر طريق الصوفي في سعيه للتخلص من ظلمة الحياة الدنيا بكل همّة وإرادة.

كما حرص شرفاء البيت الكتاني على تنبيه المريدين من الوقوع في شرك النفس والعمل على كبح جماحها، إذ من الضروري «مجاهدة النفس لمنعها من هواها، ولتخليصها من أمراضها ولتحليلتها بجوانب صحتها»¹، وذلك امتثالاً لقوله تعالى ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾²، فالآية لا تقتصر على الدعوة إلى القتال في سبيل الله تعالى، وإنما تنبه أيضاً إلى ضرورة محاربة النفس وتزكيتها بفضائل الأخلاق، ولن يتم ذلك إلا بوجود الإرادة العميقة، والعلم المرشد، والشيخ المري، الكل يدور في فلك المحبة؛ فهي الكفيلة بتحفيز المريد على السير في الطريق الصوفي، وهذا ما دعا إليه الشاعر عبد الرحمان بن جعفر الكتاني (ت 1334هـ) في مطلع قصيدته التي مدح فيها الشيخ ماء العينين، حيث يقول:

(من الكامل)

و اعصّ العدول ودع مقال اللاجي	بادرْ هديتَ النفسَ بالإصلاح
ما تبغيه النفسُ دونَ فلاج	واتركْ هواكَ ولا تملْ أبداً إلى
قي، في العُدوّ وعندَ كلِّ رواج	واسلكْ مسالكَ من رَقوا أسَمَى المرا
أبداً وما التفّتوا إلى الأشباح	قومٌ بتطهيرِ الفؤادِ تشاغلوا
حُلل الرِّضا وكرائم الأمانح	فاتبّع طريقهم تنل ما شئتَ من
حيرانٌ إلا آب بالأفراج ³	لا تعدُّ عنه فإنّه ما أمّه

1- سعيد حوى، تربيتنا الروحية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط6، 1419هـ/1999م، ص.115.

2- سورة الحج، الآية 78.

3- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص.127.

بالموازاة مع دعوة الشاعر مخاطبه إلى الاقتداء بالشيخ، نجده يفتح قصيدته بالحديث عن النفس وشهواتها، محذرا من اتباع هواها، وهي الدعوة التي يوجهها شيوخ التصوف إلى كل مرديهم حتى يتمكنوا من التدرج في مقامات التصوف وأحواله، لذلك تكرر هذا التوجيه في أكثر من موضع من ديوان الشعر الكتاني، من ذلك قول الشاعر محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت 1327هـ):

(من الطويل)

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْطَاءَ لِلنَّفْسِ حَقًّا فذَاكَ هُوَ الْإِغْوَاءُ أَصْلُ الْبَلِيَّةِ¹

ونظرا لأهمية التغلب على شهوات النفس نجد الشاعر نفسه يكرر نصيحته، موضحا أن سبيل التخلص من أدرانها إنما يكمن في الذكر:

(من الطويل)

وَدُونِكَ وَالْإِكْثَارَ لِلذِّكْرِ إِنَّهُ صَقِيلٌ لِمِرَاةِ الْفُؤَادِ الصَّدِيَّةِ
وَمَرْقُ ثِيَابِ الْعَزِّ فِي جَنْبٍ وَصَلَهَا فَإِنْ فَنَاءَ النَّفْسِ شَرْطٌ لَوْصَلَةٍ²

وتعكس النماذج الشعرية السابقة حرص صوفي آل البيت الكتاني - التزاما منهم بسنية التصوف المغربي- على الدعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق والاقتداء في ذلك بالرسول الكريم، مما سيساعد النفوس على التطهر والترفع عن دنس الحياة الدنيا وسيساعدها على تحقيق حلم القرب والوصل الربانيين، ليس بدافع الخوف منه تعالى وإنما محبة له عز وجل، لهذا كان آل البيت الكتاني على وعي تام بأهمية عنصر المحبة باعتباره جوهر التجربة الصوفية بأكملها، فصار الصوفية يحبون كل السبل الموصلة إليه تعالى بما في ذلك محبة رسوله الكريم وشيوخ التصوف وأقطابه.

1- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، ص 26.

2- نفسه، ص 27.

خلاصة واستنتاجات

نخلص في نهاية الحديث عن الموضوعات والمعاني الحاضرة في المنجز الشعري للشرفاء الكتانيين أنها تتميز بالتنوع والغنى، مع تفاوت الشعراء في الاهتمام بمواضيع أكثر من غيرها، إلى جانب الاختلاف الحاصل بينهم من حيث الكم؛ فقد كان بعضهم مكثراً لدرجة يمكن صنع ديوان لأشعاره، بالمقابل كانت القلة ميزة البعض الآخر، وذلك حسب ما جمعته المؤسسة العلمية الكتانية للدراسات والأبحاث في «ديوان الشعراء الكتانيين». إلا أن تنوع هذه الموضوعات لا يعني عدم تكاملها أو وجود نفور بينها، بل إنها تعكس شدة تمسك صوفي الزاوية الكتانية بأسس التصوف السني والتزامهم بدعائمه، وتشبثهم بجوهر التجربة الصوفية. كما أن حضور الأغراض الشعرية المعهودة من وصف ورثاء وغزل ومدح تظهر بجلاء مدى تمكن آل البيت الكتاني من وسائل الأداء الفني للقول المنظوم، وتعكس قوة قريحتهم الشعرية.

وجدير بالذكر أن آل هذا البيت العتيد قد اختاروا السير على خطى التصوف السني المبني على الكتاب والسنة، والذي يحفظ عرى صلاته متينة مع منابع الشريعة الغراء؛ إنه السلوك القائم على استحضار مراقبة الله تعالى في كل قول وفعل، وفي جميع السكنات والحركات، وذلك بغية إصلاح القلوب وترويضها استعداداً لتحقيق الوصل مع خالق السماوات والأرض بعد تطهير النفس والجوارح من كل مدنس يحول دون بلوغ الغاية المنشودة؛ فالسفر عبر مختلف مقامات التصوف وأحواله يرنو الاستغراق في ذلك النور الرباني الذي يغمر خافق كل صوفي ساطعاً متلألئاً في كل جنباته، وهو ضيف في حضرة الجلال والجمال.

هكذا كانت الهيمنة الواضحة للبعد الصوفي على ديوان الشعراء الكتانيين، غير أن هذا الأمر لا تعني انفرادها بهذا الديوان، أو انعزال أهل التصوف داخل

عالمهم الصوفي، بل تثبت مختلف المصادر التاريخية تفاعل أهل التصوف في المغرب مع مختلف التغيرات التي شهدتها المجتمع المغربي في مختلف العصور التاريخية، ولم يخرج شعراء آل البيت الكتاني بدورهم عن هذا المسار، حيث وقفت الدراسة على بعض النصوص الشعرية ذات الهوية الوطنية، تمحورت حول الحث على استرجاع أمجاد الدولة المغربية والأمة العربية الإسلامية بشكل عام واستنهاض الهمم من أجل مواجهة ما يحدق بوطنهم من أخطار، بل كانوا في مقدمة الجيوش التي واجهت الغزو الأجنبي.

لقد سعينا من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض المنجز الشعري الكتاني في سياق التواصل الإيجابي مع الماضي، باعتباره خطوة ضرورية لبناء صرح الحاضر واستشراف آفاق المستقبل، ذلك أن العناية بآثار الأسلاف تعد ركيزة جوهرية لاستمرار الأمم والمجتمعات على أسس متينة قائمة على تماسك أواصر الخلف بالسلف، كما أن إهمال موروثهم يعتبر مؤشرا على اندثار أحد ثوابت الهوية الثقافية والروحية للأمة العربية الإسلامية عموما، والمغربية على وجه الخصوص، والمتمثل في التراث الصوفي بكل ما يحمله من قيم فكرية معرفية، وتاريخية توثيقية، وكذا ما يخترنه من تجارب روحية وجدانية، ومقومات أدبية وشعرية جعلته يحتل مكانة عظيمة ضمن الآداب الإنسانية.

لا مندوحة إذن أمام هذه الحقيقة من تزايد العناية بهذا الموروث، وتكثيف الجهود للتنقيب عنه باعتباره ذخيرة غنية لكل من يبحث عن حسن الزاد، وسمة بارزة للتاريخ المغربي الأصيل المتجذر على امتداد قرون عديدة، والذي ساهم آل البيت الكتاني في خط بعض حروفه بمداد من ذهب على امتداد أجيال متلاحقة، إذ يعد محمد بن عبد الواحد الكتاني (-1234 1289هـ/ 1819 - 1872م) شيخ الطريقة المحمدية الكتانية، وهو المعروف لدى مترجميه بأبي المفاخر، أما محمد بن عبد الكبير بن عبد الواحد الكتاني (1290 - 1327هـ/

1873 - 1909م) فهو شيخ الطريقة الأحمدية الكتانية، يعرف بكونها «مجدد الإسلام بالمغرب»، وقد شكلا رفقة معاصريهما أول جيل مؤسس للزاوية الكتانية بأورادها وأحزابها ومختلف ابتهالاتها.

هكذا انطلق قطار الزاوية الكتانية حريصا على التبحر في مختلف المعارف والعلوم الدنيوية واللدنية، سيرا على نهج العرب القدامى في التزود من معين مختلف هاته العلوم في سياق موسوعية الثقافة والفكر، حيث كانت هذه الغاية مطمح المولعين بطلب العلم، وقد حافظ آل البيت الكتاني على نفس الشغف؛ فكانوا لا يدخرون جهدا في تحصيلها وتحمل مشاق السفر إليها سعيا للاستزادة من ذخائر العلماء الأفاضل، ويكفي أن نتأمل تراجم أعلام الجيلين الأول والثاني من شرفاء البيت الكتاني ونطلع على ما خلفوه من مؤلفات في علوم شتى للوقوف على مدى حرصهم واهتمامهم للنهل من مختلف حياض المعارف الإنسانية وحيازة درجة التميز فيها. وهو الأمر الذي ورثه أيضا الجيل الثالث من الكتانيين، حيث وقفت الدراسة على أشعار فريدة تمتلك من جماليات القصيد الشيء الكثير، وقد سطع في سماء هذا الجيل نجم الشاعر إدريس بن محمد المنتصر الكتاني (1959م - 1378هـ)، كما تلامأ نجم محمد حمزة بن علي الكتاني (1975م - 1395هـ).

هذا إذن غيض من فيض آل الكتاني، انطلاقا من جملة من المخطوطات التي تحررت من أسر جدران المكتبات، بعد أن ظلت قابعة في ظلمتها مترقبة بصيص أمل يعيد إليها الحياة، ذلك أن بقاء هاته المخطوطات حبيسة الرفوف والصناديق يعني موتها الحتمي، بالمقابل فإنها تستعيد نبض الحياة بين أنامل الباحثين المحققين وعقول الدارسين المدققين في سياق القراءة الهادفة والمتعمقة لتراث غني، مع مراعاة كل الضوابط المنهجية الموضوعية والذاتية، دون السقوط في شبك الأحكام الجاهزة الناجمة عن غياب أو تغييب التدقيق المطلوب. في

هذا السياق نشير إلى أن ما يتم تداوله بين يدي هذا المؤلف ليس إلا النزر اليسير من تراث ضخم لازال مخطوطا لم يكتشف بعد بالقدر الذي يستحقه، ولا زالت درره وجواهره تتساءل عن موعد الكشف عنها.

أما قفل هذه الدراسة فيتمثل في دعوة الباحثين إلى رصد مزيد من العناية بموروث البيت الكتاني، لما يكتنزه من مقومات القول الشعري الرصين، وما يمتلكه من خصائص موضوعية وفنية، إضافة إلى ما يحتزله من مسار تاريخي غني بتجارب الأجداد وانشغالات الأسلاف، حيث سيجد الدارس المتعطش لنوادير القول ما يشفي غليله، فيكون بذلك قد أسهم في إجلاء بعض الغموض عن مخزون فكري وأدبي غني بمضامينه و لغته، متنوع بظواهره وقضاياها، ينتظر من يتناوله بروح غيورة على تراث يحاول البعض طمس معالمه، لهذا ما أحوجنا في الآونة الأخيرة إلى مجموعة من الدارسين الملتزمين بمبادئ البحث الأكاديمي الرصين، مع التناوب على حمل المشعل والإيغال في البحث والتنقيب، إلى جانب التسلح بخطوات القراءة البناءة والتمحيص الدقيق، مع استحضار جدية الطرح وعمق التناول المنهجي.

لا ريب أن هذه الدراسة ستكون قد ألهمت جملة من الباحثين بالعديد من الجوانب الأخرى التي يمكن تناولها بالمناقشة والتحليل، والتي ستكشف بدورها خفايا هذا التراث وجمالياته. صحيح أن هذه المقاربة أولت عنايتها لتسليط الضوء على جزء من التحليل الدلالي للشعر الكتاني الزاخر بموضوعاته ومعانيه، وفي هذا السياق لا ندعي الإحاطة الشاملة بها جميعا، فهذا جهد المقل، وحسبنا أننا وضعنا بين يدي القراء جانبا من موضوعاته وأغراضه، حيث إن هذا الأمر سمح بالتقاط بعض الخصائص المميزة لهذا الديوان من حيث بنيته الفنية، يرتبط بعضها بالبناء الهيكلي والبعض الآخر بالبنية التركيبية البلاغية، إلى جانب البنية الإيقاعية النغمية. مع ملاحظة التفاوت الحاصل بين الشعراء

في الميل إلى نمط معين سواء من حيث طبيعة الأساليب البلاغية الموظفة، أو النظم على محور معينة أكثر من غيرها، وما يرتبط بها من القوافي والأرواء.

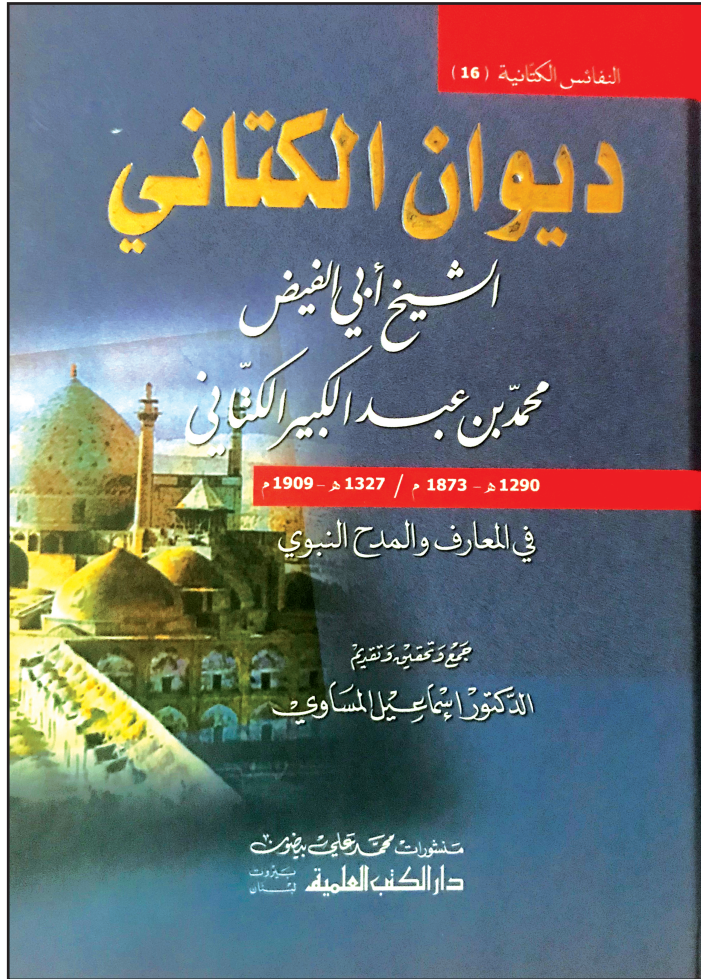
من ثمة ندعو المهتمين من الباحثين إلى التنقيب عن بعض الجوانب الفنية لديوان البيت الكتاني، سعياً إلى استجلاء بعض خصوصياتها ورصد طرق التعبير عند شعراء هذا البيت للإجابة عن أسئلة من قبيل :

هل تكتنز أشعارهم قيمة فنية وجمالية ملحوظة أم أن هامش الجودة فيها قليل، أم تراه غائباً إذا ما استحضرننا اهتمام أهل التصوف بالمعاني أكثر من المباني؟ وغير ذلك من الأسئلة التي يمكن أن تفند مزاعم الانحطاط والجمود وترفع نعوت الضعف والهشاشة التي وُسم بها الأدب المغربي - والشعر خاصة- في بعض محطاته التاريخية من وجهة نظر جملة من الدارسين المشاركة والمستشرقين في سياق التنافس الحضاري بين الأمم والمجتمعات والصراع الأدبي بين الشرق والغرب العربيين، وقد كانت هذه الصفات أكثر التصاقاً بالشعر الصوفي، وهو ما دحضه العديد من أعلام التصوف وأقطابه، بما فيهم آل البيت الكتاني، مؤكداً أن الحياة الأدبية ليست مادة قابلة للتجزئ، حتى تستثنى أشعار أهل التصوف من دائرة الشعر العربي الجيد، بل هي نسق موحد نابع من موهبة الشعراء ومدى تأثرهم ببعضهم وبمن سبقهم من الأدباء والمبدعين، وكذا بخصوصية الحقبة التاريخية التي يعاصرونها، انطلاقاً من كون الحياة الأدبية لا تضع القطيعة مع ما سبق، لارتباطها بكيئونة الإنسان، فهي المنتفس الذي يعبر من خلاله المبدع عن خلجاته ولواعجه، آلامه وآماله، صحيح قد يخفت إشعاع هذه الحياة بتكالب الفتن والصراعات، واشتداد الأزمات والشدائد، إلا أنها لا تتوقف، بل على العكس؛ قد تكون حلقة هذه المؤثرات عاملاً مساعداً في ميلاد أشعار خالدة، فالإبداع يولد غالباً من رحم المعاناة.

إضافة إلى ما سبق ؛ ليس هناك أدب خاص بمرحلة تاريخية دون أن يتأثر بالمرحلة التي قبله أو يؤثر في المرحلة التي تعقبه، إلى جانب تجاوبه مع مختلف التحولات الحضارية للعصر الذي يولد فيه، إذ لا يخفى أن الشعر يعد وثيقة تاريخية كبرى يجب استنطاقها ودراستها من أجل تبين خصائص كل عصر وتتبع سيرورته، كما يشكل منبعاً زاخراً وخزاناً لا ينضب يستوعب كل من يريد الغوص في المعرفة الإنسانية بمختلف مشاربها وتياراتها الفكرية، واستكناه معالمها.

هذا ما لمسناه من تتبع الموضوعات والمعاني الشعرية الكبرى لآل البيت الكتاني لأكثر من قرنين من الزمن، حيث وقفنا على تشعب موضوعاته وقضاياها، وتوهج أغراضه وظواهره، وقد كان بعض هذه الأشعار يضاهي ما أبدعه كبار الشعراء القدامى أمثال ابن عربي وابن الفارض، حيث يغلب مثلاً على شعر محمد بن عبد الكبير الكتاني (1290 - 1327هـ) الطابع الصوفي الفلسفي العشقي، وهو نمط التعبير الشعري الذي اشتهر به الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي (558 - 638 هـ/ 1164 - 1240م)، ولا زال يستأثر باهتمام الباحثين والدارسين رغم المداد الغزير الذي أسيل في مقارنة أشعاره، وهذا ما نأمل أن يحظى به أيضاً شعر آل البيت الكتاني القدامى والمعاصرين على حد سواء. حيث إنهم تمكنوا من تحقيق التميز والاختلاف، وفضلوا الابتعاد عن عباءة الشعراء السابقين بعد أن تمثلوا إبداعاتهم، ثم أطلقوا العنان لمواهبهم فجادوا وأجادوا.

قريض القطف الداني
من أشعار آل الكتاني



محمد بن عبد الكبير بن عبد الواحد الكتاني

(1290 - 1327 هـ)

(1873 - 1909 م)

ينتمي إلى الجيل (36)، من الفرع (1) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني شيخ الطريقة الأحمديّة الكتانية، يعرف عند مترجميه بمجدد الإسلام بالمغرب، ورائد الحركة الدستورية المغربية.

ولادته بفاس في ربيع الأول عام 1290هـ/1873م. أخذ عن أعلامها وأخذ طريق التصوف عن والده الشيخ عبد الكبير الكتاني.

أسس طريقته الأحمديّة الكتانية عام 1308، وأصبح يظهر من العلوم ما أبهر شيوخه فمن دونهم، سواء من علوم الظاهر أو من علوم الباطن. ثم تصدر للتدريس والدعوة إلى الله تعالى بالزاوية الكتانية بفاس.

ترك أكثر من ثلاثمائة مؤلف، وآلاف الرسائل الإرشادية. ومن مؤلفاته: «روح الفصوص» وهو من أغرب ما ألف، و«حياة الأنبياء» في مجلدين، و«ختمة البخاري»

كما ترك الشيخ أبو الفيض شعرا يغلب عليه الطابع الصوفي الفلسفي والعشقي، جمعه الدكتور إسماعيل المساوي في ديوان ضمنه حوالي (3400) بيتا في أطروحة للدكتوراه نوقشت بجامعة مراكش عام 2001.

شارك في بيعة السلطان عبد الحفيظ، وفي خلع السلطان عبد العزيز، غير أنه ما لبث أن اضطرت العلاقة بينه وبين الملك الجديد، حتى قبض عليه، ثم أُلقي إلى السياط إلى أن سقط شهيدا في 14 من ربيع الثاني عام 1327/1909. قال الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي رحمه الله: «اقرن استشهاد هذا العالم الجليل باستشهاد أمة كاملة؛ وهي: أمة المغرب».

القصائد المختارة من
«ديوان الكتاني الشيخ أبي الفيض
محمد بن عبد الكبير الكتاني
في المعارف والمدح النبوي»

- جمع وتحقيق وتقديم د. إسماعيل المساوي ضمن النفاثس الكتانية رقم 16 - منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (ط 1، 1426 هـ - 2005 م).
- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الكويت، 2008، م 15، ص 581.

الأدب العربي في المغرب الأقصى

تصنيف

محمد بن العباس القنابج

﴿ الجزء الأول ﴾

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م

أفكار فكري حرة*

(من الكامل)

أَسِرْتَ بُدُورٌ؟ أَمْ بَدَتْ هَالَاتُ؟
أَنْسِيمُ صُبْحٍ؟ أَوْ وَصَالَ أَحَبَّةٌ؟
أَرِيَاضُ زَهْرٍ؟ أَوْ بَنْفُسُجُ شَادِيَّةٌ؟
أَعْيِرُ أَنْسٍ؟ أَمْ فَسِيحُ أِحْتَةٍ؟
أَعْقُودُ نَحْرِ؟ أَمْ ثِيَابُ مَطَارِقٍ؟
أَجْمُوعُ شَمَلٍ؟ أَمْ جِنَانُ أَهْلَةٍ؟
أَكْمَيْتُ ظَلِمٍ؟ أَمْ عُقَارُ سَلَافَةٍ؟
عُمْرِي نِعَمَ بَدْرٍ بَدَا فِي مَجْلِسِ
لَمَعَتْ فُبَالَةَ نَاطِرِي إِنْسَانَةً
خُطِفَتْ بِلَابِلُ خَاطِرِي مِنْ حُسْنِهَا
طَلَعَتْ تِنَادِي يَا عَلِيلاً بِلَحْظِهَا
مَلَكَتْ فُؤَادَ كَيْبِهَا مُلْكُ
فَسَأَلْتُ بَدْرَ الْأُفُقِ هَلْ لَهَا حِيلَةٌ
فَأَجَابَنِي، تَبْعِي الْوِصَالَ لِحِيَّهَا
أَهْلَالُ سَعْدٍ بَدْرُهُ مِشْكَاءُ؟
أَفْتَاءُ حَيٍّ حُسْنُهَا جَنَاتُ؟
أَهْزَارُ غُصْنٍ ذِكْرُهُ لَدَاتُ؟
أَشْمُوسُ بَدْرِ دَيْرِهِ حَانَاتُ؟
أَصْبُوحُ شُرْبٍ مَا لَهُ غَايَاتُ؟
أَحْمَامُ أَيْكٍ وَكْرَهَا خَلَوَاتُ؟
أَمْرَامُ خَلٍّ عِنْدَهَا رَاحَاتُ؟
مُتَمَايلاً فِي رَوْضِهِ رَوْضَاتُ
تَزْرِي بِسُعْدِي بِالْبَهَا دَرَجَاتُ
لِحَبِينِهَا فِي بَرِّهِ خَلَوَاتُ
وَتَلَفَّتْ فِي مِرْطِهَا وَمَضَاتُ
تَحْتَالُ بَيْنَ رُبَاهَا آيَلَاتُ
أَطْفِي بِهَا جَمْرًا بِهِ سَطَوَاتُ؟
كَمْ عَاشِقٍ سَلَبْتَهُ ذَا هَفَوَاتُ

* ديوان الكتاني - القصيدة (16) ص.ص: 51-53.

تَرَكْتَهُمْ هَلَكِي بِسَيْفٍ لِحَاظِهَا
 فَأَعَانَنِي رَبُّ الْعِبَادِ بِوَصْلِهَا
 فَخَطَبْتُهَا مِنْ آيَهَا قُطْبُ التُّهَى
 رَوْضُ الْعُلُومِ هِزْبُهُ يُسَمَى بِهِ
 يَا مَنْ شِفَائِي مِنْ كُؤُوسِ وَدَادِهِ
 وَلَهُ شَمَائِلٌ لَا يُحِيطُ بِوَصْفِهَا
 وَبِهِ الْفَتَى يَقْضِي لِبَانَتِهِ وَإِنْ
 وَلَهُ عَزَائِمٌ كَالسُّيُوفِ بَوَائِدُ
 زَالَتْ بِهِ بِدَعٍ وَسُوءِ مَنَآكِرِ
 مَا الرَّوْضُ فِي نَوَارِهِ عَبَّ الْحَيَا
 نَجْمُ التُّجُومِ وَكَوْكَبُ الْمَجْدِ الَّذِي
 حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَزُورَكَ مَرَسَمًا
 فَارْقُضْ فَإِنَّ الْكَوْنَ فِيهِ ثَلَاثَةٌ
 مُسْتَحِيلٌ أَوْ جَاهِلٌ أَوْ مَاسِدٌ
 وَلَقَدْ سَمَوْتَ فَمَا تَبَالِي بَعْدَمَا
 عَبَقْتَ سَمَاءَ التَّهْرِ مِنْ أَرْدَانِهِ
 فَالْأَرْضُ تَرْفُلُ فِي مَطَارِقِ سُنْدُسٍ
 كَلَفْتَ طُيُورَ الْجَوِّ فِي أَوْكَارِهَا
 سَجَعْتَ بِلَابِلٍ دَوْحَةٍ فَوْقَ التَّقَا

مُتْ كَالْعِبَادِ فَحَالَهَا حَضْرَاتُ
 فِي دَيْرِهَا فِي حَانِهَا كَاسَاتُ
 يُسَمَى لَدَيْنَا جَعْفَرَاهَا صِفَاتُ
 فَوْقَ السَّمَاءِ فَقَدْرُهُ هَضْبَاتُ
 رَبًّا مُصِيرٌ مِنْ حُلَاهُ نَجَاهُ
 نَظْمُ الْبَدِيعِ فَشَاؤُهُ اللَّمَعَاتُ
 بَعُدَتْ فَضْوُهُ سِرَاجِهِ بَثَّاتُ
 قَدَّتْ قَمِيصَ عَوَازِلِ هَاشِمَاتُ
 مِنْهَا غَدَّتْ تُسَدِي لَنَا الشُّبُهَاتُ
 مِنْهُ بِأَبْهَجِ جُودِهِ سَاحَاتُ
 فَاقَ التُّفُوسَ فَحَلْمُهُ نَشَّاتُ
 وَتَعُودُكَ الْآسَادُ هَذَا فَتَاتُ
 لَا غَيْرَهَا وَجَدْتَ عُلَاكَ هُدَاهُ
 فَافْخَرِ عَلَى كُلِّ الَّذِينَ فَاتُوا
 عَلِمُوا أْتَمَدُّحٌ أَوْ تَدْمٌ عِدَاتُ
 عِنْدَ الضُّحَى فَسُهَادُهُ نَسَمَاتُ
 فَرِحَا بِحِجْتِمِ نَدِّهِ نَعَمَاتُ
 بِسَمَاعِهِ فَسُهَادُهَا مِيقَاتُ
 لِحَوَابِ وَرُقٍ سَاجِعِهَا جِهَاتُ

صرّحت بساتين أسنا من وصلية
 ضحك الصباح بمبسم من الدجى
 بشرى بعقد جواهر منحكس
 ناهيك من درس عدت تشدولنا
 لا سيما صغراه بنت خزائن
 كالمسك مختوم بجوهر لؤلؤ
 أو كالعقود زرت بسعدى في البها
 أو كالمخدر قد سبت قلب كئيبها
 فأجعل بضوء سراجنا عين
 وإليك من أبقار فكري حرة
 في خدرها تجلى كما تجلى العرو
 وقت الأصيل فعذرها حسرات
 عند الهمام فصبحه رداً
 عند الختام بجيده لبأ
 در السنوي فضوعها نفحات
 أسر المصون فهاكها آيات
 وعبيره من نشره ثمرات
 يوم الزفاف فشكلها ترهات
 وقت الضحى فدلها سكرات
 صبح الدجى فأمرأته عذبات
 بهنائة هيها هي عداً
 س فلحظها لمحاً

الدُّرَّةُ البِيضَاءُ*

(من الطويل)

هِيَ الدُّرَّةُ البِيضَا وَعَيْنُ الحَقِيقَةِ
 وَجَوْهَرَةُ التَّحْقِيقِ مَنْهَلٌ فِيضِهَا
 فَمِنْ نُورِهَا كَانَ الوجودُ وَقَدْ بَدَا
 وَمِنْهَا اسْتَفَاضَ السَّقِيُّ بَدءًا وَعَوْدَةً
 سَقَتُهُ وَلَكِنْ لِلأَوَانِي بِحُسْنِهَا
 وَقَدْ وَقَعَ التَّفْرِيقُ لَمَّا تَشَكَّلَتْ
 فَنِي كُلِّ مَرِيٍّ تَرَى آيَةً عَدَتْ
 فَمَرَكَزُهَا القُطْبُ المُحِيطُ، وَبَحْرُهُ
 فَنِي نَفْسٍ أَوْ دُونَهُ لَوْ تَعَطَّلَتْ
 فَمَنْ صَالَ بِالعِرْفَانِ، أَوْ طَالَ بِالوَعْدِ
 وَمَعْمُورُ أَفْلَاكِ وَمَنْ طَارَ فِي الهَوَا
 فَلَيْسُوا سِوَاهَا حِينَ كَانَتْ مُفِيضَةً
 وَسَائِرُ رُسُلِ اللهِ مِنْ آدَمِ، إِلَى
 فَمِنْهَا تَلَقَّوْا كُلُّ مَا أُنْبِئُوا بِهِ
 فَاسْرَارُهَا جَاءَتْ بِهَا كُلُّ أُمَّةٍ
 وَذَاتُ العُلُومِ مِنْ سَنَاهَا لِدَاتِهِ
 وَعَيْنُ وَجُودِ الكُلِّ فِي طِيِّ شِرْعَةٍ
 يَمُدُّ جَمِيعَ الكَائِنَاتِ بِسُرْعَةٍ
 بِتَكْوِينِهَا عَنْ مُحَضِّ حُكْمِ المَشِيئَةِ
 عَلَيَّهَا وَمِنْهَا الكَائِنَاتُ اسْتَمَدَّتْ
 وَسَقِي المَعَانِي مِنْ جَمَالِ الحَقِيقَةِ
 كُؤُوسُ الأَوَانِي مِنْ مَعَانِي الأَدَلَّةِ
 تُشِيرُ لَهَا إِذْ فِيهِ مَعْنَى تَجَلَّتْ
 مُفِيضٌ عَلَى الأَعْيَانِ كُلِّ رَقِيقَةٍ
 عَنِ السَّقِيِّ ذَرَاتُ الوجودِ لَهَدَّتْ
 وَمَنْ طُوِيَتْ لَهُ الأَرَاضِي بِخُطْوَةٍ
 وَمَاشٍ عَلَى المِيَاهِ مَشِيَّ الهَوِينَةِ
 عَلَيْهِمْ بِمَا أَبَدَتْ لَهُمْ خَرَقَ عَادَةٍ
 نَبِيِّ الهُدَى عَيْسَى وَمَهْدِي الحَبِيبَةِ
 وَعَنْهُ اسْتَنَابُوا دَوْرَةً بَعْدَ دَوْرَةٍ
 وَمَنْ ذَاتِهَا انشَقَّتْ كَشْمِسِ الظَّهِيرَةِ
 عَلَى الأنبياءِ قَدْ تَجَلَّتْ بِكَثْرَةٍ

* ديوان الكتاني - القصيدة (19) ص.ص: 94-117.

وَمَعْرِفَةُ الْأَسْمَاءِ ثُمَّ ذَوَاتِهَا
 وَذَا الْخَضِرِ الصَّدِيقِ أَبْدَى حَقِيقَةً
 وَمَا كَانَ فِي حَقِّ التَّبِيبِينَ مُعْجِزًا
 وَجَاءَ بِأَسْرَارِ الْجَمِيعِ نَبِيُّنَا
 شَرِيعَتُهُ مِنْهَا الشَّرَائِعُ قَدْ بَدَتْ
 وَسَوْفَ يَرَى عَيْسَى الْمَسِيحُ خَلِيقَةً
 وَكُنْتَ نَبِيًّا جَا بِأَسْنَى رِوَايَةٍ
 وَقَدْ وَقَعَ التَّصْرِيفُ مَعْنَى يَمْدُهَا
 فَمِنْهَا تَرَى مَا قَدْ جَلَوْتُ أَشَارِعُ
 وَأَمْسَكْتُ عَنْ أَعْيَانِهَا لِظَنِينَةٍ
 وَمَا هَبَّتِ الرِّيَّاحُ عِنْدَ مَحِيئِهَا
 وَمَا غَنَّتِ الْأَطْيَارُ شَوْقًا بِرَوْضِهَا
 وَمَا نَفَحَتْ عِنْدَ الصَّبَاحِ أَقَا حَهَا
 وَمَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ مِنْ حَرِّ لَوْعَةٍ
 وَمَا رَقَصَتْ أَشْبَاهُهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهَا
 وَمَا قَبِلَ الْأَشْيَاحُ عِنْدَ تَنَاسُلِ
 وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِنْ شَذَاهَا تَصَوَّعَتْ
 وَخَاصِيَّةُ الْمِحْدَابِ مَعْدِنِ جَامِدِ
 وَمَفْتُونُ لَيْلَى هَامَ مِنْ فَرَطِ حُبِّهَا
 وَبَاطِنِ عِلْمٍ ثُمَّ ظَاهِرِ شَرْعَةٍ
 وَلَكِنَّهَا شَرِيعَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ
 فَلِلْأَوْلِيَا يُعْطَى بَوَجْهِ الْكِرَامَةِ
 وَسِرُّ انْفِعَالِ الْكُلِّ مِنْ فَيْضِ رَحْمَةٍ
 وَلَكِنَّهَا بِالتَّنْسُخِ لِلْكُلِّ عَمَّتِ
 فَيَقْضِي بِهَا فِي النَّاسِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
 وَآدَمُ عَيْنُ الرُّوحِ مَعْنَى وَجْنَةٍ
 بِنُورِ بَهَاءِ الطَّلَعَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ
 وَلَيْسَ عَلَى التَّفْصِيلِ لَكِنْ بِجُمْلَةٍ
 وَأَسْمَائِهَا وَمِنْ كُلِّ نُسَيْمَةٍ
 وَمَا صَافَحَتْ أَشْجَارَ آسٍ وَأَيْكَةٍ
 مُنَاغَاةَ ذِي شَجْوٍ وَعَشْقٍ وَلَوْعَةٍ
 وَأَبْكَارُهَا افْتَضَّتْ بِرَوْضِ أَجْنَةٍ
 وَنَاحَ حَمَامٍ مِنْ هَوَاهَا بِلَهْجَةٍ
 وَحَنُّوا إِلَى الْأَوْطَانِ مَأْوَى الْحَقِيقَةِ
 بِجِنْسِيَّةٍ دَاعَتْ لِحُكْمِ الْأُبُوَّةِ
 بِمِسْكِ الْعَبِيرِ لِلْجَمِيعِ، وَعَمَّتِ
 فَمِنْهَا غَدَا مُنْبَسِطٌ وَهُوَ لِطِينَةٍ
 فَظَنَّ سِوَاهَا وَهِيَ فِيهَا تَجَلَّتِ

وَقَيْسُ بِلُبْنَى أَوْ جَمِيلُ بُنَيَّةٍ
 فَكُلُّهُمْ يَصُبُّو لِمَعْنَى جَمَالِهَا
 تَجَلَّتْ لَهُمْ لَمَّا تَمَلَّوْا بِجَبِّهَا
 وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى تَبَدَّتْ بِنُورِهَا
 وَعَرْشُ وَكُرْسِيِّ، كَذَا قَلَمٌ جَرَى
 وَإِنْسٌ وَأَمْلَاكٌ وَجِنٌّ بِمَفْخَرِ
 فَمِنْهَا اسْتَمَدَّ كُلُّ آدَمِيٍّ أَصْلَهُ
 وَلَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ خَلْقًا ذَلِيلُهُ
 وَفِي قَبْضَةٍ قَبَضَتْ فَاغْجَبْ لِنُورِهَا
 وَقَدْ جَاءَكُمْ نُورٌ بَعِيدٌ صَاحِحُهُ
 وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ طُرًّا مُحَمَّدٌ
 وَبَعْدَهُ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ يَلِيهِمْ
 وَقَوْمٌ حَكَمُوا تَفْضِيلَ مُؤْمِنِ أُمَّةٍ
 وَقَدْ وَقَعَ التَّصْرِيحُ فِي الْخُلَفَاءِ مِنْ
 وَقَوْمٌ مِنَ الْكَمَالِ قَدْ صَرَّحُوا بِهَا
 وَإِنِّي لَمُسْتَحْلٍ بِأُدْكَارِهِمْ، كَذَا
 وَقَوْمٌ حَكَمُوا تَأْوِيلَهَا بِمَزِيَّةٍ
 وَتَنْوِيغُهَا بِالذَّاتِ وَالْفَرْعِ قَدْ آتَى
 كَتَفْضِيلِ أَرْزَاقٍ وَخُلُقٍ وَخَلْقَةٍ

وَلَا تَنْسَ مَا قَاسَى كَثِيرٌ عَزَّةً
 كَكُلِّ مُحِبِّ عَاشِقٍ فِي الْبَرِيَّةِ
 فَهَامُوا بِهَا وَجَدًا بِرُؤْيَا صُورَةَ
 كَذَاكَ عَلَى الْأَمْلَاكِ لَمَّا تَبَدَّتْ
 وَلَوْحٌ وَمَا أَحْصَاهُ مِنْ كُلِّ وَقَعَةٍ
 وَدَوْرٌ بِأَفْلَاكِ، وَكُلُّ الْخَلِيقَةِ
 بِمَا يَقْتَضِي حُكْمُ الشُّؤُونِ الْقَدِيمَةِ
 فَفِي الْكُلِّ شَائِعٌ لِتَنْوِيهِ رُتْبَةٍ
 وَمَا فِيهِ مِنْ أَسْرَارٍ مَعْنَى الْإِضَافَةِ
 وَفِي الْكَشْفِ قَدْ دَقَّتْ عَلَى التَّقْلِ أَرْبَةٌ
 بِصَرْحٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ مِنْ غَيْرِ وَقْفَةٍ
 مَلَائِكَةٌ فِي الْفَضْلِ أَوْلُو الْمَكَانَةِ
 عَلَى صِنْفِ أَمْلَاكِ بِنَصِّ الشَّرِيعَةِ
 شَفِيعِ الْوَرَى بِهَا لِتَبْلِيغِ أُمَّةٍ
 وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ أَسْنَى عَطِيَّةٍ
 بِتَصْرِيفِهِمْ يَسْلُو صَمِيرُ سَرِيرَتِي
 بِمَا لَمْ يَرِدْ نَصٌّ وَقَوْمٌ بِوَقْفَةٍ
 وَوَصْفِ وَنَصٌّ قَدْ بَدَتْ وَوَصِيَّةٍ
 وَحِلْمٍ وَذَا يُدْعَى بِسَيِّدِ فِرْقَةٍ

وَتَفْضِيلِ أَرْزَمَانٍ وَأَشْهُرِ حُرْمَةِ
 وَمَوْسِمِ أَعْيَادٍ وَذِي نُسْكِ وَذِي
 وَخْتَمِ الثُّهْمَى وَثَرِّ وَإِرْثِ خِتَامِهِ
 وَلَمَّا تَقَدَّمَتْ حَقِيقَةُ مَنْ لَهُ
 وَعَلَى نَشْأَةِ الْأَكْوَانِ قَبْلَ ظُهُورِهَا
 قَضَى الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ وُجُودِهَا
 وَأَوْدَعَهُ نُورَ الْحَقِيقَةِ عِنْدَمَا
 وَأَعْجَزَ أَمْلَاكًا، وَقَدْ سَجَدُوا إِلَى
 وَكَانَ أَبَا الْأَشْبَاحِ يُدْعَى بِسِرِّهِ
 وَكَانَ لَهُ الْأَمِينُ وَهُوَ أَمِينُهُ
 وَجَاءَ بِمَشْرُوعِ الْخِلَافَةِ نَائِبًا
 وَكُلُّ الَّذِي جَاءَ بِسِرِّ فِيهِتَدِي
 بِهِ خَتَمَ اللَّهُ الثُّبُوءَ إِذْ غَدَا
 وَقَدْ فُتِحَتْ بَابَ الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ
 وَلَا غَرَوْ أَنْ (تَعْجَبْ!) لِقَطْبٍ مُحِيطِهَا
 بِهِ دَارَتْ الْأَفْلَاكُ مُنْذُ تَكَوَّنَتْ
 فَبَاطِنُهُ يَمُدُّ كُلَّ وِلَايَةٍ
 وَهَمَّتْهُ مَجْلَى الشُّؤُونِ جَمِيعَهَا
 وَذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ سَمَاهَا تَنْزَلَتْ

كَذَلِكَ قُرُونٍ، ثُمَّ أَعْظَمَ لَيْلَةَ
 عُلُومِ آلِ الْبَيْتِ أَهْلِ الْعِبَادَةِ
 وَتَفْضِيلُهُ يُنْهَى بِحُكْمِ الْخِلَافَةِ
 بِأَرْضٍ وَبِالسَّمَاءِ حُكْمِ الْخِلَافَةِ
 وَلَمْ تَبْرُزَنَّ وَالْحَالُ تَدْعَى بِظُلْمَةِ
 هُنَاكَ، خَلِيفَةُ بِأَرْضٍ بِسَيْطَةِ
 رَأَاهُ دَرَى عُلُومِ الْأَسْمَاءِ بِسُرْعَةٍ
 الْحَقِيقَةِ عِنْدَ الْأَمْرِ لَمَّا تَجَلَّتْ
 وَذَلِكَ أَبَا الْأَرْوَاحِ مِنْ قَبْلِ طِينَةِ
 وَأَوْصَى عَلَيْهِ بَعْدَ كُلِّ نُبُوءَةٍ
 لِمَشْرُوعِهِ الَّذِي بَدَأَ بِالْأَصَالَةِ
 وَيَحْفَظُهُ، يُمَسِّي قَدْ بَدَأَ خَيْرَ أُمَّةٍ
 خِتَامًا لَهَا وَذَاتَ كُلِّ نُبُوءَةٍ
 بِكُمْ ظَهَرَتْ أَسْرَارُهَا بِالْوَصِيَّةِ
 وَمَنْ كَانَ مَبْدَأَ وَخْتَمَ النَّهَائِيَّةِ
 وَأَقْطَابُهَا وَالْحَتْمُ مِنْ كُلِّ دَوْرَةٍ
 وَظَاهِرُهُ خِلَافَةُ كَالنُّبُوءَةِ
 وَكُلُّ هِمَامِ الْخَلْقِ مِنْهَا اسْتَمَدَّتْ
 وَكُلُّ عُلُومِ الْخَلْقِ عَنْهَا تَلَقَّتْ

فَكَانَ اكْتِسَابُ الْعِلْمِ مِنَّا تَصَوُّرًا
 وَتَعْرِيفُهُمْ لِلْعِلْمِ نُورٌ هُنَا أَتَى
 وَلِلْجَهْلِ رُتْبَةُ اللُّزُومِ لِعَجْزِهِ
 وَلَوْ بَلَغَ الْفُضُوى عَلِيمٌ بِعِلْمِهِ
 وَكُلُّ عُلُومِ الْعَالَمِينَ حَدِيثُهُ
 وَفَوْقَ لِيَوَاءِ التَّقْلِ عِلْمٌ مُحَجَّبٌ
 وَجُزْ حَضْرَاتٍ عُلَّتْ بِقِيَاسِهَا
 وَأَبْدَى لَكَ الْبُرْهَانَ مِنْهَا قَضِيَّةً
 إِلَى حَضْرَاتِ الْقُدْسِ وَالْمَلَكُوتِ مِلْ
 فَمِنْ حَضْرَاتِ الْقُدْسِ الْأَسْمَاءِ تَنَزَّلَتْ
 وَمِنْهُ تَنَزَّلَتْ بِإِبْدَاعِهَا إِلَى
 وَبِالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ أَيْضًا تَنَزَّلَتْ
 فَمِنْهُ اهْتَدَتْ لِلسَّالِكِينَ مَعَارِجٌ
 فَجَدُّوا بِسَيْفِ الْعَزْمِ مَا كَانَ قَاطِعًا
 وَحَتَّوْا لِمَا يَبْدُو بِإِنَابَةٍ
 فَحَمَلَتْ الْأَسْقَامَ حَتَّى تَلْطَفَتْ
 وَأَبَدَتْ عَلَى التَّحْقِيقِ مَا كَانَ خَافِيًا
 إِلَى أَنْ فَنَتْ لَمَّا رَأَتْ كُلَّ مَا سِوَى
 هُنَاكَ تَجَلَّى مَا بَغِيْبٍ حَقِيْقَةً
 وَإِدْرَاكُهُ مِنْ نُورِهَا قَدْ أَفَاضَتْ
 وَمَنْ يَقْتَبِسُ مِنْ نُورِهِ ذُو بَصِيرَةٍ
 كَذَا لَانْتِهَاءِ الْعِلْمِ عَجْزٌ بِحَيْرَةٍ
 فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْلِيدِ صَاحِبِ حُجَّةٍ
 وَجَاءَتْ بِتَقْيِيدٍ وَكَسْبٍ وَعِلَّةٍ
 يُفَاضُ عَلَى الْأَعْيَانِ أَهْلِ الْعِنَايَةِ
 مُنَاطِرَةٌ مِنْهَا بِحُكْمِ الْأَدَلَّةِ
 شَجِيئَتُهَا صَحَّتْ بِأَرْجَحِ حُجَّةٍ
 كَذَا حَضْرَاتِ الْمُلْكِ مَيْلًا بِجُمْلَةٍ
 إِلَى عَالِمِ الصِّفَاتِ فِيهِ فُسِّمَتْ
 عَوَالِمِ عَيْبٍ بِالْكَشُوفِ السَّنِيَّةِ
 إِلَى عَالِمِ الْمُلْكِ الْمُمَلَّأِ بِزِينَةِ
 بآيَاتِ إِحْكَامٍ وَأَبْدَعَ صَنْعَةَ
 لِمَقْصُودِهِمْ وَأَهْمَلُوا كُلَّ مُهْلَةٍ
 كَفَطِمِ التُّفُوسِ عَنْ دَوَاعِي الشَّهِيَّةِ
 وَأَحْمَلَتْ الدَّعْوَى بِتَلْوِينِ تُهْمَةٍ
 بِتَهْذِيبِ أَخْلَاقِ التُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ
 الْإِلَهَ عَلَى التَّحْقِيقِ عَيْنُ الْقَطِيعَةِ
 عَلَيْهِ بِأَنْوَارِ الْكَشُوفِ السَّنِيَّةِ

وَسِرُّ سَنَا الْأَسْمَاءِ يُبْدِي عَجَائِبًا
 فَأَعْطَتْ عَلَى الْعِيَانِ مَعْنَى جَمَالِهَا
 فَلَمْ يُثْبِتُوا وَالنَّزْعُ أَهْدَى مَطِيَّةً
 وَمَا بَرِحَتْ تَسْمُو إِلَى الْعَالَمِ الَّذِي
 فَمِنْهُ اسْتَفَاضَتْ عَنْ وُجُودِ شُهُودِهِ
 وَلَيْسَتْ تَرَى وَصْفًا سِوَاهَا يَمُدُّهَا
 وَلَيْسَ مَقَامٌ فَوْقَ مَا قَدْ جَلَوْتُهُ
 وَحُكْمُ رِجَالٍ مِمَّا حَكَّوْهُ بِأَنَّهُمْ
 وَلَمْ يَعْرِجُنْ بِالذَّاتِ غَيْرَ نَبِيِّنَا
 عَلَى مُسْتَوَى الْبُرَاقِ، أَحْمَدَ فَرْدَانِي
 وَكَمْ آيَةٍ كُبْرَى تَلَقَّى بِسَمْعِهِ
 وَقَدْ سَمِعَ التَّدَاءِ مِنْهُ، كَمَا رَأَى
 وَحُقَّ بِهِ التَّمَكِينِ عِنْدَ سَمَاعِهَا
 وَتُوجَّ بِالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ الَّذِي
 وَذَا الْخُلُقِ الْعَظِيمِ أَعْطَى تَمَكُّنًا
 وَتَأْخِيرُ جَبْرَائِيلَ عَنْهُ دَلِيلُ مَا
 وَمَنْ ذَا يُطِيقُ ذَاكَ غَيْرَ نَبِيِّنَا
 وَلَمَّا جَرَى ذِكْرُ الْإِنَابَةِ سَابِقًا
 وَمَا تَقْتَضِيهِ مِنْ أَوَامِرِ شَرْعَةٍ
 لِأَهْلِ الْكَمَالِ عَنِ شُهُودِ الْأَدَلَّةِ
 لِأَرْوَاحِهِمْ بِسِرِّ كُلِّ لَطِيفَةٍ
 لِيَعْرَاجَ أَرْوَاحِ الْهَمَامِ الْعَلِيَّةِ
 تَنَزَّلَتْ الْأَسْمَاءُ فِيهِ بِحِكْمَةٍ
 بِمَا تَقْتَضِي غُرَّ الْمَعَانِي الْبَدِيعَةِ
 بِأَنْوَاعِ مَا أَعْطَتْ لَهَا كُلَّ حَضْرَةٍ
 سِوَى عَالَمِ اللَّاهُوتِ مِنْهُ تَجَلَّتِ
 رِضْوَهُ، فَبِالْأَرْوَاحِ كَانَتْ دَعِيَّةً
 إِلَيْهِ، وَنَالَ مِنْهُ كُلُّ فَضِيلَةٍ
 إِلَيْهِ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ الْعَلِيَّةِ
 وَتَصْرِيْفُ أَقْلَامٍ عَلَى كُلِّ صِيغَةٍ
 يَقِينًا بَعَيْنِ رَأْسِهِ وَبِيَقْظَةٍ
 وَتَعْظِيمِ إِجْلَالِ الْوَقَارِ وَخَشِيَّةِ
 تَلَقَّى مِنَ الْإِلَهِ أَعْظَمَ نِعْمَةٍ
 فَمَا بَصَرَ قَدْ زَاغَ مِنْهُ بِفَلْتَةٍ
 ذَكَرْتُ لَصَدَمَةَ الْجَلَالِ الْعَظِيمَةِ
 لِأَنَّهُ نُورٌ جَاءَ فِي طَيِّ قَبْضَةٍ
 وَمَا قَدْ بَدَأَ مِنْ سَيْرِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
 فَهَذَاكَ قَبْضًا رَوْحَ حُكْمِ الْحَقِيقَةِ

مَقَامُ اجْتِبَاءٍ لَا بِكَسْبِ طَرِيقَةٍ
فَصَاحِبُهَا الْمَجْدُوبُ يَكْشِفُ فَجَاءَةً
مُحِبٌّ وَمُحْبُوبٌ وَمَجْدُوبٌ سَالِكٍ
فَذَا فِي التَّدَلِّيِّ وَالْمَنَابِ بِعَكْسِهِ
وَفِي الْأَصْلِ فَالْكَلُّ اجْتِبَاءٌ بِفَضْلِ مَنْ
وَوَاسِطَةُ الْأَمْدَادِ فِي كُلِّ مَا بَدَا
هِيَ النَّعْمَةُ الْعُظْمَى وَقَعْرُهُ جُودُهَا
فَتَقْتَبِسُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ جَمَالَهَا
وَمَجْلَاهُمَا الْخُضُورُ، بَعْدَ تَقَدُّمِ
وَمَا بَيْنَ تَصَدِيقِ بَدَا وَتَصَوُّرِ
وَمَا عَنِ تَوَائِرِ مُنَاطَرَةٍ حَكُوا
وَأَوَّلُهَا نَعْتُ لِنَفْسٍ وَطَالِعُ
فَصَدِّقَ بِنَفْسِ الْأَمْرِ وَاقْنَعُ بظَاهِرِ
بِهِ سَادَتِ الْأَرْوَاحُ يَوْمَ خِطَابِهَا
وَسَمِ فِرْقَةٌ مِنْهَا، أَجَابَتْ بظَاهِرِ
فَلَمْ تَسْقِ مِنْ بَحْرِ الْحَقِيقَةِ رُوحَهَا
هُنَالِكَ تَوْجِيهَ الْخِطَابِ الَّذِي بَدَا
وَأَمْرُهُ بِالْمَعْدُومِ مَعْنَى تَعَلُّقِ
وَبِالْوَادِ الرَّبَّانِيِّ وَالْعِلْمِ قَدْ حَكَمَ

بَدَاءَةٌ وَعَكْسٌ مَا الْإِنَابَةُ أَعْطَتْ
فَيَعْلَمُ مَسْتُورَ الْحَبَايَا بِسُرْعَةٍ
وَسَالِكٌ مَجْدُوبٌ بِسَيْرِ الطَّرِيقَةِ
تَحْمَلُ أَثْقَالًا وَذَا بِسُهُولَةٍ
لَهُ الْخَلْقُ وَالْإِيْجَادُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةِ
حَقِيقَةُ أَحْمَدٍ بِحُكْمِ الْخِلَافَةِ
فِيَوْضَ عَلَى الْوُجُودِ سَابِعُ نِعْمَةٍ
كَذَاكَ الْقُلُوبُ كَالثُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ
تَحَاضِرُ مَا بَعْدَ التَّنَاطُرِ، عُذَّتْ
مُنَاطَرَةٌ صَحَّتْ بِبُرْهَانِ حُجَّةِ
وَصُغْهَا بِكْشِفِ إِنْ رَقَّتْ عَنْ أَدَلَّةِ
لِقَلْبٍ وَشَاهِدُ لِرُوحِ سَمِيَّةِ
فَلِلصِّدْقِ أَسْرَارٌ أَتَتْ بِالْمَعِيَّةِ
عَلَى وَفِي مَا كَانَ الْجَوَابُ اسْتَمَدَّتْ
بِحُسْرَانِهَا سَعْيًا وَنَيْلِ الشَّقَاوَةِ
سِوَى قَلْبِهِ وَالْقَلْبُ لُفٌّ بِظُلْمَةِ
تَجَلَّى عَلَى الْأَرْوَاحِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ
وَلِلرُّسْلِ بِالْوَحْيِ الْمُبِينِ لِشُرْعَةٍ
كَذَا وَارِدُ الْإِلْهَامِ جَاءَ بِبُشْرَةٍ

وَنَفْسٍ وَرَوْعٍ ثُمَّ رُوحٍ وَكَشَفِهِمْ
 وَمَعْنَى كَلَامِ اللَّهِ حَقًّا خِطَابُهُ
 عَلَى أَحْمَدَ الْهَادِي تَنْزَلُ مُجْمَلًا
 فَذَا مَظْهَرُ التَّشْرِيعِ يَبْدُو بِسَيْرِهِ
 فَمِنْهَا شُؤُونُ الْعَالَمِينَ تَوَقَّتَتْ
 وَكُلُّ الْجِهَاتِ نَحْوَهَا قَدْ تَوَجَّهَتْ
 وَمَعْنَى الْقَضَا حُكْمُ الْإِلَهِ بِعِلْمِهِ
 وَأَمْهَلُ عُبِيدًا مَا الْعِبَارَةُ تَقْتَضِي
 بِذَلِكَ أَشَارَ لِلرَّفِيقِ حَبِيبُهُ
 وَكَمْ عَمَرَ التَّجْمُ الْمُنِيرُ بِمَعْمَرٍ
 وَكُنْتَ الْخَلِيلَ وَالْمُنَاجِي بِمَسْمَعٍ
 وَكُلُّ كَلَامٍ جَاءَ قَبْلِي عَرَفْتُهُ
 وَمَا تَمَّ شَيْءٌ فِي الْبَرِيَّةِ قَدْ يَرَى
 وَكُلُّ كِتَابٍ جَا حَكَتُهُ حَقِيقَتِي
 وَقَدْ بَلَغَتْ رُوحِي بِأَحْكَامِ مَا مَضَى
 وَأَتَمَمْتُ ذَا التَّبْلِيغِ مِنِّي بِبِعْثِي
 وَبَاطِنُ أَسْرَارِ الْكُتُوبِ جَمِيعِهَا
 وَلَا يَعْرِفُنَ إِيَّايَ مَنْ كَانَ مُحَدَّثًا
 وَهَا خُلِقِي الْقُرْآنُ قَوْلُ مُؤَيَّدٍ
 ضُرُوبٌ لَذَاكَ مِنْ مَعَانِي تَجَلَّتْ
 مُنَزَّلٌ لِلْإِعْجَازِ الْمُقْتَدِي بَايَةَ
 هُنَاكَ، وَبِالتَّفْصِيلِ عُدُ الشَّرِيعَةِ
 وَمَجَلَى الْبُطُونِ ذَاكَ سِرُّ الْحَقِيقَةِ
 وَمَيَّزَتْهَا الْأَقْدَارُ لَمَّا تَجَلَّتْ
 مَقَادِيرُهَا مُبْدِي الشُّؤُونِ الْعَجِيبَةِ
 عَلَيْهَا، وَأَحْوَالُ الْغُيُوبِ الْحَفِيبَةِ
 مُرَادًا، وَلَكِنْ فِي الْإِشَارَةِ فُسْحَةٍ
 وَلَا يَوْمَ قَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ بِجُمْلَةٍ
 فَكُنْتُ أَجْبِرِيْلُ أَنَا فِي الْحَقِيقَةِ
 وَكُنْتَ الْكَلِيمَ بِأَنْفِرَادٍ مَعِيَّةِ
 وَبَعْدِي فإِبْدَاعُ اللَّعَاتِ الْكَثِيرَةِ
 وَيُسْمَعُ إِلَّا عَنِ سَمَاعِي وَرُؤْيِي
 وَأَسْرَارُهُ مِنِّي وَعَنِّي اسْتَقَلَّتْ
 لِقَبْلِي عَنِ أَيْدِي جَمِيعِ الثُّبُوءِ
 لِأُمَّتِي الَّتِي عَلَتْ كُلَّ أُمَّةِ
 حَقِيقَتِي الْمَكْتُومِ عَنِ بَشَرِيَّةِ
 سِوَى خَالِقِي، وَالْخَلْقُ أضعْفُ خَلْقَتِي
 بِهِ كُنْتُ لِلتَّشْرِيعِ دَاعٍ لِأُمَّتِي

وَأَنْدَرْتُ عَنْ نَهْيٍ وَأَمْرِ بِطَاعَةٍ
 فَمَا كَانَ عَنْ بُشْرَى يُرْجَى لِرَغْبَةٍ
 وَيَعْرِفُ مَعْنَى الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ فَجَاءَ
 وَحَالَهُمَا فِي الْوَقْتِ يَنْزِلُ بِالْفَتَى
 وَلَكِنَّمَا الْأَسْبَابُ تُبَدِي مَكَامِنًا
 وَيَزْدَادُ كُلُّ مِنْهُمَا بِتَفَاوُتٍ
 وَأَعْلَاهُمَا الْحُزْنَ الْمَلِئُ بِصَاحِبٍ
 فَدَاعِي سُؤَالِ الْأُنْسِ مَعْنَى انْبِسَاطِهِ
 لَذَاكَ اضْطِرَارُ الْمَرْءِ كَانَ بِجَمْعِهِ
 وَلَيْسَ عَلَى التَّصْرِيحِ بَلْ بِكِنَايَةٍ
 كَتَعْرِضِ أَيُّوبَ وَعَيْسَى الْمَسِيحِ إِذْ
 يَمَسُّنِي الضَّرُّ الْمُرْجَى لِرَحْمَةٍ
 وَقَوْلِ الْخَلِيلِ مُحْضِرًا عَنْ سُؤَالِهِ
 فَعَلَّبَ جَنَابَ الْقَبْضِ وَأَقْبِضْ زَمَامَهُ
 وَلَمْ أَسْأَلْ بَانْبِسَاطِي لِعَنِيمَةٍ
 وَلَكِنِّي أَسْلُو بوجْدَانِ خَالِقِي
 فَوَافِقُ لِقَوْلِي وَاسْمَعَنْ لَوْصِيَّتِي
 فَسِرُّ انْجِدَابِ الْأُذُنِ مَجْلَى تَصَرُّفِ
 وَصَاحِبُهُ وَجْدَانُ فَيْضِهِ، سِرُّهُ

وَحَدَّرْتُ مِنْ خَوْفِ الْوَعِيدِ بِقِصَّةِ
 وَمَا كَانَ مِنْ خَوْفٍ تَجَلَّى بِرَهْبَةٍ
 لِنَيْلِ مُرَادٍ أَوْ لِقَوْتِ مَوَدَّةِ
 وَرُبَّمَا لَمْ يُرَ وَلَوْ دُونَ عِلَّةِ
 لِذَاكَ عَلَى غَيْبِ الْحَقَّاءِ فِي الْقَضِيَّةِ
 عَلَى رُتْبَةِ الْأَشْخَاصِ وَقِفِ الْمَظَنَّةِ
 وَأُنْسُ، كَذَاكَ وَالْمَوَاهِبُ جُمِّتِ
 وَدَاعِي سُؤَالِ الْحُزْنِ تَنْفِيسُ كُرْبَةٍ
 يُؤَمِّلُ مَا يَهْوَى بِتَعْرِضِ حَبْرَتِي
 وَتَفْوِيضِهِ الْمُرَادَ طَيِّ الْإِرَادَةِ
 عَلَيْهِ تَقَوَّلْتُ دَوَاعِي الْأُلُوهَةِ
 وَإِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ عَلِمْتَ سَرِيرَتِي
 بِمُنْجَنِّفٍ، وَيُونُسِ ذِي السَّكِينَةِ
 وَجَانِبِ جَنَابِ الْبَسْطِ مَاوَى الشَّهِيَّةِ
 وَلَمْ أَنْقَبِضْ خَوْفَ الْفَوَاتِ لِحَلَّةِ
 وَوَجْدَانُ قَلْبِي، ذَاكَ فَقَدِي وَعَقْلِي
 وَدُونِكَ نُصْحِي إِنْ قَبِلْتَ وَصِيَّتِي
 بِخَاصِيَّةِ الْمَادُونِ جَاءَ بَسْطَوْتِي
 دَوَاءُ الْقُلُوبِ بِالْمَعَانِي السَّنِيَّةِ

وَتَعْبِيرُهُ أَعْنَى الْمَسَامِعِ كُلِّهَا
 وَقَدْ سُخِّرَتْ لَهُ الْعَوَالِمُ كُلُّهَا
 فَمَظْهَرُهُ لِلخَلْقِ مَجْلَى هِدَايَةٍ
 وَعَيْثُ يُعَمُّ الْأَرْضَ طُرًّا بِأَهْلِهَا
 وَمَنْ كَانَ خَارِجَ الدِّيَارِ، فَلَا يَرَى
 بِذَاكَ عَلاَ الْإِنْكَارِ مَنْ كَانَ جَاهِلًا
 وَلَا حَصَرَ لِلْأَسْبَابِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
 وَعُقْبَى الَّذِي يَرْضَاهُ لَيْسَتْ حَمِيدَةً
 بِهَا وَارِعٌ أَفْتَى بَعْلِمٍ وَحَالُهُ
 فَذَاكَ الَّذِي يُثَابُ عَنْهُ وَعَكْسُهُ
 وَسِرُّ لَدَى التَّلْقِينِ قَدْ جَاءَ تَابِعًا
 وَمَنْ سِرُّهُ فِي سِرِّ تَلْمِيذِهِ بَدَا
 وَلَا أَبْقَتْ الْأَسْرَارُ سِرًّا امْتِثَالِ مَنْ
 وَعَنْ عِلْمِهِ فَنَانٍ، وَقَوْلُ بَابِهِ
 وَذَا نَاشِئٌ عَنْ صِدْقِ تَصْدِيقِ مُهْجِهِ
 بِذَاكَ تَرَقَّتْ مُهْجَةٌ لِمَعَارِفِ
 وَحَقٌّ بِهَا التَّمَكِينُ عِنْدَ شُهُودِهَا
 وَلَيْسَتْ تَرَى وَصَفًا سِوَى مَا ذَكَرْتَهُ
 وَقَدْ يَصْدُقُ الْكُدُوبُ عَنْ ظِلِّ شِحْنَةٍ
 وَأَعْنَى الْقُلُوبِ بِالْعُلُومِ الطَّرِيَّةِ
 فَنَالُوا بِهِ الْمُرَادَ وَفَقَّ الْمَحَبَّةِ
 وَظَلُّ سَحَابٍ لِلوَرَى وَوَقَايَةِ
 وَلَكِنَّهُ يَسْقِي الْجَمِيعَ بِنَظْرَةٍ
 لَهُ سَاكِنُ الدِّيَارِ مِنْ أَجْلِ حُجْبَةٍ
 وَعَلَّاهُ الْإِنْكَارُ وَفَقَّ الْمَظْنَةَ
 وَأَوْصَافُهَا تَنَوَّعَتْ لِلْمَظْنَةِ
 سِوَى وَجْهَةٍ جَاءَتْ لَسَدَ الذَّرِيعَةِ
 يُحَوِّلُهُ عَنْ كُلِّ قَصْدٍ وَعِلَّةِ
 يُسَاقُ لَهُ الْخُسْرَانُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 لِأَسْرَارِهَا بِالْإِذْنِ دَاعِي الْخَلِيقَةِ
 فَذَاكَ الَّذِي أَهْوَى لِتَلْقِينِ حُجَّةِ
 يَكُنْ وَصْفُهُ دَوْمًا بَسَلِبِ الْإِرَادَةِ
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرَ وَصْفِ الْكَمِيَّةِ
 وَزَيْدَ مَعَ الْأَعْمَالِ فِي كُلِّ طَاعَةٍ
 وَأَخْلَاقِ أَوْصَافِ الْهَمَامِ الْعَلِيَّةِ
 عَلَى سِمَةِ الْخُضُورِ كَافِ الْمُجِيبَةِ
 وَدُونَ اعْتِقَادِ التُّطْقِ عِنْدَ تَرْفَةِ
 وَبِالعَكْسِ عَنْ صِدْقِ كَسْفِ القَطِيعَةِ

وَأَنْبَاءُ مُدَّعٍ مِنَ الْإِذْنِ خَالِيَا
 وَيَعْتُوبُهَا التُّكْرَانُ حَالاً وَسَمْعًا
 وَمَنْ كَانَ يُوصَفُ بِالتَّبْرِ وَمَالَهُ
 مُوشِكُ أَنْ يَحْطَى بِظِلِّ جَنَابِهِمْ
 بِذَلِكَ سَلَوْتُ عَنْ قَلْبِي مَوَاجِدِي
 وَكُلُّ الَّذِي أَمْلَيْتُ عَنْكَ بِمَسْمَعٍ
 وَمِنْهُ اهْتَدَيْتُ لِإِي الْمَوَاجِدُ حَيْثُمَا
 وَلَوْ مَدَّ لِي اللِّسَانُ سَعْيًا لَمَدَحِهَا
 وَلَوْ قَامَ لِي الْبُكَاءُ أَسْلُو يَوْكُفِهِ
 أَهْيَجُ مُشْتَاقًا وَأَرْنُو لِجَامِدِ
 وَكُلُّ الَّذِي يَغْلُو بِمَدْحِ حَبِيبِهِ
 أَوَارِي بِوَجْدِي، وَالْقَلْبُ تَبْرَمًا
 أَحْنُ لِمُقَلَّتِي تَرَاهَا بِدَيْهَةٍ
 وَأَزْدَادُ شَوْقًا وَاشْتِيَاقًا وَغَيْبَةً
 وَيَبْدُو لِي الْجَمَالَ مِنْ نُورِ وَجْهِهَا
 وَأَشْرَبُ بِالْكَأْسَيْنِ عِنْدَ شُهُودِهَا
 عَلَيَّهَا سَلَامِي مَعَ صَلَاتِي عَلَى الْمَدَى
 وَخَتْمُ انْتِهَاءِ الْقَوْلِ تِلْكَ بَدَائِي

تَخَلَّتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ مِنْ أَجْلِ خِلَّةٍ
 وَصَاحِبُهَا أَلْقَى لِيَوْمِ الْفَضِيحَةِ
 سَوَى مُقْلَةٍ تَبْكِي بِشَوْقٍ وَلَوْعَةٍ
 وَأُخْرَى مُحِبُّ عَاشِقٍ لِلْحَقِيقَةِ
 وَوَرْدٍ لِوَارِدِي وَجَمْعٍ وَفِرْقَةٍ
 فَمِنْ بَحْرِ فَيْضِهَا افْتَطَفْتُ مَوَدَّتِي
 أَقَاوِلُ وَجَدَهَا الْمِلْمَ بِحَيْرَةٍ
 لَزَّاحِمْتُ حَسَانًا بِفَوْقِ مَقَالَتِي
 لَكُنْتُ أَنَا الْحُنْسَاءُ فِي كُلِّ وَقْفَةٍ
 وَأَوْقُظُ وَسَنَانًا بِمُنْجِدِ عِبْرَتِي
 فَمِنْ ذِكْرِهَا رُوحِي تَمَلَّتْ بِغُلُوتِي
 وَهُ الَّذِي تَغَنَّى بِبَاطِنِ مُهْجَتِي
 لِأَحْطَى بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ بِلِحْظَةٍ
 بَطَّلَعَةَ ذِيَاكَ الْعُهُودِ الْبَدِيعَةِ
 فَأَفْسَى بِهَا حِسًّا وَمَعْنَى بِسَكْرَتِي
 بِمَرْبَعِ سَفِيٍّ مِنْ شِمَالِهِ قَهْوَتِي
 كَذَا الصَّحْبُ وَالْأَلُّ وَأَهْلُ الْمَحَبَّةِ
 هِيَ الدَّرَّةُ الْبَيْضَا وَعَيْنُ الْحَقِيقَةِ

يا ساقيا مهلا*

(من الطويل)

سَقَتْنِي بِثَعْرِ الْوَصْلِ فَهَوَّةٌ حُسْنِهَا
 فَيَا سَاقِيَا مَهْلًا، فَمَا رُويَ الْحَشَا
 سَكِرْتُ، وَلَكِنْ مِنْ مُحِيَّا جَمَاهَا
 وشَاهَدْتُ مَعْنَى الْحُسْنِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَوَتْ
 هُنَاكَ أَنْمَحَى عَنْ فَرْقِ نُقْطَةِ غَيْبِهِ
 دَنَتْ، فَتَدَلَّتْ فِي مَهَامِهِ ذَاتِهَا
 سَجَدْتُ لَهَا عِنْدَ التَّدَانِي مُلَبِّيَا
 أَصَلِّي لِمَجَلَى الذَّاتِ عَيْنَ جَمَاهَا
 وَغَبْتُ بِهَا عَنِّي، وَصِرْتُ وَرَاءَ مَا
 وَأَبْصَرَهَا لِحْظِي، وَذَلِكَ لِحْظُهَا
 وَثَمَّ وَرَاءَ الْحُسْنِ مَعْنَى شَهْدَتِهِ
 سَمِعْتُ التَّدَا مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ مَرَحَبًا
 غَرِيبٌ، أُنَيْسٌ، عَرُشٌ بَدْرَيْنِ، لَا يَسُ
 أَحَاطَتْ بِكُلِّي يَوْمَ كُنْتُ مَلْبِيَا
 مُجَرَّدَةٌ عَازِرَاءُ يَسْبِي جَمَاهَا
 مُشْعَشَعَةٌ دَارَتْ بِالْحَانَ نَشَاتِي
 أَدْرَهَا عَلَى سِرِّي بِحَانَاتِ حَضْرَتِي
 فَطَلَعْتُهَا سُكْرِي كَكَاسَاتِ خَمْرَتِي
 بَعْرَثِي، فَصِرْتُ الْعَيْنِ مِنْ بَعْدِ كَثْرَتِي
 وَصِرْتُ وَرَاءَ الْجَمْعِ مِنْ جَمْعِ شِكْلَتِي
 لذَاتِهَا ذَاتٌ إِلَيْهَا تَدَلَّتْ
 بِمَحْرَابِ مَجَلَى الْجَمْعِ مِنْ بَعْدِ حَيْرَتِي
 وَأَطْرَبُ بِالتَّلْحِينِ فِي جَمْعِ قِبَلَتِي
 يُشَاهِدُ مِنْ حُسْنٍ بِكُلِّ كَلْبَتِي
 فَكُنْتُ بِهَا مِنْهَا بَصِيرًا بِمَجْمَلَتِي
 بِمَهْمِهِ غَيْبِ الْقُدْسِ فِي طِيِّ حُلَّتِي
 وَأَهْلًا بِمَعْشُوقِي لِسِرِّ هُوِيَّتِي
 لِضِدَّيْنِ مِنْ شَمْسَيْنِ، لَوْ نَانَ حُلَّتِي
 بِمَحْرَابِ مَجَلَى الْجَمْعِ مِنْ دُونَ سُتْرَتِي
 مُلْثَمَةٌ بِالْعَيْنِ عَيْنِي وَقِبَلَتِي⁽¹⁾

* ديوان الكتاني - القصيدة (20) ص.ص: 118-136.

- نشرت هذه الأبيات بنفس العنوان في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 15، ص 581.

لقد ظهرت في الكل عينا بكلها
 فمن حُسْنِهَا حُسْنُ الْمِلَاحِ وَقَدْ بَدَتْ
 تَبَدَّتْ بِتَلْوِينٍ بِهِ احْتَجَبَتْ، وَقَدْ
 تَكَثَّرَتِ الْمِرْآةُ وَالْحُسْنُ وَاحِدٌ
 عَشِيقْتُ مِلَاحَ الْكُونِ مِنْ أَجْلِهَا، وَمَا
 تَبَدَّتْ مَبَانِي الْفَرْقِ مِنْ لَوْحِ جَمْعِهَا
 رِسُومٌ بَدَتْ مِنْ غَيْبِ لَوْحِ بَطُونِهَا
 مُطْلَسَمَةٌ تَبْدُو عَلَى عَهْدِ كَنْزِهَا
 هَيُولَى هَبَاءِ الْغَيْبِ مِنْ جَوْهَرِ الْعَمَى
 تَقَدَّمْتُ قَبْلَ الْكُلِّ إِذْ بِي وَجُودُهُ
 أَنَا الْأَوَّلُ الشَّانِي، أَنَا الظَّاهِرُ الَّذِي
 أَنَا نُقْطَةُ الْبَاءِ الْمُجَرَّدَةِ الَّتِي
 أَنَا كَنْزُ غَيْبِ الْهُوِّ فِي غَيْبِ هُوِّهِ
 تَفَرَّدْتُ بِي عَنِّي بِمَهْمِهِ مَهْمِهِ
 أَنَا كُلُّ كُلِّ الْكُلِّ طَلَسَمٌ طَلَسَمٌ
 كَذَاكَ بِشَكْلِ الْجِنِّ فِي الْأَرْضِ قَبْلَكُمْ
 وَقَدْ صِرْتُ فِي تَكْذِيبِ رُسُلِي مُوجَّهًا
 كَذَاكَ بِأَطْوَارِ الشَّيَاطِينِ جُنْتَهُمْ
 وَمَا هَذِهِ الْأَشْكَالُ مِنِّي غَيَّرْتُ
 تَطَوَّرْتُ فِي كُلِّ الْمَظَاهِرِ وَانْتَهَتْ

فَمَا تَمَّ إِلَّا الْكُلُّ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
 بِتَقْيِيدِ مَجَلَى الْكُونِ فِي حَظِّ صُورَتِي
 تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا لُسْثَرَةٌ
 لِيُظْهَرَ مَجَلَى الْفَرْقِ مِنْ جَمْعِ شِكْلَةٍ
 رَأَيْتُ سِوَاهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَبَّتْ
 بِظَلِّ خَطُوطِ الشَّكْلِ مِنْ رَسْمِ نُقْطَتِي
 إِلَيْهَا مَعَانِي الدَّاتِ تُجَلَى بِصُورَتِي
 بِلُؤْنِ الْأَنَا فِي الْهُوِّ، بَلْ كُلِّ صِبْغَتِي
 فَمِئِّي تَبَدَّى الْكُلُّ مِنْ بَسْطِ نُقْطَتِي
 تَأَخَّرَ بَعْدَ الْكُلِّ نَاسُوتُ صُورَتِي
 بَطْنْتُ بِسِرِّ الْغَيْبِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي
 أَنَا فُتُّ عَلَى الْأَفْلَاقِ يَوْمَ دُجَّةِ
 بَطْلَمَةَ نُورِ الدَّاتِ ذَاتِ هُوِيَّتِي
 فَمَا تَمَّ غَيْرِي ظَاهِرٌ فِي أُنْيَتِي
 بِذَاتِي خَلْتُ ذَاتِي بِكَاسَاتِ حَمْرَتِي
 فَصِرْتُ لَهُمْ رُسُلًا لِتَحْقِيقِ حُجَّتِي
 لَهُمْ حُجَجَ الْإِبْطَالِ شَأْنِ رَعِيَّتِي
 ظَهَرْتُ بِهِ حُكْمًا لِحِكْمَةِ حِكْمَتِي
 صِفَاتِي، وَلَا أَبَدْتُ سِوَايَ لِئُسْحَتِي
 إِلَى أَنْ سَرْتُ فِي كَثْرَتِي أَحَدِيَّتِي

فليس ورا مرمای مرمی لذي هوئی
 وكل زوايا الكون أضحت مقرري مذ
 ودونك حسني فاشهدنه مجرداً
 تدلل بأنس البسط في حضرة المني
 فهيا اسقيني حمر التّداني وواصلن
 تجلّيت من سري لسرّ عوالي
 ظهرت بأعلى المستوى ففتكته
 لي العز في الدارين بدءاً وعودة
 وما تم من شيء إلا كنت أساسه
 ومن آمن لم يخش ضيماً ولا عني
 ومن رامنا يلقي السعادة والمني
 ولي زفرا ت أبلت الكون جهرة
 وكم سهرت جفن الكئيب ترقبا
 أنوح على الأطلال كيما أرى بها
 أذاب فؤادي سحر عين جمالها
 فما في الحشا مجلى لغير سهامها
 أعار عليها أن أراها، وإنما
 إذا زمزم الشادي طربت تهتكا
 أبرد ما بالقلب لو كان نافعا

تجمعت الأضداد في فرد كثرتي
 وسعت جمال الحقّ حقاً بجملة
 على نعت فرق الجمع من قاف قوتي
 على عزة تبدو بكهف هويتي
 كؤوساً بألحان على عهد نشأتي
 لتحقيق أمر الملك فيه لحكمتي
 وصرت إمام الجمع من بسط نطقتي
 وحكمي مبروم على كل حضرة
 لأنني نسخت الكل من فتح خوختي
 فنحن أسود الكون في كل رتبة
 ويحظى بما يرصاه في كل وجهة
 إذا برزت ضاق الفضاء للوعتي
 لطيف خيال الحُسن من فرط حيرتي
 مشابه جسمي في تلامي وعرتي
 ولبيته كرهاً على عز سطوتي
 ورفض السوى فرض عليّ لغيرتي
 غرامي بدا في الكون يبدى قضيتي
 عليها، وفاضت في البرية قضيتي
 توقدت الأضرام في كل شعرة

تَلذُّ لي العُدَّالُ في جَنبِ حُبِّها
 على مِثْلِها أَفَنَى وأَبلى تَحَيَّرًا
 تَفَانَيْتُ عن حَسِّي وجِنسي وقد عَدَّتْ
 وفي عُنْيَةٍ عنها وعن زُخْرَفاتها
 رُوَيْدَكُمُ، أَبَدتْ معاني جِمالِها
 خَلَوْتُ بها رَعْمًا على الدَّهرِ بعدما
 سَقاني الدَّجَى خَمْرًا بكأسِ ذِوائِبِ
 هي الشمسُ إلا أنْ ذاتي سِماؤُها
 تَبَدَّتْ على كأسِ فَكانَ لِللُّطْفِ
 لأنَّهُ عَيْنُ العَيْنِ والتَّقْطِعةِ التي
 لَقَدْ طاحَ ظِلُّ العَيْنِ في شِمسِ عِينِ
 أَباحَ الهوى سَرِّي وقد كَتَمْتُهُ
 غَنِيٌّ فقيرٌ، مُفْلِسٌ، مُتَهَتِّكٌ
 تَدَلَّلْتُ مَدًّا لَاحَظْتُ معني جِمالِها
 تَعَرَّبْتُ عنِ إلْفِي وكم تَقاعَدْتُ
 وكم لَعَبْتُ أَيْدي الصِّبا بِعقولِنا
 وكم قد تَوَلَّهنا وَدُبْنَا صَبابَةَ
 فَخَلَّ جَميعَ الكونِ واضِرِّمُ حِبالَهُ
 فما نَمَّ إلا الحُسْنُ في كلِ رُتَبَةٍ
 وأَرَقَصَ في الأَغْلالِ من فَرَطِ لُوعَتِي
 وَشاةِ الوَرَى تَسعى بِشأنِ مَهِيَّتِي
 تَفانَيْتُ حتى قِيلَ: لَيسَ بِمُثَبَّتِي
 بِجُلُوةِ سِرِّ السِّرِّ دونِ أُنْيَتِي
 تَوَلَّهْتُ في سَرِّي بِوَجْدِي وحرْفَتِي
 على العودِ والمِزمارِ في كَفِّ قَيْنَةٍ
 فَلوُنُ الأَنَّا فيها كَلَوْنَ المَيْيَةِ
 بها هو إِيَّاهَا، وإِيَّاهِ حَلَّتِي
 أُدِيرْتُ بهِ من قَوْسِ وِثْرِ هُوَيْتِي
 فَشاهَدْتُ عَيْنَ العَيْنِ في طَيِّ بُرْدَتِي
 فَصَرْتُ له معني لِللُّطْفِ حَقِيقَتِي
 كَثِيبٌ قَتِيلُ الحُسْنِ أَقصى حَظِيرَةٍ
 فَصارتْ معاني الجَفْنِ تَفْتِكُ جُمْلَتِي
 بِي السُّفْنِ العَرَجِي على سِطْحِ لُجَّتِي
 فَصارَ على مَتْنِ القِفارِ تَقْتَتِي
 على إِثْرِها يومَ المِعارِكِ بُعْيَتِي
 وَبَدَّدَ كِثافاتِ العِناصرِ صِبْغَةَ

وَحَسَّنْ ظَنُونَا بِالْوَرَى لَا تُسَىٰ بِهِمْ
 وَدُونِكَ بَحْرُ الشَّرْعِ فَالزَّمْ سَبِيلَهُ
 وَدُونِكَ أَهْلَ اللَّهِ فَالزَّمْ وَدَادَهُمْ
 وَإِيَّاكَ وَالتَّدْبِيرَ لِلرِّزْقِ، إِنَّهُ
 وَإِيَّاكَ وَالتَّحْجِيرَ لِلْحَقِّ، إِنَّهُ
 وَدُونِكَ فِكْرُ الْوَهْمِ فَالغِهِ، إِنَّهُ
 وَدُونِكَ وَالتَّجْرِيدَ لِلْقَلْبِ، إِنَّهُ
 وَدُونِكَ وَالْإِطْلَاقَ فِي كُلِّ مَا تَرَى
 وَدُونِكَ ذُلَّ النَّفْسِ فَابْغِهِ، إِنَّهُ
 وَدُونِكَ حُسْنَ الظَّنِّ فَهُوَ الْمَنَى وَالْفَوْ
 وَإِيَّاكَ سَوْءَ الظَّنِّ بِالْمَرْءِ، إِنَّهُ
 وَإِيَّاكَ وَالْإِعْطَاءَ لِلنَّفْسِ حَقَّهَا
 وَدُونِكَ وَالتَّمْزِيقَ لِلْعَرِضِ، إِنَّهُ
 وَإِيَّاكَ وَالْإِكْثَارَ لِلْأَكْلِ، إِنَّهُ
 وَإِيَّاكَ وَالْإِكْثَارَ لِلنَّوْمِ، إِنَّهُ
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَنْعَىٰ لِنَفْسِكَ أَلْقَهَا
 وَدُونِكَ وَدَّ الْوُدِّ فَاحْفَظْهُ، إِنَّهُ
 فَذَلِكَ أَدْنَى الْمَقْتِ وَالْبَابِ سُدَّتِ (١)
 وَلَا تَعْبَأَنَّ بِالْمُبْطِلِينَ لِشِرْعَةٍ
 وَقُرْبَتَهُمْ فَالْبَابِ مِنْهُمْ لِحُضْرَةٍ
 يَجْرُ إِلَى التَّشْكِيكِ فِي سِرِّ كَلِمَةٍ
 تَجَلَّى بِتَلْوِينِ عَلَى لَوْنِ قَبْضَةٍ
 مُؤَدِّ إِلَى تَقْيِيدِ عَقْلِ وَصُورَةٍ
 هُوَ الْعَرِضُ الْأَقْصَى وَنَيْلِ الطَّرِيقَةِ
 فَذَلِكَ مُرَادُ الْحَقِّ عَيْنِ الْخَلِيقَةِ
 يُرَقَّى عَلَى الْأَفْلَاقِ فَوْقَ الْمَجْرَةِ
 زُ وَالنَّيْلُ لِلْخَيْرَاتِ فِي كُلِّ رَتْبَةٍ
 هُوَ الْمَقْتُ فِي الدَّارَيْنِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ
 فَذَلِكَ هُوَ الْإِغْوَاءُ أَصْلُ الْبَلِيَّةِ
 هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى وَسُبُلُ الْمَحَجَّةِ
 مُضِرٌّ، وَلِلْإِرْخَاءِ بَادٍ بِشَهْوَةٍ
 يُقَسِّيَ عَلَيْكَ الْقَلْبَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
 عَلَى الزَّبْلِ إِنْ شِئْتَ الْمَعَالِي بِسُرْعَةٍ
 عَلَامَةُ إِيمَانٍ وَمَرْجِ الْمُودَةِ

1- نشرت الأبيات الخمسة الموالية في معجم الباطنين، م 15، ص 581.

ولا تَنَسَّه بين الأعادي لأجل أن
 ولا تَنَسَّ من أولَاكَ خَيْرًا، لأن ذا
 وإيَّاكَ والأغيارَ لا تَكْتَرُثُ بها
 وظَهَرَ قُبَيْلَ العَصْرِ كُلكَ مُخْلِصًا
 وَكَبَّرَ على الأَكْوَانِ تَكْبِيرَ مَيِّتٍ
 وَأَلَقَ مِثَالَ الظِّلِّ في صُبْحِ شمسها
 وَصَلَّ صَلَاةَ الجَمْعِ في فَرْقِ جَمْعِهِ
 تَصِيرُ بِمَرَأَى لِلخِطَابِ وَمَسْمَعٍ
 فَحَيَّهَلَاً بالشُّكْرِ فيها، وواصِلُنْ
 وَشَقَّقْ عليها التَّوْبَ والقَلْبَ واشْطَحَنْ
 ودُونَكَ والإِكْثَارَ للذِّكْرِ، إِنْه
 وَمَزَّقْ ثِيَابَ العِزِّ في جَنْبِ وَصْلِهَا
 تَنَزَّهَ عَنِ الشُّرْكِ الخَفِيِّ فَإِنْه
 ودُونَكَ مَرْمَانًا، فَرْمُهُ، فَإِنْه
 طَرِيقَتُنَا أَرَبْتَ على الفُلْكِ تَبْتَعِي
 سُلَالَتُنَا فَاقَتْ سُلَالَةَ مَنْ غَدَا
 سُلَافَتُنَا نَمَتْ على سَطْحِ حَانَةِ
 لِيَاوُنَا خَفَّاقٌ على مَنْ دَنَا
 تقوم بأمر الحقِّ، أمر الأخوة
 طِبَاعٌ لأحرارِ نَأُوا عن كَثَافَةِ
 لأن شُهُودَ الحَقِّ مُفْنِي البَقِيَّةِ
 وَأَلَقِي وَجُودَ الظِّلِّ في ماءِ وَحْدَةٍ
 تَفَانِي عَنِ الإِحْسَاسِ لما تَجَلَّتْ
 وَصَارِمُ شُكُوكِ العَقْلِ في شَأْنِ سَجْدَةٍ
 لِكِي تَنْزَوِي عَنِ البَقَايَا الكَثِيفَةِ
 مَحَلًّا لِنَفْثِ الرُّوجِ إِرْثِ النُّبُوَّةِ
 وَدَعَّ عَنكَ أَرْبَابَ الدَّعَاوِي السَّخِيفَةِ
 على الكَوْنِ في حَانَاتِ جَمْعِ الأَحِبَّةِ
 صَقِيلَ لِمَرَاةِ الفُؤَادِ الصَّدِيَّةِ
 فَإِنْ فَنَاءَ النَّفْسِ شَرَطُ لَوْصَلَةِ
 تَبَدَّى على كُلِّ بِأَحْسَنِ صُورَةٍ
 مَحَجَّتِنَا البَيْضَا وَأَوْتَقُ عُرْوَةٍ
 مَرَاتِبَ فَوْقَ الفُوقِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي
 جَلِيسًا بِسَاطِ القُرْبِ مِنْ فَتْحِ خُوخَتِي
 أَتَتْ بِرَقِيقِ العَزْلِ إِرْثِ النُّبُوَّةِ
 حَظِيرَةَ فُدَيْسِ الفَيْضِ مِنْ وَثِي حُلَّتِي

أَتَيْنَا بَعْرُلَ الْفَتْحِ مِنْ حَضْرَةِ الْعِنَى
فَعَنَّهُ أَخَذْنَا مَا تَدَفَّقَ جَهْرَةً
نَجْرُ دُيُولِ الْعَزِّ فِي جَنْبِ وَصْلِهِ
بِدَايَتِنَا فَاقَتْ نَهَايَةَ غَيْرِنَا
لَنَا الدَّوْلَةَ الْعُلْيَا لَدَى الْهَوْلِ نَرْتَقِي
لَقَدْ رَكِبْتَ مَتْنِ السَّعَادَةِ وَانْتَشَتْ
وَحَارَتْ سَعَادَاتِ تَقَاعَدِ دُونَهَا
وَقَدْ اقْتَطَفُوا مِنْ أَيْمَنِ الْقَبْضَةِ الَّتِي
كَدَا كُلُّ مَارٍّ فِي الطَّرِيقِ رَأَهُمْ
عَلَى رِغْمِ أَهْلِ الْبُعْدِ نَالُوا مَفَاخِرًا
وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَعَارِفِ شَامِنًا
وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَعَارِجِ غَابِنًا
كَذَا كُلُّ مَنْ وَالَى بِجَنْبِهِ مُعْرِضًا
لَنَا الْخَوْضُ فِي بَحْرِ الْعَجَائِبِ جَهْرَةً
وَمَنْ رَامَ مَنْحَى فَلْيُرْمِهِ، فَعُنْدَنَا

بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْخِي وَعُمْدَتِي
عَلَى صِغَرِ الْأَجْرَامِ حِينَ شَيْبَتِي
عَلَى رُتْبَةِ قَعْسَا بِأَقْصَى حَظِيرَةِ
فَلَيْسَ التُّرْيَا لِلتُّرَى بِقَرِينَةِ
عَلَى نَهْجِ بَحْرِ الْفَضْلِ قُطْبِ الْمَجْرَةِ
عَنِ الطَّرْدِ وَالْإِبْعَادِ، بَلْ كُلُّ شَفْوَةِ
أَسْوَدِ الْوَرَى مِنْ أَسِّ مَرَكَزِ نُقْطَةِ
حَبْتَهُمْ، فَحَارُوا الْفَضْلَ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
حَبْتُهُ سَعَادَاتٍ فَفَارَ بِبُغْيَةِ
فَحَيَّهَلَا بِالْقُرْبِ مَنَا لِحَضْرَةِ
فَأَبْدَى عَشِيرَ الْعُشْرِ فِي شَأْنِ صُحْبَةِ
وَأُنْكَرْنَا، وَالْجُهْلُ شَأْنُ الْبَرِيَّةِ
عَنِ الصِّدْقِ وَالتَّصْدِيقِ بَابَ رَوْيَتِي
وَلَسْنَا أَسَارَى الْعَيْرِ فِي فَتْحِ عُجْمَةِ
يُرْجَى التَّلَاقِي تَنْزَوِي عَيْنِ شُبْهَةِ

مهر الوصل*

(من الطويل)

بِكَعْبَةِ أَنْوَارِ أَنْخْتُ مَطِيَّتِي
 تُفَقَّتْ أَوْزَارِي وَتُقْضَى مَارِي
 وَيُرْفَعُ مِقْدَارِي وَأُكْسَى جَلَالِيَا
 تَدُومُ مَعَ الْفَتْحِ الْمُؤَزَّرِ نَصْرُهُ
 وَاطْهَارُهَا مَعَ سَوْدِدِ وَمَهَابَةِ
 وَأُنْسٍ بِمَا تُنْبِي الْحَضَائِرُ مِنْتَهُ
 فَلَبَّائِي الْحَادِي بِيذْلِ مُهَوْرِيهَا
 فَلَا لَوْمَ إِنْ أَبْدَيْتُ فِيهَا تَعَالِيَا
 فَقَالَ: اذْكُرْنَ شَيْئًا سَمَحْتُ بِبِيذَلِهِ
 فَخَرُطِ الْقِتَادِ، قَلْتُ دُونَهَا إِنَّمَا
 تَلَطَّفُ عَلَيَّ مَنْ أَنْلَفْتُهُ صَبَابَةً
 تَقُومُ لَهُ إِنْ أَنْكَرْتَهُ أَحِبَّةً
 فَكَمْ دَهَمْتَنِي النَّائِبَاتُ فَصِرْتُ فِي
 وَكَمْ فُقِّصْتُ أَرْوَاحُنَا إِذْ تَعَرَّبْتُ
 وَكَمْ مِنْ نِبَالٍ أَجْهَدْتَنَا سِهَامُهَا

وَأَنْزَلْتُ حَاجَاتِي لِأَحْطَى بُبُعِيَّتِي
 وَتُعْفَرُ حَوْبَتِي وَتُقْبَلُ دَعْوَتِي
 مِنَ الْعِرِّ فِي أَوْطَانِهَا دُونَ حِيلَتِي
 بِتَأْيِيدِ رَحْمَانِي وَتَمَكِينِ حُجَّتِي
 وَإِقْبَالِ نُورِ الْفَهْمِ مِنْ فَوْقِ رَغْبَتِي
 مَعَارِفُهَا فِي كُلِّ صُبْحٍ وَرَوْحَتِي
 اخْتِيَارًا فَقُلْتُ لَا عَلَيَّ بِمُهْجَتِي
 لِأَحْيَى حَيَاةَ الْعَارِفِينَ بِنَشَاتِي
 فَقُلْتُ: اقْتَرِحْ شَيْئًا، فَقَالَ: اسْأَلْ وَصَلَّتِي
 مُرَادِي مَهْرُ الْوَصْلِ مِنْ دُونَ فُرْقَتِي
 وَصَارَ رَقِيْقًا دُونَ آلاَفِ حُجَّتِي
 وَقَالُوا: كَذُوبٌ فِي الْهَوَى دُونَ مُثْبَتِي
 زَوَايَا حُطُوبٍ لَا تُسَامُ بِلَفْتَتِي
 عَنِ الْوَطَنِ الْأَسْنَى بِمَرِيْعٍ وَحَشَتِي
 وَصَارَتْ جُسُومٌ مِثْلَ حَاجِبِ جَبْهَتِي

* ديوان الكتاني - القصيدة (21) ص.ص: 137-139.

وَكَمْ طَرَحْنَا مُقَلَّةَ الْحَرْبِ بَعْتَةً
 وَكَمْ أَسْلَمْتْنَا الْحَادِثَاتُ وَمَا رَنْتُ
 وَكَمْ قَدْ عَزَّتْنَا الصَّافِنَاتُ بِمَهْمِهِ
 وَكَمْ صَارَ مَلْدُودًا عَذَابُ عَذَابِهَا
 وَكَمْ لَدَعْتْنَا فِي الطَّرِيقِ ثَعَابِي
 وَكَمْ عَبَثْتُ فِيْنَا الثَّعَالِبُ تُدِينُ
 وَكَمْ سَهَرْتُ مِنَّا الْجُفُونَ وَمَا لَهَا
 وَمَا سَمَحَتْ بِالظَّيْفِ لَوْ كَانَ واقِعًا
 وَكَمْ كُفِّكْفَتْ مِنَّا الدُّمُوعُ العَوَادِقُ
 وَكَمْ أُجِّجَتْ نيرانُ شوقي كأنها
 وَكَمْ عَسَعَسَتْ أَحْزَانُ شوقي كأنني
 وَكَمْ نُحْتُ لَمَّا أَنْ تَنَاءَ حَيَاهَا
 وَكَمْ فُتِنْتُ مِنَّا القُلُوبُ كأنني
 وَكَمْ طَرَدْتْنَا مِنْ مَنَاهِلِ قُرْبِهَا
 وَقَلْتُ أَيَبْدُو الهَمُّ فِي جَنْبِ وَضِلْنَا
 فَبَيْنَ أَنَا أَعْدُو كَادَمَ إِذْ عَدَا
 إِذَا بِالْقَضَا نَادَى: أَلَمْ تَدْرِ أَنِّي
 فَأَخْرَجْنَا مِنْ مَرْتِعِ القُدْسِ حَيْثُ لَا
 قَدْ انبَسَطْتُ فِيْنَا الشُّوُونَ وَأَخْرَجْتَ

فَصَرْنَا أَحَادِيثًا بِاللُّسَنِ سُوْقِي
 عَلَي مَنْ عَدَا مُسْتَنْجِدًا بِالْأَسْنَةِ
 عَلَي عَقْلَةٍ وَكَمْ رُزِينَا بِنَكْبَةِ
 وَكَمْ فَأَوْضَتْنا القَارِعَاتُ بِسَطْوِي
 عَلَي حَبِّهَا حَتَّى رَمَتْنِي أَحْبَبِي
 أَفَاعِلِ آسَادٍ لَتَقْمَعَ هَمِّي
 مَذَاقُ لَطْعِمِ التَّوَمِ فِي جَنْبِ طَاعَتِي
 وَصَالِ جُسُومٍ مَا لَهُ وَجْهُ صَحَّتِي
 كَأَنَّ بِنَا الطُّوفَانَ مِنْ حَرِّ هِجْرَتِي
 لَهَيْبِ خَلِيلٍ قَدْ تَبَدَّتْ بِلَوْعَتِي
 تَوَضَّاتُ مَعَ يَعْقُوبَ فِي عَيْنِ قِصَّتِي
 كَأَنِّي أَنَا مُوسَى بِمِيقَاتِ صَعْقَتِي
 أَنَا الطُّورُ حَيْثُ لَمْ يَقْوَ بِقُوَّتِي
 خَوَاطِرُ لَمْ تَنْبُتْ عَلَي سَاقِ هَفْوَتِي
 كَدَّبَتْ لَدَا جَاءَتْ خَوَاطِرُ شَفْوَتِي
 بِمَرْتِعِ أَنَسٍ فِي مَسَالِكِ جَنَّتِي
 نَهَيْتُكَ فَانزِلْ أَرْضَ نَفْسِ وَشَهْوَتِي
 مُدَافِعِ بَلْ تَنْزِيلُنَا عَيْنُ رِفْعَتِي
 بِإِخْرَاجِنَا كُلِّ الشُّوُونَ بِمُجُوبَتِي

وَكَمْ قَدْ عَلَتْنَا فَاعِلَاتٌ فَوَاعِلُ
وَكَمْ أُجِّجَتْ نَارُ الْقَضَا بِمُجْرُونِنَا
وَكَمْ مَنَعَتْ مِنَّا اللَّيِّنَاتُ مَا نَنَى
وَحُضَّتْ مَقَامَاتٍ أَحَارٌ بَوْصِفِهَا
وَمَا بَرِحَتْ تَسْعَى بِظَلِّ حَصَائِرِ
تَحْوِضٍ بِحَارًا لَا تُنَالُ بِجِيلَةٍ
وَقَدْ أَبَدَتْ الْأَقْلَامُ أَسْرَارَ سَالِكِ
وَتَمَّ أُمُورٌ يَدْرِيبُهَا أَهْلُ ذَوَقِنَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي هَوَاهَا مُقَصَّرٌ
فَشَنَّفَ مَسَامِعِي بِآدَابٍ وَصَلِهَا
لَتَرْتَاضَ مِنَّا النَّفْسُ فِي كَسْرِ سَوْرَتِي
فَأُظْلَمَ مِنَّا الْجَوْ فِي جَلْبِ شُبْهَتِي
سِي عَنْهَا حُرُوفُ الدَّهْرِ فِي كُلِّ رُتْبَتِي
لَدَيْهَا قَضَى الْعِرْقَانُ دُونَ هَوِيَّتِي
مِعَاطِفُ أُرُوَاجٍ بَنَعَتْ رَزِيَّتِي
عَلَى رَغَمٍ مَن بَاءُوا بِجُبْثِ الصَّوِيَّةِ
تَبَدَّتْ لَهُ فِي سَيْرِهِ دُونَ حُلُوتِي
وَمَنْ لَا لَهُ ذَوْقٌ فَيُنْكِرُ قَوْلَتِي
ظَلُومٌ جَهُولٌ لَا أُرَاعُ بِنُكْبَتِي
فَقَالَ: اسْتَمِعْ وَاثْبِتْ تَنْلُ كُلَّ وَجْهَتِي

نور الله*

(مجزوء الرمل)

نور ربي قد تجلّى
وبه الكون تباهى
فاشهدوا نور ربي
إنه مرة حق
يتجلّى الحق منه
لا يرى الإله إلا
قد تدان الحق علماً
وجلاً الحجب جلاءً
ما علمنا الحق إلا
ما أنجلي التوحيد إلا
ما عرفنا الله إلا
شعشعان الحق باد
أشرقفت أرجاء كون
وانجلي الإشراك عنا
عانت عيناى نوراً

للحبيب مولاى محمد
للحبيب مولاى محمد
بالحبيب مولاى محمد
بالحبيب مولاى محمد
بالحبيب مولاى محمد
بالحبيب مولاى محمد
بالحبيب مولاى محمد
بالحبيب مولاى محمد
بالحبيب مولاى محمد
بالحبيب مولاى محمد
بالحبيب مولاى محمد
بالحبيب مولاى محمد
بالحبيب مولاى محمد

* ديوان الكتاني - القصيدة (40) ص.ص: 173.

نُورُ رَبِّي دُونَ كَيْفِ
بِالْحَبِيبِ مَوْلَايَ مُحَمَّدٍ
نُورُهُ دُونَ حِجَابِ
بِالْحَبِيبِ مَوْلَايَ مُحَمَّدٍ
فَأَثَرَ الْأَيْنِ تَجِدُهُ
بِالْحَبِيبِ مَوْلَايَ مُحَمَّدٍ
تُجِدَ اللَّهَ مُحِيطاً
بِالْحَبِيبِ مَوْلَايَ مُحَمَّدٍ
مَزَّقِ الْوَهْمَ تَرَاهُ
بِالْحَبِيبِ مَوْلَايَ مُحَمَّدٍ
أَيْنَ أَيْنَ الْوَضَلِ إِلَّا
بِالْحَبِيبِ مَوْلَايَ مُحَمَّدٍ
حَنَّتِ الْأَرْوَاحُ عِشْقًا
بِالْحَبِيبِ مَوْلَايَ مُحَمَّدٍ
لِجَمَالِ اللَّهِ مَزْجًا

الدمع الهتور*

(من الكامل)

عَرَّجَ بِمُنْعَرِجِ الكَثِيبِ الأَخْضَدِ بَيْنَ العَقِيقِ وَبَيْنَ حَيِّ الخُرْدِ
 وَأَسْلُكَ حِرَى وَمَنَاهَلَ الوُرَادِ فِي عَدَبَاتِ رَنْدٍ لِلهَضَابِ الوُرْدِ
 فَإِذَا عَلِقْتَ بِرَبِيعِ قَلْبِي حَيِّهِ إِنَّ الفُؤَادَ رَهِينُ رَبِيعِ الفُؤَادِ
 وَأَنْثُرْ عَلَى قَصْرِ العَقِيقِ عَقِيقِ دَمِ عِ صَبَابَةِ الكَثِيبِ الأَكْمَدِ
 وَسَلَكْتَ مَا بَيْنَ البَشَامِ وَرَنْدِهِ وَسَكِرْتَ مِنْ دَنْ الرَّحِيقِ بِعَسْجَدِ
 وَقَطَعْتَ مَا بَيْنَ الشَّظَا وَتَصَاعَدَتْ زَفَرَاتُ وَجِدٍ مِنْ ضُلُوعِ القُمُهِدِ
 وَأَتَيْتَ مِنْ وَدَانِهِ فِي إِذْخِرِ وَطَرِبْتَ مَا بَيْنَ الخِيَامِ وَصَرْغِدِ
 فَاقْرِ السَّلَامَ أَهْيَلُهُ عَنِّي وَقُلْ: صَبُّ الجَمَالِ مُتَيِّمٌ بِالإِسَادِ
 قَدْ طَالَمَا قَدْ أَبْرَزْتَ عَيْنَاهُ مِنْ سَفْحِ الدُّمُوعِ مُمَرَّجَا بِتَنَكُّدِ
 لَيْتَ الزَّمَانَ بَوَصَلِنَا وَوَصَالِنَا عَنِّي فَأَعْنَى عَن وَصَالِ العُودِ
 يَا قَلْبُ، فُمْ نَحْوَ الحَبِيبِ مُتَيِّمًا عَلَ الزَّمَانَ بَوَصَلِنَا لَمْ يَحْسُدِ
 وَلرُبَّ شَاجِعَةٍ شَجَتْ قَلْبِي ظَنِّي نَعْمَاتُهَا بَيْنَ الأَرَكَ الأَمَادِ
 دَانَتْ نُطَارِحُنِي الهَوَى فَكَأَنَّمَا تَدْرِي الهَوَى بِضُلُوعِهَا مُسْتَقْعِدِ
 وَكَأَنَّمَا تَدْرِي الَّذِي بِجَوَانِحِ الـ صَبُّ العَلِيلِ المُرْتَدِي بِالأُنْكَدِ
 فَبَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ التَّوَى وَجَدًّا بِهِ وَبَكَتْ بِغَيْرِ الدَّمْعِ فَوْقَ الأَمْلَدِ
 مَنْ فَاتَهُ أَبَدًا وَصَالَ حَبِيبِهِ فَلْيُرْسِلِ الدَّمْعَ الهَتُورَ العِرْبَدِ

* ديوان الكتاني - القصيدة (45) ص.ص: 180-186.

وَاهَا عَلَى دَهْرٍ مَضَى وَاهَاً لَهُ
 مَا أَحْرَزَتْ تَلَعَاتُ نَجْدٍ كَالرُّبِيِّ
 كَالْقَاعَةِ الْوَعَسَاءِ وَالْعَنِيِّ مِنْ
 كَالزَّاهِرِ الدُّكْنَاءِ وَالظَّهْرَانِ وَالشَّنْدِ
 كَالتَّازِلِي أَرْضِ الْهَرَاةِ وَهَضْبِهَا
 كَالسَّاكِنِي رُبْعِ الشَّيْبَةِ وَاللَّوِي
 بِأَلَدِّ مَنْ تِلْكَ الدُّهُورِ مَضَتْ لَنَا
 فِيهَا رَمَتْ بِنِبَالِ جَفْنٍ فِي الْوَعَى
 هَيْفَاءُ تَزْرِي بِالْمَحَاسِنِ وَالظَّلَا
 قَدْ سَاقَهُ أَرْجُ النَّسِيمِ بَرُوضِهِ
 إِنْسَانَةً فَتَانَةً قَتَّالَةً
 وَتَمِيسُ بَيْنَ مُعْصَفِرٍ وَمُزْعَفِرٍ
 وَلَهَا سِنَانٌ مِنْ نِصَالٍ قَدْ غَدَّتْ
 صَهْبَاءُ لَيْسَ كَوْوَسُهَا إِلَّا الشَّيْبَةَ
 غَنَّتْ، فَأَفْنَتْ، ثُمَّ أَبْلَتْ، أَسْكَرَتْ
 ظَهَرَتْ وَأَبَدَتْ مِنْ بَدِيعِ جَمَالِهَا
 سَتَرَتْ وَأَهْدَتْ مِنْ حَوَاشِي حُسْنِهَا
 فَتَكَاتُهَا تُبْلِي الْأَسْوَدَ، فَلَمْ تَدَعْ
 فَتَنْتَ مَوَاهِي حُسْنِهَا فِي حُسْنِهَا

فَبِشْعِبِهِ وَرُدُّ الطَّبَاءِ الْقَصْدِ
 كَالشَّيْحِ، كَالسَّرْحِ الْعِظَامِ الْعَلَكْدِ
 وَبَدَ الْأَثِيَلَاتِ الشَّعَابِ الصَّرْعَدِ
 عِيمِ وَالزُّورَاءِ ثُمَّ الْفَيْدِ
 وَرِيَاضِهَا وَالْمُنْحَى وَالْمَأْبِدِ
 وَالْحِلَّةِ الْفَيْحَاءِ بَيْنَ الْفُرْهِدِ
 طِيْبًا وَلَيْسَ أَرْجُهَا كَالْأَبِيدِ
 فَكَأَنِّي وَكَأَنَّهَا فِي مَوْرِدِ
 تَحْتَالُ كَالْعُضْنِ الرَّطِيبِ الْأَنَادِ
 فَكَأَنَّهَا مَنْ حُسْنِهِ فِي فَرْقَدِ
 وَعَدَتْ وَلَكِنَّ الزَّمَانَ مُبْعَدِي
 وَمُمَسَّكٍ وَمُعَنْبَرٍ وَمُهَنْدِ
 تَطْوِي بِهَا كُلَّ السَّفْنَجِ الْوَرْدِ
 سَاتِ الْعِدَابِ عَلَى رِضَابِ الْجُدِّ
 نَدْمَانَهَا بِتَلْفُتَاتِ فِي دَدِ
 بَرَقًا أَذَابَ حَشَاشَةً فِي الْمَعْهِدِ
 وَرَدًّا أَبَانَ عِدَارَ وَجْدِ مُهَنْدِ
 لِلْعَاشِقِينَ جَوَاهِرًا فِي كَرَمَدِ
 فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهَا كَالْمُفْرَدِ

وجه الدهر المتألي*

(من الطويل)

تَلَأَلَاً وَجْهُ الدَّهْرِ وَاتَّصَلَتْ عُرَا
تَضَاحَكَ تَعْرُ الأَفْحُونَ فَأَضْحَكَ
تَضَاحَكَ تَعْرُ الأَفْحُونَ وَأَعْلَنْتِ
تَنَاسَبَتِ الأَزْهَارُ مِنْ حَيْثُ أَوْكَفَتْ
فَأَبْدَلَ حَالِ الأَرْضِ وَأَخْضَلَ رَبْعَهَا
وَأَوْكَفَ مِنْهَا الدَّمْعَ فَابْتَسَمَتْ رَبَا
وَلَوْلَا ابْتِسَامُ الحَالِ صُغِضِعَتِ الوَرَى
كَذَاكَ بِقَاعِ الجِسْمِ مُجْدِبَةً، وَقَدْ
تَجَادَبُهَا الأَطْرَافُ تَهْوِي بِهَا إِلَى
فَعَاقَتَهَا عَنِ مَرَمَى اللِّذَازَاتِ جَمْعَهَا
تُنزِّلُهَا مِنْ أَوْجِ بَحْرِ مَعَارِفِ
فَتَنْغَلِقُ الكَوَاتُ مِنْهُ فَلَمْ يُطَقْ
فَيُمْكِثُهُ مَرْكُومًا بَيْنَ قَوَاطِعِ
مُنَافِحِ لَوْ شِمْتُ لِأَنْسْتِ لَدَائِدِ الـ
يَصِيرُ بِهَا أَعْنَى البرِّيَةِ ظَافِرًا

هُ وَانْقَشَعَتْ سُحْبٌ بِطَالِعَةِ العَبْرَا
أَزَاهِيرَ وَأُنْجَابَتِ مُحُولٌ عَنِ العَبْرَا
مَبَاسِمُهُ أَنَّ الوُجُودَ لَهُ البُشْرَى
جَدَاوِلُهَا الحَضْرَا وَقَدْ عَمَّتِ البرَا
وَأَشْرَقَتِ الأَرْجَاءُ مِنْ أُنْفِ الحَضْرَا
الأَرَاضِينَ بِالأَنْوَارِ يَا لَهُ مِنْ مَجْرَى
وَعُيَّرَ وَهُمْ الكَوْنِ أَفْطَعُ بِهِ أَمْرَا
أَحَاطَتْ بِهَا الأَعْيَارُ تَعْتَالُهَا قَهْرَا
مَكَانٍ سَحِيقٍ يَجْتَذِبُهَا الهَوَى قَعْرَا
وَتَبَطَّهَا عَنِ مَرْتَعِ اللِّذَةِ الكُبْرَى
إِلَى حَضِيضِ الأَوْهَامِ تَسْتَعْلِقُ الفِكْرَا
وُثُوبًا بِأَوْجِ الرُّوحِ يَسْتَنْشِقُ العِطْرَا
عَنِ اللّهِ يَغْشَاهُ الظَّلَامُ وَلَا يَدْرَى
وُجُودِ وَمَا تَأَقَّتْ لِعَاصِمَتِي كَسْرَا
بِكَنْزِ إِلِهِ العَرْشِ يَنْفُضُهُ جَهْرَا

* ديوان الكتاني - القصيدة (57) ص.ص: 198-200.

وَيَعْلَمُ مَكْنُونَ الْعُلُومِ وَتَنْجَلِي
 وَيَعْلَمُ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ فَاتِقًا
 وَيَشْرَبُ مِنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ الَّتِي عَدَتْ
 وَلَكِنَّ نُورَ الْفِكْرِ قَفْصٌ قَدْ عَدَتْ
 أَلَا إِنَّ نُورَ الْكَشْفِ لَيْسَ بِهِ خَفًا
 أَلَا يَا إِلَهِي فَاعْمِرْ مَوَادَّ جُسُومِنَا
 وَيُلْقِمْنَا تَدْيِي الْمَعَارِفِ، بَلْ يُدِي
 وَتَعْرِفُ سِرَّ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ لَا يَغِي
 حَنَانِيكَ يَا رَحْمَانُ لَا يَحْتَجُنْ رِيَا
 دَخَلْنَا حِمَى الْفَضَالِ يَحْمِي لِقَاحَنَا
 حَنَانِي حَنَانِي جَبَّارَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 أَعُوذُ أَعُوذُ يَا إِلَهِي وَنَاصِرِي
 إِلَهِي إِلَهِي أَنْتَ أَنْتَ لِحَائِفِي
 وَلَا تُسَلِّمْنِي لِلْحَوَادِثِ إِنِّي
 وَحَلَلْنَا بِالْأَلْطَافِ يَا حَفِيظُ فَإِنْ
 شُكِرْتَ شُكِرْتَ يَا شُكُورُ فَإِنِّي
 وَصَلَّ عَلَى قُطْبِ الدَّوَابِرِ مُنْشَأًا الـ
 هُوَ الْعَوْثُ وَالْغِيَاثُ إِنَّ قَحَطَ الْوَرَى

لَدَيْنَا الْحَفَايَا الشَّارِدَاتُ لَهَا يُعْرَى
 لِرَتْقِ ظُنُونٍ أَخْلَدَتْ بِالنَّوَى طَرًّا
 مُطَوَّقَةً بِالشَّرْعِ نَضَاحَةً تُشْرَى
 كَثَائِفُ هَذَا الْجِسْمِ تَحْجِبُهُ قَسْرًا
 فَرَجَّ رِيَاضُ الثُّورِ تَمْتَطِهِ جَهْرًا
 بِنُورٍ عَظِيمٍ مِنْكَ يَمْنَحُنَا السَّرًّا
 سُمَّ عَوْصَا لَنَا بِالْبَحْرِ نَلْتَقِطُ الدَّرًّا
 بَعْثًا شُهُودَ الْحَقِّ فِي الدُّنَى وَالْآخِرَى
 ضَمَّ مَجْدٍ لَنَا أَعْصَارَ كَرَّتِي الْآخِرَى
 عَنِ الْفَتَكِ يَا حَنَّانُ يَسِّرْنَا لِلْيُسْرَى
 أَلُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ صُنَّا مِنَ الضَّرِّ
 وَأَهْتِفُ يَا رَبَّاهُ: عَبْدُكَ فِي الْعُسْرَى
 أَمَانٌ فَفَكَ الْقَيْدَ عَنَّا مَعَ الْأَسْرَى
 أَسِيفُ فَلَا أَسْطِيعُ وَلَا أَسْطِيعُ صَبْرًا
 سَنَكَ اللَّهُ دُوَالْأَلْطَافِ تَصْطَبِعُ الشُّكْرَا
 شُكُورٌ عَلَى الْأَفْضَالِ أَسْتَمْنِحُ السَّرَّا
 كَمَالَ الَّذِي صَافَيْتَهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَا
 يُنَادُونَ، يَا رُوحَ الْوُجُودِ أَلَا قِرَى؟

هُوَ الْعَوْثُ وَالْغِيَاثُ إِنَّ يَيْسَ الْوَرَى وَنَادُوا: أَيَا عَوْثَاهُ أَبْطَأَتِ الْبُشْرَى
شَفِيعاً، شَفِيعاً أَنْتَ، أَنْتَ لَهَا، وَقَدْ تَدَاعَتِ بِنَا الْأَحْوَالُ أُبَدَّتْ لَنَا تَتْرَى
تَقَلَّدَ أَبَا الزَّهْرَاءِ سَيْفَكَ قَدْ طَمَّتْ أَهَاوَيْلُ فِي الْأَكْوَانِ عَوْثاً أَبَا الزَّهْرَا
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ مِلءَ سَمَاوَاتٍ وَأَرْضٍ وَأَغْصَانٍ لَهُمْ رُتْبٌ غَرَّا

أطاف العوارف*

(من الطويل)

نَسِيمَ الصَّبَا عَنِينِ وَسَلْسِلَ بِنَافِحِ الـ
وَأُنْجَدَ فِي التَّظْلَابِ يَقْبِسُ مِشْكَاءَ
وَهَامَ عَلَى الْأَكْوَانِ عِلَّهُ يَظْفِرُنْ
وَلَاقَى عَلَى الْأَوْطَانِ أَهْوَالَ عَاشِقِي
وَكَابَدَ عَبْرَ الْأَرْضِ يَصْطَادُ، مَا عَنَا
وَجَابَ سَبَارِيَتِ السَّبَاسِبِ وَهُوَ فِي
وَوُوجِهِ بِالْأَخْطَارِ مِنْ حَيْثُ قَدْ بَدَا
فَمَا لَهُمْ فِي الْبَحْرِ أَيْدٍ طَوَائِلِ
وَلَا لَهُمْ فِي الْبَحْرِ عِلْمٌ بِهِ يُجُو
وَلَوْ سَیَّرُوا فُلْكَأ تَسِيرَ بِهِمْ عَلَى
لَمَّا جَنَّ لَيْلُ الْهَجْرِ إِذْ عَسَعَسَ النَّوَى
وَأَرَحَى زَمَانُ الْبَيْنِ رَاوُوقَ فُرْقَةٍ
أَلَا إِنَّ بَحْرَ الْفَضْلِ حُضْنَاهُ لَا نُكْنَدُ
وَقَدْ أُبْتُ مِنْ بَحْرِ الْعَجَائِبِ نَاشِرًا
وَأَسَارْتُ مِنْ خَلْفِي بِسُورِ بَقِيَّةِ

تَحِيَّاتٍ مِنْ مُضْنَى تُغَلَّى عَلَى الْجَمْرِ
بَجْدَوَةِ أَنْوَارِ الْمَوَاهِبِ فِي الْقَفْرِ
بَأَوْكَارِ عَنَقَا الْقُرْبِ مَهْمَهُ السَّيْرِ
عَرْتُهُ أَهَاوَيْلُ عَلَى الصَّيِّ وَالنَّشْرِ
هُ، مَا خَانَهُ، مَا كَانَ يَعْلَمُ مِنْ صَبْرِ
السَّبَارِيَتِ أَهْدَى مِنْ قُطَارِيَةِ الْجَحْرِ
تَشَاجُرُ فِي الْأَسْمَا وَأَيْنَ ذَوُو السَّيْرِ؟
يَعُوضُونَ بِهَا كَيْمَا يَرَوَا مَعْدِنَ الثَّبْرِ
ضُوا لِحْتَهُ الْعُظْمَى قَتَبَ الدَّهْرِ
مُتُونِ ظُهُورٍ أَوْ بُطُونِ عَلَى الْبَحْرِ
وَعَرَّسَ جُنْدَ الْوَهْمِ فِي غُصَصِ الْفِكْرِ
فَأَقْصَى قُلُوبًا عَنْ مُشَاهَدَةِ السَّرِّ
نِي عَنْهُ وَلَا نُورِي، وَقَدْ فَاضَ بِالْدُرِّ
غَرَائِبَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ قَامُوسِ الْوَثْرِ
وَأُورِدْتُهُ الْعِلْمَ اللَّذْنِي بِلَا فَحْرِ

* ديوان الكتاني - القصيدة (60) ص.ص: 203-205.

وَخُضْتُ بِحَارًا طَامِيَاتٍ زَوَاجِرًا
 وشَاهَدْتُ أَسْرَارًا تَنُوهُ بِهَا عُقُورُ
 وَقَرَّبَنِي رَبِّي وَأَطَّلَعَنِي عَلَى
 وَعَلَّمَنِي الْعِلْمَ الْمَصُونِ، وَكَانَ لِي
 فَمَنْ رَامَنَا يَلْقَ الْمَعَارِفَ تَنْجَلِي
 وَيُدْرِكُ مَا نَالَ الْأَوَائِلُ أَوْ يَزِيـ
 مُرِّي الْبَرَايَا جَلَّ أَمْرُ إِلَهِنَا
 لَكَ الْحَمْدُ رَبَّ الْعَالَمِينَ كَمَا اتَّبَعِي
 بِأَلْسِنِ جُنْدِ الْعَالَمِينَ وَأَنْوَاعِ التـ
 بِأَلْسِنِ أَمْلَاكٍ، وَأَلْسِنِ إِرْسَالِ
 وَبِأَلْسِنِ أَفْرَادٍ وَأَلْسِنِ أَغْوَاثِ
 وَأَلْسِنِ أَضْعَافِ الْكَمَالِ الْمُحَمَّدي
 وَآلِهِ أَهْلِ الْإِرْثِ مَا قَدْ تَمَاسَكَتْ
 فَيَا رَبَّنَا رَبَّ الْعَوَالِمِ عَجَّلْنَا
 وَوَاجِهْنَا بِالْأَلْطَافِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 وَفَرَّجْ عُمُومَ الْخَلْقِ وَالْبِسْنَا جَلًّا
 وَسَلِّمْ لَنَا الْأَزْمَانَ يَا سَلَامٌ مِنْ الـ
 وَطَهَّرْ قُلُوبًا مِنْ قَوَاطِعِ أَشْرَفَتْ
 إِلَى وَطَنِ الْأَحْبَابِ مَرَكُزِ آمَالِي

بِرَشْحَتِهَا هَامَتْ خَلَائِقُ بِالسُّكْرِ
 لُ أَهْلِ الْحِجَابِ الصَّادِيَاتِ إِلَى الْخَيْرِ
 مَكَامِنِ أَسْرَارٍ وَقَرَّبَ لِي سَيْرِي
 وَأَصَدَرَنِي لِلْكَوْنِ أَوْرُدُ صَدْرِي
 عَلَيْهِ وَالْأَطَافَ الْعَوَارِفِ وَالْبِرِّ
 دُ مِنْ مَنَجِ الْوَهَّابِ ذِي الطُّولِ لِلدَّهْرِ
 لَقَدْ أَعْجَزَ الْإِرْسَالُ عَنْ دَرِكِ الشُّكْرِ
 لِسُلْطَانِكَ الْقَهْرِيِّ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ
 تَحَامِيدِ أَثْنِي يَا إِلَهِي وَمَا أَذْرِي
 وَأَلْسِنِ صُحْبٍ، أَحْمَدُ السَّرِّ بِالسَّرِّ
 وَأَلْسِنِ أَجْرَائِسِ تَنُوهُ عَنِ الْخَضِرِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ فِي الدَّهْرِ لِلدَّهْرِ
 بِهِمْ حُبُّ الْأَكْوَانِ فِي الصَّدْعِ وَالْكَسْرِ
 مَا رَبِّ أَوْطَارِي وَأَوْطَارِ ذِي الْعُسْرِ
 وَبَادِهْنَا بِالْخَيْرَاتِ يَا مَالِكَ الْأَمْرِ
 بِبِ الْمَرَاحِمِ وَالْإِسْعَادِ وَالْيُسْرِ
 حَوَادِثِ وَالْأَوْحَالِ وَالْهَمِّ وَالْجُورِ
 عَلَى الْهَلَاكِ يَا قُدُّوسُ يَا كَاشِفَ الضُّرِّ
 وَمَسْقِطَ رَأْسِ الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ

بسطُ التلوين*

(من الطويل)

وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّ بُعْدِي عَنْكُمْ
تَجَلَّى لِطُورِ الْقَلْبِ فَأُنْدَاكَ هَيْبَةً
تَجَلَّى حَبِيبِي لِلْقُلُوبِ بِعَيْنِهِ
وَمَنْ ذَا يُطِيقُ الصَّبْرَ إِنْ هِيَ قَدِ بَدَتْ
تَبَدَّتْ لِأَكْوَإِي بَعِينِ جَمَالِهَا
وَأَبْصَرَهَا لِحْطِي فَذَلِكَ لِحْطُهَا
تَقَادِمِي حُبِّ فَذَلِكَ حُبُّهَا
وَمَا تَمَّ غَيْرُ- فِي الْحَقِيقَةِ- ظَاهِرٌ
فَمَا تَمَّ إِلَّا الْوَهْمُ وَهِيَ حَقِيقَةٌ
لَذَنْبُ جَرَى لَكُنِّي ثُبْتُ عَنْ كَبِيرِ
وَحَقُّ الْحَقِّ حَقًّا بِنَاطِرِ
فَهَيَّمَنِي غَيْبًا بِسَطْوَةِ قَاهِرِ
عَلَى بَسْطِ التَّلْوِينِ طُورًا لظَاهِرِ
فَلَبَّتْ وَقَرَّتْ ثُمَّ هَامَتْ كَحَائِرِ
فَكُنْتُ بِهَا مِنْهَا سَمِيعًا لِحَاجِرِ
فَتَمَّ أَحَاطَ السِّتْرُ بَيْنَ الْمَنَابِرِ
لَمَنْ دَقَّ أَوْ قَدَّرَانَ بَيْنَ الضَّمَائِرِ
وَكُلُّ وَرَاءِ فَهُوَ شَيْءٌ كَسَائِرِ

* ديوان الكتاني - القصيدة (62) ص: 208.

الفقير ... ثدي أخلاق*

(من الكامل)

فَاءُ الْفَقِيرِ فَكَأَكُهُ مِنْ أَسْرِهِ
وَالْيَاءُ يَظْفَرُ بِالْفَنَاءِ فِي رَبِّهِ
وَالرَّاءُ رَاحَةً رُوحِهِ فِي قُرْبِهَا
فَتَذُوقُ طَعْمَ مَعَالِمِ الْأَسْرَارِ فِي
وَهْنَاكَ يُلْمَحُ طَعْمُ إِحْسَانٍ بِهِ
وَهْنَاكَ يَرْضَعُ ثَدْيَ أَخْلَاقٍ بِهَا
هَذَا فَقِيرُ الْقَوْمِ وَهُوَ مِنْهُمْ
فَهُمْ هُمْ أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالصِّفَا
وَالْقَافُ قُوَّةُ جَدِّهِ فِي سَيْرِهِ
إِذْ لَا يَزَالُ مُوَلِّهَا فِي سَيْرِهِ
عِنْدَ الْوِصَالِ وَمَا رَأَتْ مِنْ بَرِّهِ
قَفْصِ الْكَثَائِفِ مُعْلِنًا فِي دَيْرِهِ
كَشْفًا وَيُفْتَقُ كَنْزَهُ عَنْ خَيْرِهِ
شَرَقَ الزَّمَانُ وَمَا طَوَى فِي زِرِّهِ
إِنْ أَبْصَرُوهُ فَلَا تَمَلْ عَنْ جِسْرِهِ
وَالْعَاكِفُونَ عَلَى مَوَائِدِ شُكْرِهِ

* ديوان الكتاني - القصيدة (64) ص: 210.

اتحدت أزماننا*

(من البسيط)

عَجَّ سَاحِلَ الدِيرِ، سَلَّ عَنْهَا الشَّمَامِيَسَا
 حَمْرَاءُ صَفْرَاءُ، بَعْدَ الْمَرْجِ تَحْسِبُهَا
 أَبَدْتُ لَنَا حَرَ وَجْهَهَا وَقَدْ كَشَفْتُ
 كَمِ بَتْ تَحْتَ ظَلَامِ اللَّيْلِ أَشْرَبُهَا
 طُفْنَا بِهَا مَعَ رُهْبَانٍ وَقَدْ عَكَفُوا
 نَأْتِي الْكِنَائِسَ وَالِدِيَّاجِي قَدْ لَبِسْتُ
 سَأَلْتُ تُومَاسَ مِمَّا كَانَ سَاقِيهَا
 نُبْتُ عَنْ عَهْدِ شَمْعُونِ مَحْبَرُهَا
 بِأَنَّهَا سَفَرْتُ فِي الطُّورِ، فَانْبَعَثَتْ
 وَهِيَ الْعَقَارُ الَّتِي صَارَتْ مُعْتَقَةً
 مَرْجًا وَصِرْفًا شَرِبْنَاهَا، وَكَمْ قَدَفْتُ
 مَنِّي إِلَيَّ بَدْتُ فِي الْكُونِ، فَانْمَحَقْتُ
 فَصَرْتُ لَأَ هُوَ عَنِ أَيْنِ وَلَسْتُ أَنَا
 وَقَدْ غَدَا سِرُّ ذَاكَ الظَّلِّ يُخْبِرُنِي
 فَأَصْبَحَ الشَّاهِدُ الْمَشْهُودُ عَنْهُ نَفَى
 صَهْبَاءُ قَدْ نَزَّهَتْهَا الْحَمْرُ تَقْدِيَسَا
 مِنْ فَوْقِ عَرْشِ مِنَ الْيَاقُوتِ بَلْقِيَسَا
 لَنَا اللَّثَامُ بِدِيرِ الطَّوْرِ تَأْنِيَسَا
 مَعَ الْبَطَارِقِ تَسْقِيهَا الْقَسَاقِيَسَا
 لَدَى الصَّوَامِعِ يَطْلُبُونَ التَّوَامِيَسَا
 ثَوْبَ الظَّلَامِ وَمَا نَرَى التَّوَاقِيَسَا
 أَجَابَ رَمَزًا - وَقَدْ حَكَى - الطَّوَاوِيَسَا
 يُوشِفُ وَتُومًا، وَيُوحِنَا وَجَرَجِيَسَا
 أَنْوَارُهَا، فَغَدَتْ نَارًا وَتَأْنِيَسَا
 كَاسَاتُهَا مِنْ حُمُورِ الْأَيْنِ تَأْسِيَسَا
 شُهْبًا لَهَا مِنْ شُجُونِ الْهَمِّ تَجْنِيَسَا
 عَنِّي الْمَرَائِي، وَهِيَ الْعَيْنُ تَلِيَسَا
 تَقِيًا الظَّلُّ لَمَّا صَارَ تَحْمِيَسَا
 عَنِ آدَمِ الْعَيْنِ لِلْأَسْمَا وَإِبْلِيَسَا
 تَثْلِيَتْ وَهَمِّ، وَتَرِيَعًا وَتَحْمِيَسَا

* ديوان الكتاني - القصيدة (73) ص.ص: 222-223.

بِاللّهِ قَفَّ أَيْهَا الْبَطْرِيقُ، قَدْ جُلِيَتْ
فَاجْذِبْ أَعْنَتَهَا فِي الْكَوْنِ، وَافْنَ بِهِ
يَصِيرُ مَا قَدْ مَضَى فِي الْكَوْنِ قَدْ حَضَرَتْ
وَحَاضِرٌ قَدْ مَضَى مِنَّا مَتَى اتَّحَدَتْ
خَيَالَاتٌ فِي مَرَاءِ الْكَوْنِ تَطْمِيسًا
عَنْهُ وَكُنْ عَيْنُهُ ظَهْرًا وَتَغْلِيسًا
أَوْقَاتُهُ عِنْدَمَا أَفْنَى التَّقَايِيسَا
أَزْمَانُنَا، وَرَوَيْنَا الشُّرْبَ عَنْ عَيْسَى

ليالي الأُنس*

(من الرمل)

حَدَّثَنِي صُبْحُ دِيَاجِي الخُنْدِيسِ
عَنْ نَدِيمِ الصَّوْتِ عَنْ خَمْرٍ بَدَتْ
عَنْ لِيَالِي الأُنْسِ عَنْ سِرٍّ غَدَا
أَنَّ مَعْنَى الحُسْنِ لَمْ يُودَعْ لِمَنْ
فَافَنَّ عَنْ كُلِّ المَرَائِي وَاذْخُلَنَّ
كَمْ أَنَاسٍ ذَهَبُوا لَيْسَ لَهُمْ
وَإِذْخُلِ الحَانَ وَرَمَزِمِ وَاشْطَحَنَّ
وَهُنَيْهَاتٍ بَدَتْ، فَاشْكُرْ لَهَا
جَادَ لِي الدَّهْرُ بِسَاعَاتٍ غَدَتْ
وَمَثَانِي الحُسْنِ تَشْدُو طَرْبًا
عَنْ قَدِيمِ العَهْدِ مَجْلَى العَسْعَيسِ
بِكُؤُوسٍ رُصِّعَتْ مِنْ لَعَسِ
بَيْنَنَا يَسْعَى بِكَهْفِ المَجْلِسِ
لَمْ يَصِلْ صِلْصَلَةً مِنْ جَرِيسِ
بَاطِنَ المَعْنَى تَجِدُ كَمَلْبَسِ
مِنْ غَوَانِي الحُسْنِ ظِلُّ التَّفْسِ
وَاعْتَنِمِ قَهْوَةَ تَغْرِ اللَّعَسِ
إِذْ غَدَتْ بِالفَيْضِ أُنْسِ المُوْبِسِ
تَجْتَنِي فَضلاً بِدَيْرِ الكُنْسِ
أَحْتَسِ الأَكْوَابَ بَيْنَ الفُسَسِ

* ديوان الكتاني - القصيدة (75) ص.ص: 225-226.

لذة الوجود*

(من الطويل)

تَسْتَرُّ نَاسُوتِي بِنَاسُوتِ أَهْبِهِ
تَحَوَّلْتُ غَيْرِي فِي تَعَمُّضِ أَيْنِهِ
فَإِنْ كُنْتَ عَيْنًا فَلَسْتُ بِمَوْجِدٍ
فَلَسْتُ بِمَوْجُودٍ وَلَسْتُ بِمَعْدُومٍ
وَإِنِّي لَمَعْدُومٌ فَمَا ذُقْتُ لَذَّةَ الِ
وَإِنْ ذُقْتَ طَعْمَ الْجَمْعِ لِلضَّدِ عِنْدَمَا
كَمَا ذُقْتَ رَفْعًا لِلنَّفِيضِينَ عِنْدَمَا
فَإِنَّكَ إِنْ حَقَّقْتَ وَهَمًّا فَمَلْ إِلَى
فَكُلُّهُ شِرْكٌ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ
فَطَهَّرْ بِمَاءِ الْيَمِّ كُلَّكَ وَانْسَلْخْ
جَلَابِيْبِكَ الْأَكْوَانُ فَاْمُحْ وُجُودَنَا

فَبَانَتْ رُسُومِي لَمَا بَانَ قِنَاعُهُ
وَصِرْتُ خَلِيلًا عَادَ ظِلِّي شُعَاعُهُ
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنًا فَأَنْتَ ارْتِفَاعُهُ
وَإِنِّي لَمَوْجُودٌ وَفِيَّ طِبَاعُهُ
وُجُودٌ عَلَى وَفِي التَّضَادِ اخْتِرَاعُهُ
تَخَالَفَتِ الْأَعْيَانُ أَنْتَ امْتِنَاعُهُ
أَمَا طَ سَحَابَ الْغَيْنِ أَنْتَ اجْتِمَاعُهُ
أَلِي الْأَمْرِ أَهْلِي اللَّهُ مِنْهُمْ سَمَاعُهُ
بِحَضْرَةِ قُدَيْسٍ فِيكَ وَدَّ سَوَاعُهُ
عَنِ الْكُونِ مِنْهُ فِيهِ مِنْكَ انْقِطَاعُهُ
وَإِنِّي لَمَعْدُومٌ فَمَا ذُقْتُ لَذَّةَ الِ
وَإِنْ ذُقْتَ طَعْمَ الْجَمْعِ لِلضَّدِ عِنْدَمَا
كَمَا ذُقْتَ رَفْعًا لِلنَّفِيضِينَ عِنْدَمَا
فَإِنَّكَ إِنْ حَقَّقْتَ وَهَمًّا فَمَلْ إِلَى
فَكُلُّهُ شِرْكٌ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ
فَطَهَّرْ بِمَاءِ الْيَمِّ كُلَّكَ وَانْسَلْخْ
جَلَابِيْبِكَ الْأَكْوَانُ فَاْمُحْ وُجُودَنَا

* ديوان الكتاني - القصيدة (81) ص: 233.

أجيج الشوق*

(من الطويل)

أَقَمْتُ المَدَى فِيهِ وَفِيهِ تَوَلُّعِي
 وَقَتَّنَ «قاف» القَلْبِ حِينَ تَرَوُّعِي
 مَقَالَةَ صَبَّ أَنْهَكَ البَيْنَ أَضْلُعِي
 جَنَاحًا لَهُ أُسْلُوبُهُ وَتَمْتُّعِي
 يَطِيرُ بِهِ قَلْبِي وَظَرْفِي وَمَسْمَعِي
 أَطِيرُ سَمَاءَ الدَّيْرِ وَهُوَ تَضْجُعِي
 أَدْبُ دَيْبِيَا وَالْوِصَالَ تَطْمُعِي
 أَصَبُّ مَقَامَ الحُبِّ وَهُوَ تَضَوُّعِي
 وَأَنْشُدُ لَهُمُ بَيْتِي وَفِيهِمْ تَفْجُعِي
 عَلَى حَيْرَةٍ لَتَحُوا مَكَانِي مَوْضِعِي
 وَأَسْكَرَنِي قَبْلَ الظُّهُورِ بِأَجْمُعِي
 كَمَنْ عَارَفُ الحُبِّ الغَرِيبِ المُمْنَعِ
 تَحَوُّزُوا مَقَامَ السَّبْقِ للسَّبْقِ مَزْمِعِي
 تُعَدِّبُ قَلْبِي فِي الصَّبَابَةِ مَجْزِعِي

تَبَاعَدَ عَنِّي الأَصْلُ وَالوَطَنُ الدَّي
 تَدَكَّدَكَ قَلْبِي المُسْتَهَامُ لِبُعْدِهِمْ
 أَلَا يَا نَسِيمَ الصُّبْحِ بَلَّغْ مَقَالَتِي
 أَلَا يَا طُيُورَ الحِجْوِ مَنْ ذَا يُعِيرُنِي
 لَعَلِّي إِلَى مَنْ هَوَى القَلْبَ مَقْلَةً
 فَيَا لَيْتَنِي أَنْ كُنْتُ مِثْلَ حَمَامَةٍ
 وَيَا لَيْتَنِي أَنْ كُنْتُ مِثْلَ سَفِينَةٍ
 وَيَا لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ رِيحَ صَبَابَةٍ
 نَسِيمُ الصَّبَا بَلَّغْ سَلَامِي إِلَيْهِمْ
 نَهَارِي وَلَيْلِي دَائِمَ الحُزْنِ وَالبُكََا
 تَقَادَمَنِي حُبُّ الدِّيَارِ وَرَبْعِهَا
 وَلَيْسَ الدَّيُّ يَدْرِي الهَوَى وَطُرُوقَهُ
 أَلَا فَافْهَمُوا ذَوْقَ العَرَامِ بِدَيْهَةِ
 فَلَيْتَ زَفِيرِ الشُّوقِ وَمَا خَلَقَا وَلَا

* ديوان الكتاني - القصيدة (84) ص: 236.

وَقَيَّدَنِي رَبُّ الْعِبَادِ بِقَيْدِهِ
فَلَوْ سُكِّنَ الْقَلْبُ الْجُزُوعُ مِنَ الْهَوَى
لَعَلَّبَنِي قَلْبُ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُفِيدِي النَّوَى بِحَمَامِهِ
أَلَا يَا إِلَهَ الْعَرْشِ قَرَّبْ مَسَافَتِي
وَصَلِّ عَلَى الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَأَلِ وَكُلِّ الصَّحْبِ طُرًّا وَمَنْ تَلَا
وَأَجَّجَ فِي قَلْبِي لَهَيْبَ تَزَعُّرِي
وَكُفَّ أَجِيحُ الشَّوْقِ مِنِّي وَأَدْمُعِي
وَقَيَّدَنِي قَيْدَ الْمُهِيمِ الْمَرْفَعِي
وَيَبْقَى خَلِيلًا لِلْحَبَائِبِ رُتْعِي
وَبَاعِدُ أَنْاسَا أَقْلُقُوا لِي تَصَدُّعِي
نَسِيٍّ عَظِيمٍ فَاضِلٍ وَمَرْفَعِي
وَأَتْبَاعِهِ الْأَمْجَادِ طُرًّا تَقْنُعِي

هم أهل بدر*

(من البسيط)

كَمْ كُنْتُ فِي عَمَرَاتِ الْحَبِّ أَسْتَبِقُ وَكَمْ أَرَانِي بِبَحْرِ الشَّوْقِ أَعْتَبِقُ
 وَكَمْ دَهْتَنِي خُطُوبٌ قَدْ تَشِيبُ بِهَا ذَوَائِي، وَسِهَامُ الْفَتْكِ تَحْتَنِقُ
 وَكَمْ رَمْتَنِي بِسَهْمِ الدَّهْرِ عَنْ بُعْدِ وَمَا أَحُولُ عَنِ التَّهْمَامِ أَنْتَشِقُ
 وَكَمْ سَهَرْتُ عَلَى وُدِّ النَّوَافِحِ فِي صَيْدِ الطَّبَائِ عَليهَا الرُّوحُ تَنْفَتِقُ
 وَكَمْ نَصَبْتُ لَهَا فَحَّ الْجُفُونِ عَلَى مَهْوَاةٍ وَكِرٍ لَعَلَّ الطَّيْفَ يَسْرِقُ
 أَوْ تَعْتَرَّنَ بِذَيْلِ الْحُسْنِ فِي صُبْحِ مِنْ لَيْلِهَا فَتَرَى جَفَنِي تَنْطَبِقُ
 وَكَمْ دَنَوْتُ لِنَبْتِ الشَّيْحِ أُرْعَى بِهِ عَلَّ مَهَاةً يَرَاهَا الْجَفْنُ يَسْتَرِقُ
 وَكَمْ تَمَمَّرْتُ فِي قَنْصِ الشَّوَارِدِ لَأَ يَصُدُّنِي سَارِبٌ عَنْهُمْ وَمَا أَثِقُ
 وَكَمْ أَحُومُ بِحَوْلِ الْحَيِّ أَرْضُهَا فِي كُلِّ مَدْرَجَةٍ وَالْقَلْبُ مُؤْتَرِقُ
 وَكَمْ تَسَوَّرْتُ فِي أَرْضِ الْمَعَارِفِ مَا أَرَى سِوَاهَا وَلَوْ بِالْبَيْنِ أَحْتَرِقُ
 وَكَمْ رَعِفْتُ لَذَاذَاتِ الْمَنَى وَلَكَّمْ جَارَتْ عَلَيْنَا، وَكَمْ لِلْقَلْبِ يَنْفَهُقُ
 وَكَمْ رَتَقْتُ مَيَادِينَ الْمَعَاظِبِ، لَأَ يَأْلُونِي جُهْدًا هَيَامِي مَا أَرَى أَفِئِقُ
 وَكَمْ إِذَا كُنْتُ فِي سُودِ الْأَسِنَّةِ، لَأَ أَزَالُ أَدْكُرُ نَعْرًا مِنْهَا يَنْعَبِقُ
 أَلَا وَإِنَّ مَصَابَاتِ الْهَوَى مَا رَثْتُ، لَمَنْ رَمْتَهُ خُطُوبٌ وَالْهَوَى أَنْقُ
 وَمَا دَرْتُ بِبَرَازِخِ لَنَا اقْتَنَصْتُ أَشْكَالَ مَنْ فِي مَرَائِي الْهَجْرِ يَخْتَرِقُ

* ديوان الكتاني - القصيدة (88) ص.ص: 240-242.

مِنْ أَجْلِهَا، وَهَيْلَالُ الْأُفُقِ مُنْمَحِقُ
بُ بِالْهَوَى مِنْ هَيْلَالِ الْأَرْضِ يَا أُفُقُ
«بُرُوجٍ» أَحْسِبُهُ بِالْوَصْلِ يَجْتَرِقُ
أَوْصَالُهُ، وَلِذِيذِ الْوَصْلِ مُفْتَرِقُ
وَصَلِ التَّضَائِقِ فِي شَكْلِ لَهُ طُرُقُ
أَنْوَارُهُ، وَبَدَا بِالْوَصْلِ يَنْفَلِقُ
أَنْفَاسُهُ فِي مَمَاتٍ مَا لَهُ فَلَاقُ
وَلِيَهْنِكَ الْعِلْمُ فَضْلاً مَا بَدَا الْأُفُقُ

فَالجِيدُ جِيدٌ وَإِنِّي أَفْتَنِي أَنْرًا
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي نُحُولَ الْأُفُقِ وَهُوَ مُصَا
إِنِّي إِذَا اصْطَحَبَانِي أَرْضَ مِنْطَقَةٍ
وَإِنْ تَنَاءَتْ بِهِ الْأَرْحَامُ، وَانْتَعَشْتُ
فَلَا تَزَالُ شُعَاعَاتُ الْمَطَارِحِ فِي
فَاعْجَبْ لِعَالٍ يُرَى فِي الْكُونِ مُقْتَبِسًا
وَاعْجَبْ لِنَاءٍ يُرَى حَيًّا وَقَدْ قَرَّبَتْ
هُمُ أَهْلُ بَدْرِ فَمَا فِي فِعْلِهِمْ حَرْجُ

طيور الوجد*

(من الطويل)

أَنَحْتُ مَطَايَا الدُّلِّ نَحْوَكْ مُلْقِيَا
لَعَلَّ لِحَاظًا مِنْكَ تَطْرُقُ سَاحِي
أَيَا مَنْ عَدَا أَمَلِي عَلَيْهِ بِلَابِي
تَرْفُقُ عَلَيَّ رِقٌّ تَمَلَّكُهُ الْهَوَى
فَأَنْتَ لَنَا وَصَلٌ وَعِيدٌ وَمَوْسِمٌ
أَيَا مَنْ هُوَ السَّبْعُ الْمَثَانِي تَرْفُقُنْ
فَلَيْسَ وَرَا مَرْمَايَ مَرْمَى لِنِي هَوَى
فَكَمْ قَدْ أَتَى صَبٌّ لِبَابِكَ، فَانْجَلَتْ
وَكَمْ قَدْ أَتَى مَنْ أَذْهَلَ الدَّهْرُ ضُرَّهُ
فَكَمْ قَدْ أَتَى قُطْبٌ لِحَيْتِكَ يَا مَنِي
وَكُلُّ يَرَى مَا يُعْجِزُ الْفِكْرَ وَصَفُهُ
أَيَا كَعْبَةَ الْقُصَادِ دُونَكَ مَنْ عَدَتْ
أَيَا شَمْسَ هَذَا الْكَوْنِ يَا كَعْبَةَ الْمَنَى
أَيَا كَتْنِي يَا ذِرْوَةَ الْمَجْدِ وَالْعُلَا

أَكُفَّ الرَّجَا بَيْنَ الْخِيَامِ أَوْمَلُ
فَأَغْدُو، وَلِي بَيْنَ اللَّيُوثِ تَدَلُّ
إِلَيْكَ طُيُورُ الْوُجْدِ تَعْلُو وَتَنْزِلُ
وَلَيْسَ لَهُ فِي غَيْرِ مَرْمَاكَ مَنَزِلُ
وَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَكَأْسٌ مَكَلَّلُ
مَعَانِي، عَوَانِي الْبَانِ رَوْضَكَ مُحْضِلُ
وَلَيْسَ وَرَا مَرْمَاكَ مَرْمَى وَمَنْهَلُ
دِيَاجِيهِ، إِنَّ الْأَمْرَ بَعْضُهُ يُذْهِلُ
فَصَارَ مُعَافَى بِالْهِنَاءِ مُبَلَّلُ
مُنَائِي، وَيَا غَيْثِي إِذَا اشْتَدَّ مَرْحَلُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ عَلِيَاكَ مُجْمَلُ
جَرَائِمُهُ تُبْدِي بِأَنَّهُ مُعْضِلُ
تَدَارِكُ مُعْنَى بِالْبِعَادِ مُكَبَّلُ
تَرْفُقُ عَلَيَّ قَلْبِي فَإِنَّهُ سَائِلُ

* ديوان الكتاني - القصيدة (94) ص.ص: 248-249.

أَيَا صُبْحَ عَصْرِ الدَّهْرِ يَا مُنِيَّةَ المَنَى
أَيَا بَرَزْخَ البَحْرَيْنِ دُونَكَ مُغْرَمٌ
وَعَارٌ عَلَى مَنْ طَوَّقَ الأَمْرَ كُلَّهُ
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ رَحِمْتَ مُتِيَّمًا
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ سَيَّفَكَ مُصَلَّتٌ
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ جُودَكَ قَدْ طَغَى
أَيَا حَتَمَ هَذَا الدَّهْرِ يَا نُقْطَةَ عَدَا
تَرَجَّى بِمَنْ قَدْ صَارَ رِقًّا لِرِقِّكُمْ
عَلَى أَنَّهُ لَا يَرْتَضِي الذَّلَّ فِي الهَوَى
لَهُ هِمٌّ أَرَبْتَ عَلَى الفُلْكِ تَبْتَعِي
فُؤَادٌ بَرَاهُ الدَّهْرَ عَيْثُكَ مُسَجَلٌ
يُرِيدُ مَرَامًا لَا يَفِي بِهِ بُلْبُلٌ
يَرُدُّ ضَعِيفًا سَائِلًا جَاءَ يَسْأَلُ
وَلَيْسَ يُرَى فِي غَيْرِ بَابِكَ يَسْأَلُ
وَأَيُّ صَائِلٍ مِنْ عِدَى أَتَحَمَّلُ
وَأَرَبِي عَلَى كُلِّ تَرَاهُ يُسَلِّسُ
سَنَاهَا عَلَى كُلِّ الحُرُوفِ مُجَلَّلُ
وَإِسْلَمَ بِذُلِّ التَّنْفِيسِ عَلَّكَ تَقْبَلُ
وَلَكِنْ مُنَاكُمُ دَائِمًا يَتَحَمَّلُ
مَرَاتِبَ فَوْقَ الفَوْقِ لَيْسَتْ تُفَاضِلُ

الدنيا... منزل راكب*

(من الطويل)

تَرَوِّدُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ
نَجَاتُكَ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ وَحَسْرَةٌ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلِ رَاكِبٍ
وَلَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا يَلْتَقِي غَدًا
وَبَادِرُ، فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلٌ
وَحُزْنُكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ وَبَاطِلٌ
أَرَاخَ عَشِيًّا وَهُوَ فِي الصُّبْحِ رَاحِلٌ
بَدَارِ الْبَقَا مَا غَدَا لِلشَّرِّ فَاعِلٌ
مَحَبَّةً لِيَشْتَاقُوكَ فِيهِ آكِلٌ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَخِّ مُطَوَّقٍ

* ديوان الكتاني - القصيدة (96) ص.ص: 252-253.

درج البرازخ*

(من الكامل)

مَاذَا عَلَيَّ مَنْ عَزَّزْتُهُ سَكِينَةً
وَيَجْرُ مِنْ زَهْوٍ بَبَسِطِ شُعَاعِهَا
إِذْ بَانِبَعَاتِ شُعَاعِهَا لَمَّا بَدَا
وَعَدَّتْ تُشَاهِدُ فِي الْمَرَائِي وَلَمْ تَزَلْ
هَبَّهَا اخْتَفَّتْ عَنَّا بِمَرَاهُ وَكَ
مِرَائِهَا أَهْدَتْ لَنَا تِمَثَالَهَا
فَاعْجَبْ لِمَنْ وَصَلَتْ وَمَا وَصَلَتْ وَكَ
وَتَحَجَّبَتْ صَوْنَا فَكَانَ حِجَابُهَا
لَمْ يُثْنِهَا عَنَّا التِّبَاسُ تَمَائِلِ
لَا زَالَ مِنَّا الْجَفْنُ يَشْكُرُ سَعِي دَا
وَتَكَافَأَتْ فِيهَا الْعَنَاصِرُ مُدْبَدَا الت
لَا زَالَ فِكْرِي يَغْشِي صُورًا بَدَتْ
تَضَطَّفُ فِي دُرْجِ الْبَرَازِخِ، يَجْتَلِي
هَبَّهَا اخْتَفَّتْ عَنَّا قَدْ اخْتَلَسَ الْمُئِي
بَيْنَ التَّشَابُهِ وَالتَّشَاكُلِ فِي نِقَا

أَلَا يُرَى فِي حُبِّهَا مُحْتَالًا؟
أَذْيَالَ فَخْرٍ فِي الْهَوَى إِجْلَالًا
حَدَّثتْ مَرَائِي فِي الْحَيَالِ مِثَالًا
تَقْفُوها عَيْنِي أَيْمَنًا وَشِمَالًا
كُنْ حَيْثُمَا وَلَّتْ أَرَى إِشْكَالًا
لَمَّا اخْتَفَّتْ، وَعَدَا الشُّعَاعُ وَصَالًا
كُنْ مَا دَرَّتْ إِنْ بِالْمِثَالِ يُبَالًا
فَتَمَّا وَمَخْدَعُ هَجْرِهَا إِقْبَالًا
مِنْ وَرْدِهَا أَضْحَى لَنَا سِلْسَالًا
ئِرَّةَ اسْتِحَالَاتٍ بَدَتْ أُمْتَالًا
تَلْطِيفُ فِي تَكْثِيفِهَا يَتَلَالًا
بَحْيَالِهِ حَتَّى غَدَتْ أَشْكَالًا
ذَهْنِي أَحَادِيثًا سَرَّتْ أَفْضَالًا
أَرْوَاحَ أَشْبَاحٍ بِهَا لَا زَالَ
بِ وَاحِدٍ أَعْظَمُ بِهَا إِكْمَالًا

* ديوان الكتاني - القصيدة (98) ص.ص: 255-256.

أرض النور*

(من الطويل)

أَجِبْنَا، أَجِبْنَا يَا مُرِيدَ رِضَانَا تَأَهَّبْ لِإِدْرَارَاتِ رُحْمَانَا نَنْزِلِ
أَرَدْنَاكَ، أَجِبْنَاكَ يَا مَنْ تَعَطَّشْتَ مَعَاطِشُهُ، هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَقْبِلِ
فَقَدْ نُصِبْتَ أَمْلاكَنَا لِتُصِيبَ الـ مَوَاهِبَ وَالْحَيَّرَاتِ فَادْنُ وَأَجْمِلِ
وَدُونِكَ أَوْقَاتُ التَّجَلِّيِ تَرُصِدُنْ جَوَائِزُهَا عِنْدَ التَّدْفِيقِ تَهْطِلِ
هُنَاكَ تَرَى الْأَرْوَاحَ تَهْرَعُ، تَحْتَلِسُ مَشَاهِدَ وَصَلَاتٍ وَتُكْسَى وَتَرَحَلِ
وَدُونِكَ أَرْضُ الثُّورِ فَاسْعِ إِلَيْهَاوَانِ سَلِخْ مِنْ مَوَادِ الْكَيْفِيَّاتِ تَجَلَّلِ
وَلَا يَشْغَلُنْكَ الْكُونُ عَنْهَا، فَإِنَّهُ خَيَالٌ فَزَجَّ الثُّورَ تَرْقَى وَتَرْفَلِ

* ديوان الكتاني - القصيدة (101) ص: 266.

بهجة الألوان*

(من الكامل)

هِيَ لَوْلُو تَفَتَّرُ عَن دُرِّ بَدَا
هِيَ بَهْجَةُ الْأَكْوَانِ وَالكَنْزِ الَّذِي
هِيَ غَاذَةٌ سَلَبَتْ قُلَيْبَ كَثِيبِهَا
قَدْ دَبَّجَتْ بِقَطَائِفٍ مِنْ سُنْدُسٍ
يُزْرِي بِسُغْدَى فِي الْبَهَا كَحَمَائِلُهُ
فَاقَ الْكُنُوزَ بِعَنْجِهِ وَشَمَائِلُهُ
قَدْ رَصَّعَتْ دُرَّرَ الْجِيدِ فَصَائِلُهُ
مِثْلَ الرِّيَاضِ مُمَائِلُهُ كَبَلَابِلُهُ
رُقِمَتْ بِوَشْيٍ أَزَاهِرٍ مَمْسُوكَةٍ
يُزْرًا تُرَى مَرْقُومَةً كَجَدَاوِلُهُ
فِيهَا شَدَا صَوْتُ الْحَمَامَةِ مُطْرَبًا
نَحْوَ الْأَحْبَةِ مُعْرُضًا بِعَوَاذِلُهُ

* ديوان الكتاني - القصيدة (102) ص: 267.

سر الوجود*

(من الكامل)

سِرُّ الوجودِ هِيُولِي رُوحِ عَوَالِمِ
مَبْنِي الدَّوَائِرِ كَهْفِ سِرِّ طَلَّاسِمِ
مَعْنَى الجَمَالِ وَظِلُّ شَمْسِ طَوَّاسِمِ

«يَا مُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمِ» «وَالكُونُ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ الْأَغْلَاقُ»

عَيْنُ الوِصَالِ هُوَ الجَمَالُ وَإِنَّمَا
سِرُّ المَثَانِي بِالْمَعَانِي تَوْهَمًا
فَيْضُ الكُهُوفِ لِسِدْرَةِ الوِصْلِ انْتَمَى

«أَيْرُومُ مَخْلُوقٌ ثَنَاءَكَ بَعْدَمَا» «أَثْنَى عَلَى أَخْلَاقِكَ الخَلَّاقُ»

* ديوان الكتاني - القصيدة (116) ص: 284.

حكم الغرام*

(من مجزوء الكامل)

صَبَّ بَرْنُهُ لَوَاعِجُ الشَّ
مِنْ شَادِنِ غَنْجِ أَغْنُ
أَضْحَى يُرَى كَالْبَدْرِ فِي
مَا الشَّمْسُ مَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ
شَمْسٌ عَلَى شَمْسٍ بَدَتْ
خُلِقَتْ عَلَى وَفْقِي بِصَفْ
حَكَتِ الرِّيَاضُ بَعْنَجِهَا
فَتَكَّتْ جُيُوبُ الصَّرِّ مِنْ
ذَرْنِي وَدَعْ عَنكَ النَّقَا
مَهْلًا عَلَى سِرْبِ الطَّبَا
جِسْمُ الْعَلِيلِ أَدَابَهُ الـ
مَلِكِ الْقُلُوبِ يَجْفُنِيهِ
مَا السَّحْرُ؟ مَا هَارُوتُ؟ مَا
حَكْمَ الْغَرَامِ بِأَنَّهُ
شَوْقِ الَّذِي أَغْرَى الْحِسَانَ
مَنْ أَدْعَى رُوحَ الدَّانِ
دَاجٍ بَدَتْ حُورُ الْجِنَانِ
بِطَالِجِ طَوْلِ الزَّمَانِ
فَكَأَنَّهَا قُرْطُ الْأَدَانِ
وَهُ لَوْلُو كَقَلَائِدِ الْعَقِيَانِ
لَمَّا وَشَتْ رَاحَ الْبِنَانِ
حَرَّ الْهَوَى دُونَ السَّنَانِ
بَ فَإِنِّي بَسْتَانِ
فَإِنَّهُ عَقْدُ الْجَمَانِ
حَيِّ الَّذِي أَرْخَى الْعِنَانِ
لَمَّا بَدَا يَوْمَ الرَّهَانِ
نَبْلُ السَّهَامِ بِلَاتَوَانِ؟
مَهْمَا رَأَى صَبَّ الْأَعَانِ

* ديوان الكتاني - القصيدة (117) ص.ص: 285-286.

إِلَّا وَدَبَّ بِجِسْمِهِ
 مَنْ حَامَهُ أَلْقَى لَهُ
 وَلَطَّالَمَا قَدْ كُنْتُ مِنْ
 أَعْدُو عَلَى شَوْقِي بِبَطْ
 لَيْتَ الزَّمَانَ بِوَصَلِنَا
 حَيِّي وَكَأْسِي وَالرُّضَا
 وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَا
 وَكَأَنَّ ظَلَمَ اللَّعْسِ مِنْ
 فَطَفِقْتُ أَرْجُو الْعَيْنِ بَع
 لَا أَكْتَفِي لَا أَكْتَفِي
 يَأْبَى الْوَصَالَ لَكَثْرَةَ الـ
 يَا جُنْحُ لَا تَسْرِي عَلَيَّ
 يَا صُبْحُ لَا تَسْرِي عَلَيَّ
 بَرَزْتُ بُدُورُ السَّعْدِ فِي
 وَإِذَا هَمَمْتُ فَطَالِبُ سَع
 وَجَرْتُ عَلَى فِكْرِي وَلـ

مِثْلَ التَّيْنِ بِبِلَا تَوَانُ
 شِرْكُ الْجَمَالِ بِأُوبَةِ الْأَجْفَانُ
 وَجَدِ الصَّبَا رِيحَ الْيَمَانُ
 مِنْ شِمَالِهِ بَيْنِي دَعَانُ
 افْتَرَّ لِي يَوْمَ الْبَيَانُ
 بُوَ وَرَاحُنَا فِي عَيْهَانُ
 مِ مَعَانِقِي دُونَ الْعِيَانُ
 شُهِدِ اللَّمَّا حَوْلَ اللَّسَانُ
 سَدَّ خَيَالَهَا عَرَجَ أَوَانُ
 بِوَصَالِهِ، دَهْرِي مُعَانُ
 — وَاشِي بِهِ شَرَى مَكَانُ
 لَيْلِي بِقَدِّ حُيِّ حُبَانُ
 لَيْلِي بِقَدِّ الْخَيْرَانُ
 أَفُقِي الدُّجَى ب «الرَّقْمَتَانُ»
 سَدَّ الَّذِي نَالَ الْفَرْقَدَانُ
 كُنْ طَالِبَا أَعْرَى الْحِسَانُ

لقاء الأنس*

(من الوافر)

رُجَّاجِ الْقَلْبِ كَأْسٍ فِي زَمَانِ
تَكَلَّلَتِ الزُّهُورُ بَعْدَ مَاءِ
نَسِيمِ الْوَرْدِ هَبَّ عَلَى النَّدَايِ
تَفَاخَرَتِ الطَّبَّاءُ بِظُلْمِ ظَبِي
تَوَقَّدَ مِنْهُ رَبْعَ الْحَيِّ نَارُ
أَنَا فِي الْحَيِّ حَيٌّ وَهُوَ رَبْعٌ
سُرُورِ الْوَصْلِ أَنْ لَذَا الْكَيْبِ
ضَلَلْتُ عَنِ الطَّرِيقِ وَذِي النُّجُومِ
تَدَارَسَتِ الدِّيَارُ وَلَا دِيَارُ
دَعَانِي الْأُنْسُ يَوْمًا لِلْقَاءِ
فَدَابَّ الطَّوْدُ شَوْقًا لِلْمَرَامِ
تَدَكَّدَكْتَ الْجِبَالَ عَلَى جُسُورِي
وَمَا شَرَبُوا الْمُدَامَ عَلَى الطُّلُولِ
أَزَالَتْ عَنْ مَطَالِعِهَا اللَّثَامَا
وَرَاخِ الْوَصْلِ رَامَ لِلْحِسَانِ
لَأَنَّ الرَّاحَ رَاخَ لِلجِنَانِ
فَأَسْكَرَهُمْ بِسُنْدِسِهِ الْجَمَانِ
فَصَارَ الْحُبُّ شَوْقًا لِلتَّدَانِي
فَهَنُّوا بِالسَّلَامَةِ وَالْأَمَانِ
فَلِي فِي ذَلِكَ وَادِي الْجِنَانِ
فَلَا مَرْحٌ وَلَا عَزْفُ الْأَغَانِي
عَلَى عَيْنِي تَلُومٌ لَدَى الْعِيَانِ
فَدَمَعِي هَاطِلٌ نَحْوَ الْجِرَانِ
عَلَى بُدْهِ الْبَدِيهَةِ بِاللِّسَانِ
وَصَدَّ عَنِ الْمَلَامَةِ وَالْمَكَانِ
فَحَقُّ الْحَيِّ يَحْمِي ذَا الْمُدَانِ
وَمَا شَهِدُوا الْجُفُونَ لَدَى الْمُعَانِ
فَسَاهَرَتِ الْعُيُونَ فِي كُلِّ آنِ

* ديوان الكتاني - القصيدة (122) ص: 307.

تَفَاخَرَتِ الْفُحُولُ فِي وَصْفِ لَيْلِي فَمَا وَصَفُوا وَمَا بَلَّغُوا جِنَانِي
فَكُلُّ قَدِ شَدَا قَوْلَ الْهَيْامِ وَكُلُّ مِنْهُمْ فِي ثَوِي ثَوَانِ
مِحَقُّ الْكُلِّ عِنْدَ الْكَلِّ يَاهُ أَرِيئِي الْكُلَّ عِنْدَ الْكُلِّ هَانِ
نَشَدْتُ الصَّوْنَ حَقًّا لِلْعِيَانِ زُجَاجُ الْقَلْبِ كَأَسِّ فِي زَمَانِ



دونك الهجر*

(من الطويل)

تَبَدَّتْ مَعَانِي الْجَمْعِ حَشَوَ رِدَائِهَا
فَلَسْتُ أَنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ غَيْرَ أَنِّي
وَلَسْتُ أَنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ غَيْرَهَا، وَلي
وَصِرْتُ بِهَا مَجْلَى التَّقِيضَيْنِ بَعْدَمَا
فَهِئَ أَنَا إِذْ لَسْتُ غَيْرَ نِقَابِهَا
أَسْأَلُ ظِلِّي عَنْهَا إِذْ هُوَ عَيْنُهَا
وَلَوْلَا ظِلَالِي مَا بَدَتْ شَمْسُ عَيْنِهَا
فَكُنْتُ لَهَا السَّاقِي، وَقَدْ كُشِفَتْ سَاقِي
مَتَى يَا زَمَانَ الْوَصْلِ تَجْمَعُ بَيْنَنَا
أَدُورُ عَلَى الْأَكْوَانِ كَيْمَا أَرَاهَا أَوْ
وَأَلْثَمُ أَحْجَارَ الْفَيَافِي لِأَنَّهَا
فَأُتْرِكُ فِي الْبَيْدَاءِ مَيْتًا، وَقَدْ عَدَا
فَقَامَ مَقَامَ الدَّكِّ لَمَّا تَزَلَزَلَتْ
فَدُونِكَ هَجْرَانِي فَإِنِّي مُوَلَّهٌ
بِدُونِ أَنَا إِذْ صَارَ كُلِّي خِمَارُهَا
أَدُورُ عَلَى ذَاتِي، وَذَاتِي دِتَارُهَا
ذَوَائِبُ ثَوْبِ اللَّيْلِ هِيَ نَهَارُهَا
تَوَلَّهْتُ فِي الْأَيْنِ، أَيْنَ ظُهُورُهَا
وَلَسْتُ أَنَا لَمَّا تَبَدَّتْ خُدُورُهَا
وَأَسْأَلُهَا عَنِّي لِأَنِّي نُورُهَا
بِمَرَأَى رِدَاءِ الْكِبْرِ إِذْ هِيَ طُورُهَا
وَنَضَّدْتُ كَأَسِ الشَّرْبِ إِذْ هِيَ ثَعْرُهَا
وَتَنَعَكِسُ الْأَضْوَاءُ إِذْ هُوَ دُورُهَا؟
أَرَى مَنْ يَرَاهَا أَوْ تَمَاطُ حُمُورُهَا
شَبِيهَةٌ مَنَ أَهْوَى وَوَصَلُهَا جُورُهَا
يُخَاطِبُنِي: يَا ظَالِمًا ذَا سُورُهَا
هَيَاكِلُنَا يَوْمَ الرَّهَانِ نُفُورُهَا
عَلَى أَيِّ حَالٍ فِي هَوَانِي سُورُهَا

* ديوان الكتاني - القصيدة (131)، ص.ص: 318-319.

وَإِنِّي بِمَا تَرْضَاهُ رَاضٍ، لِأَنَّي
وَإِيَّاكَ هِجْرَانِي فَأَنْتَ أَنَا وَأَنْتَ
فَمَا تَمَّ مَهْجُورٌ وَلَا تَمَّ وَاصِلٌ
وَإِيَّاكَ وَضَلِي، فَالْجَمَالُ مُحَجَّبٌ
فِيَا حَبْدًا هَجْرِي وَطَرْحِي عَلَى التَّرِي
تَذَكَّرُ أَنْتَ إِذْ أَنْتَ نُقْطَةٌ وَقَالَتْ:
أَسِيرٌ، وَشَرَعُ الْحُبِّ يَفْنِي أَسِيرَهَا
سَتْ أَنْتَ ذَوَاتُ الْكُلِّ مِنْكَ صُدُورُهَا
وَمَا تَمَّ مَقْطُوعٌ لَدَيْكَ عُبُورُهَا
أَغَارُ عَلَيْهَا لِئَلَّا أَزُورَهَا
وَسَمِعُ فُؤَادِي لَنْ وَإِنِّي صُدُورُهَا
فَمَا كُنْتُ حَتَّى تُرْتَجَى مِنِّي زُورُهَا

نحول*

(من الطويل)

تَوَى الحُبِّ وَاسْتَعَلَى، وَمَا قَدْ رَأَى لِيَا
وَأَزَعَجَنِي فِي الحَيِّ أَرْجُو وَصَالَ مَنْ
وَأُنْهَكَنِي حَتَّى صِرْتُ فِي الهَوَى
وَأُنْخَلِنِي حَتَّى لَقَدْ كِدْتُ فِي الهَوَى
وَلَا زِلْتُ أَرْعَى فِي الطُّلُولِ بَوَارِقًا
وَقَدْ ظَهَرْتُ رُوحِي بِمَعْنَى جَمَالِهَا
فَأَكْثَرُ أَحْيِي مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ جَهْرَةً
وَأَكْثَرُ مِنَ الأَذْكَارِ مِنْ دُونِ مِيقَاتِ
وَطَهَّرُ قُلُوبًا مِنْ سُكُوكِ قَوَاطِعِ
وَحَاسِبٌ عَلَى الأَنْفَاسِ نَفْسَكَ إِنَّ مَنْ
جَوَارِحِكَ أَحْفَظَهَا وَصُنْهَا عَنِ المَلَأِ
وَشَمَّرُ ذُبُولِ الحَزْمِ لِيَلْكَ شَائِقًا
وَأَسْهَرُ جُفُونًا فِي الصَّلَاةِ مُوَاصِلًا
وَأَرْكَسَنِي مِنْ حَيْثُ أَرْعَى لِيَا لِيَا
دَهَانِي وَأَشْجَانِي وَأُبْلَى فُؤَادِيَا
كَأَنِّي هِلَالُ الشَّكِّ أَرْعَى خِيَالِيَا
بِمُقْلَةٍ وَسَنَانِ أَرْجُ مِثَالِيَا
لِتَنْتَعِشَ الأَوْصَالَ مِمَّا دَهَانِيَا
جَزَافًا، لَقَدْ أَمْهَدْتُ وَصَلَ وَصَالِيَا
قِيَامًا بَبَعْضِ الحَقِّ وَالشَّوْقِ هَادِيَا
وَإِحْضَارِ قَلْبٍ فِي العِبَادَاتِ سَارِيَا
تَنْوُءُ عَنِ الإِحْصَا فَفَتَّشَ دَوَاعِيَا⁽¹⁾
تَقَاعَسَ عَنْهَا فَهَوَ مِنْ الفَضْلِ عَارِيَا
فَهِيَ تُحْفَظُ الدَّارِينَ إِنْ كُنْتُ وَاعِيَا
وَقُمْ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ تَرَعَى الأَمَانِيَا
مَعَانِي الصَّلَاةِ لِلْقَلْبِ طِبًّا مُدَاوِيَا

* ديوان الكتاني - القصيدة (135) ص.ص: 326-327.

نشرت الأبيات بنفس العنوان في معجم البابطين، م 15، ص 581.

وَكَمْ أَخَذَتْ عَيْنَاكَ بِالنَّوْمِ حَظَّهَا
 وَأَيْقَظَ قُلُوبًا فَهِيَ غَايَةُ مُنِيَّةٍ
 وَإِيَّاكَ تَثْبِيطًا عَنِ اللَّيْلِ إِنَّهُ
 وَلَا تَقْتَرُنْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّكَ وَالصَّلَاةِ
 وَكَفَّ لِسَانَ الشَّرِّ عَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ
 صَمُوتٌ حَيِّيٌّ، ذَاكِرٌ، مُتَوَرِّعٌ
 صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ، مُسَلِّمٌ
 غَفُورٌ عَنِ الزَّلَّاتِ، مُغْضٍ إِذَا بَدَتْ
 بِقَلْبٍ سَلِيمٍ تَنْتَهِي حَالَهُ بِهَا
 وَوَاصِلٌ رَحِيمَ الدِّينِ وَالطَّيْنِ لَا تَكُنْ
 وَأَخْلِصْ عِبَادَاتٍ لِرَبِّكَ جَاهِدًا
 وَكُنْ مُخْلِصًا عَادَاتِ حِسِّكَ بِالنِّيَا
 أَوَائِلُ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ احْتَفِظْ بِهَا
 وَحَافِظْ عَلَيْهَا مَعَ خُشُوعِ جَوَارِحِ
 وَرَاقِبْ إِلَهَ الْعَرْشِ دَأْبًا لِتَحْفَظُنْ
 غَيْرُورِي فِي الْقَلْبِ غَيْرُهُ فِي الزَّمَنِ
 فَاعْطِ الحُفُوقَ العَيْنِيَاتِ كَمَا هِيََا
 مُرَاقِبِ رَبِّ الْمُلْكِ فِي كُلِّ حَالِيَا
 صِيَاغٌ لِنِصْفِ العُمْرِ وَالتَّصْفُفِ لِأَهْيَا
 عَلَى مَرَكِزِ الأنُورِ عَيْنِ حَيَاتِيَا
 وَلَا يَنْهَمُ تَبَقَى عَنِ الشَّرِّ رَاقِيَا
 مُحِبٌّ، شَكُورٌ، هَائِمٌ فِي العَوَالِيَا
 لِمَا تُبْدِيهِ فِيْنَا البَلَايَا السَّمَاوِيَا
 عَوْرَاتُ إِخْوَانِ، كَرِيمٌ مَدَاوِيَا
 تَكُونُ مُنِيرَ القَلْبِ لَا عَنْهُ لِأَهْيَا
 مُقَاتِعِ أَرْحَامِ، وَلَا تَكُ سَاهِيَا
 حُطُوطَكَ جُهْدًا لَا تَكُونُ مُرَائِيَا
 تِ تَقْلَبُ أَعْيَانًا لَدَيْهَا نَصَافِيَا
 بِأَوَّلِ صَفِّ مَعَ عِيُونِ بَوَاكِيَا
 وَقَلْبِ وَتَهْيَامِ عَلَى الشُّوقِ طَاوِيَا
 طَوَارِقِ آدَابِ وَلَا تَكُ لِأَهْيَا
 مَوَارِدِ إِسْعَادِ تَكُونُ مُدَانِيَا

المغاني الودادية*

(من الطويل)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي، مَا تَقُولُ عَظَائِمُ الدِّ
بِرُؤْيَةِ مُوسَى بِالْمِنْصَّاتِ مِرَاتِ
تَذَكُّرُهُ بِالظُّوْرِ عَهْدًا وَمَا قَصَّتُهُ
لَنْ بَرَزْخُ الْمَشْهُودِيَّاتِ بِهِ تَرَى
وَقَدْ طَلَسَمْتُهُ التَّدْبِيرِيَّاتُ مَا بَدَا
وَبَعْدَ انْفِتَاقِ الرَّثِقِ تَشْهَدْنَا بِهِ
أَجِيبُوا عَلِيلًا قَدْ تَنَاسَى قَضَايَا الظُّوْ
رَأَى بِتَرَاجِيعِ الْأَحَاجِي ذَاكَ الَّذِي
وَهَلْ مَا رَأَهُ قَدْ تَطَامَنَ جَأْشُهُ
فَلَمْ يَتَذَكَّرْ مَا قَصَّتُهُ بَدَا النَّوَى
وَلَوْ نَجَزَ الْمَطْلُوبَ بِالظُّوْرِ مَا رَدَا
أَجِيبُوا صَرِيحًا مَا تَوَانَى عَنِ الْمَعَا
يَسِيرُ عَلَى مَثْنِ الْأَسِنَّةِ حَاطِبًا
وَمَا قَدْ ثَنَاهُ مَا لَقَاهُ مِنَ الرَّدَى
عَلَى أَنَّهُ فِي اللَّهِ قَدْ كَانَ مُصْرَعًا

دَسَاتِرٍ، كُنْ فِي الْحَمَاوِيَّاتِ الْمُهِمِيَّةِ
التَّجَلِّيَّاتِ اللَّأَهْوِيَّاتِ الْفَهْوِيَّةِ
صَدَمْتُهُ مِنْ لَنْ تَرَانِي كِفَاحِيَّةِ
تُشَاهِدُهُ فَتُقِ الرِّثْقِيَّاتِ الْهَيُولِيَّةِ
عَلَى كُرَّةِ التَّخْطِيطِ مَجَلَى الْوَاحِدِيَّةِ
عَلَى قَدْرِهِ فِي الذَّرَّةِ الزَّبْرَجِدِيَّةِ
رِمَا بَدَا فِي الْعَلَوِيَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ
رَأَى رَبَّهُ بِالْكَشْفِيَّاتِ الْعِيَانِيَّةِ
بِهِ عَن مَعَى الدَّائِرَاتِ الشُّهُودِيَّةِ
بِأَشْكَالِ طُورِ اللَّغْزِيَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ
، إِلَّا بِمَقْدَارِ الْمِرَائِي الْمَوْسُوِيَّةِ
لِي، بَلْ تَعَالَى فِي افْتِنَاصِ الْعَنْقَائِيَّةِ
عَوَانِي مَعَانِي اللَّامِحَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ
عَلَى إِثْرِهَا يَهْوَى الْمَعَانِي الْوِدَادِيَّةِ
بِهِ لَا الْأَعَانِي التَّجَلِّيَّاتِ الظُّلْمَانِيَّةِ

*ديوان الكتاني - القصيدة (137) ص.ص: 342-343.

منظومة التوسل الكبير*

(من الرجز)

يَا رَبَّنَا يَا مَظْهَرَ الشُّهُودِ
وَعُنْصَرَ الْفَضْلِ وَمَادَّةَ الرَّسُولِ
أَبْسِطْ عَلَيْنَا مِنْ أَيَادِي الْإِمْتِنَانِ
وافتَحْ عَلَيْنَا مِنْ فُيُوضِ الْمَدَدِ
وَأشْرَحْ صُدُورًا بِالتَّجَلِّيِ وَالْكَشُوفِ
وَأَسْبِلْ عَلَيْنَا السُّتْرَ وَالْأَمَانَا
وَأَسْتَعْمِلِ الْأَشْبَاحَ فِي الطَّاعَاتِ
وَجَرِّدِ النَّفْسَ مِنَ الْكُثَافَةِ
وَجَرِّدِ الْعَقْلَ مِنَ الْعِقَالِ
وَهَدِّبْنِي بِفَضْلِكَ الْأَخْلَاقَا
وَعَلِّمْنِي مِنْكَ الْعِلْمَ الْمَكْنُونِ
وَاحْفَظْ عَلَيْنَا السَّمْعَ مِنْ آفَاتِ
كَذَا الْيَدَانِ وَكَذَا الرَّجْلَانِ
وَأَسْتَعْمِلْنِي فِي رِضَاكَ يَا وَدُودِ
وَمَصْدَرَ الْفَيْضِ عَلَى الْوُجُودِ
وَسِدْرَةَ السَّيْرِ لِمُنْتَهَى الْوُصُولِ
مَا يُثْلِجُ الصَّدْرَ لَهُ مَدَى الزَّمَانِ
لُجَجَ بَحْرِ مَا لَهَا مِنْ عَدَدِ
وَاعْسِلْ ظَعَائِنَ أَلِيمِهَا مُخِيفِ
فَرِّحْ قُلُوبَنَا وَأَزِخْ أَحْزَانَنَا
كَذَلِكَ الْأَرْوَاحَ لِلْمُشَاهَدَاتِ
وَحَلِّهَا بِجُلِيِّ اللَّطَافَةِ
وَتَوَجِّحِ السَّرَّ بِتَاجِ الْكَمَالِ
وَيَسِّرْ لِي مَجُودَكَ الْأَرْزَاقَا
وَعُمَّنَا مِنْ فَيْضِ سِرِّكَ الْمَصُونِ
وَالشَّمَّ وَالذُّوقَ مِنَ الْعَاهَاتِ
وَالأَصْغَرَ وَالْوَكَدَا الْعَيْنَانِ
وَحَبِّبْ لِي الْإِنِّيَا كَثْرَةَ السُّجُودِ

* ديوان الكتاني - القصيدة (138) ص.ص: 344-348.

واحْفَظْهَا يَا رَبِّ مِنَ الشَّيْطَانِ
 بِحَقِّ قَيُّومِ السَّمَاوَاتِ وَمَنْ
 وَحَقِّ مَنْ إِلَيْهِ تَلَجَّ الْوَرَى
 مَنْ عَلَيْنَا بِحَلَاوَةِ الْإِيمَانِ
 نَحْنُ وَوَالِدُونَا وَالْأَهْلُونَا
 كَذَا بَنُونَ مَا بَقُوا مُنْعَمِينَ
 واحْفَظْ عَلَيْنَهُمْ دِينَهُمْ وَاكْلَاهُمْ
 عَمَّا أَمَرْتَهُمْ بِهِ أَعِيدَهُمْ
 وَأَغْنِنَا يَا غَنِيَّ يَا وَهَّابُ
 واشْفِنَا يَا شَافِي فَقَدْ عَمَّ الْحَرْجُ
 وَاكْفِنَا يَا كَافِي إِذَا دُهْمْنَا
 وَاكْشِفْ خُطُوبَ الدَّهْرِ يَا قَوِيَّ
 واسْبِلْ عَلَيْنَا السِّتْرَ يَا قَيُّومُ
 وَرُجِّ بِي بِلُجَّةِ الْمُشَاهِدَةِ
 لِيْ أَكُونَ شَارِبًا بِالْكَاسَيْنِ
 يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا
 وَظَهَّرِ الْعُقُولَ مِنْ سُكُوكِ
 مُهَيِّمِنٌ قُدُوسٌ يَا رَحِيمُ
 وَمُدَّهَا مِنْ مَدَدِ الرَّحْمَانِ
 لَهُ الشُّؤُونُ كُلُّ يَوْمٍ تَظْهَرُنْ
 عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَتَنْحَلُّ الْعُرَى
 وَالْانْخِرَاطِ فِي بَسَاطِ الْإِحْسَانِ
 كَذَا الْأَصِيحَابُ أَنْلَ فُونَا
 فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعَ الْمُسْتَيْقِينِ
 مِنَ الشَّيَاطِينِ فَلَا تَفْتِنَهُمْ
 بِكَلِمَاتِكَ الَّتِي تُنْجِدُهُمْ
 حَيِّ كَرِيمٌ رَّؤُوفٌ تَوَّابُ
 واشتَدَّتْ الْأَزْمَةُ، عَجَلٌ بِالْفَرْجِ
 بِضَغْطَاتِ الدَّهْرِ لَا ذُهْلَنَا
 حَيِّ قَيُّومَ عَظِيمَ وِلِيَّ
 فِي كُلِّ لَحْظَةٍ لَنَا يَدُومُ
 وَلَا تُثَبِّطْنِي عَنِ الْمُجَاهَدَةِ
 وَمُعْطِيَا شَعَائِرًا بِالْعَلَمِينَ
 يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا
 واحْفَظْ أَوْامِرِي مِنَ التُّرُوكِ
 سَلَامٌ مُؤْمِنٌ شَكُورٌ حَلِيمُ

وَدُودُ يَا عَفُورُ يَا رَحْمَانَ
 سَلَّمَ جُمُوعَنَا مِنَ التَّكْسِيرِ
 وَاجْمَعَ قُلُوبَنَا عَلَيْكَ يَا قَرِيبَ
 وَاكْفِنَا شَرَّ الحُسُودِ العُشُومِ
 بِمَا تَشَاءُ يَا مُذِلُّ يَا وَكِيلُ
 ...وَعَمَّهُمْ مِنْكَ بَجُنْدِ الرَّهْبُوتِ
 وَاحْفَظْ عَلَيْنَا بِيَصَّةِ الإِسْلَامِ
 أَيَّدْ عُقُولَنَا بِرُوحِ القُدْسِ
 وَخَيِّبِ القُصُودَ وَالْأَمَانِي
 أَدِرْ عَلَيْنَا مِنْ دُرُوعِ وَزُرُودِ
 بِحَقِّ سِرِّ بَاءِ بِسْمِ اللّهِ
 لَّا تَخْفِرَنَّ ذَمَّتْنَا فِيمَا انْتَمَى
 وَاجْعَلْ رِحَابَنَا مَنَاهِلَ الوُرَادِ
 هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ التَّكْلَانِ
 بِالمُصْطَفَى لِينَةِ التَّمَامِ
 فَرَّجْ كُرُوبِي وَأَذْهِبَنَّ عُمُومِي
 بِآلِهِ وَصَحْبِهِ العِظَامِ
 عَطُوفُ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ
 أَدِمْ كَمَالَنَا بِلَا تَغْيِيرِ
 فِي كُلِّ وَقْتٍ يَا كَرِيمُ يَا مُجِيبِ
 مَعَ المُعَانِدِ العَبِيِّ الظُّلُومِ
 خَيِّبْ فُخُوحَ الكَافِرِينَ يَا جَلِيلِ
 وَاشْمَلْ إِيْمَانَنَا بِجُنْدِ الرَّعْبُوتِ
 وَزِدْهَا رِيْشًا بِتَاخِي الأَنَامِ
 وَمُدَّنَا بِدُونِ حَصْرِ الأَكُوسِ
 مِنْهُمْ عَلَى القُورِ بِلَا تَوَانِي
 وَمِنْ حُصُونِ الحِفْظِ جُودًا يَا وَدُودِ
 وَالدَّاتِ وَالصِّفَاتِ يَا إِلَهِي
 لَنَا وَوَلَادَ وَأَنْلُهُ مَغْنَمًا
 حِسًا وَمَعْنَى وَمَلَادًا لِلْعِبَادِ
 أَجِبْ دُعَانَا عَاجِلًا يَا رَحْمَانَ
 مُشَيِّدِ الإِيْمَانِ وَالإِسْلَامِ
 وَاكْشِفْ شُجُونِي وَأَمِطْ هُمُومِي
 مَا حَادَا حَادٍ بِجَمَى الكِرَامِ

ذاك البلج*

(من مجزوء الرجز)

أَرْقَنِي سُقْمَ التَّوَى
وَالجِسْمُ ذَابَ مِنْ جَوَى
اللَّيْلِ جَنَّ وَنَوَى

مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الْبَلَجِ

بَهَاؤُهُ عِظْرُ نَسِيمِ
كَتَرَجِسٍ مِنْهُ قَدِيمِ
دَعْنِي أَشْمُ ذَا الشَّمِيمِ

مِنْ شَمْرِ فَاضِ الْبَهَجِ

تَمَلَّكَ الْجِسْمَ الْعَلِيلُ
فَالسَّحْرُ مِنْهُ الْكَجِيلُ
أَصَابَنِي سَهْمٌ كَلِيلُ

مِنْ رَوْنَقَيْهِ الدُّعْجِ

ثَنَّاؤُهُ حَشْوُ الْحَشَا
وَالْقَلْبُ ذَابَ دَهَشَا
يَا لَيْتَنِي زُرْتُ الرَّشَا

الْوَصْلُ مِنْهُ عَلِجِ

* ديوان الكتاني - القصيدة (147) ص.ص: 359-362.

جَمَّالُهُ زَهْرٌ رِيْفُوحٌ
كَسَوْسَنٍ مِنْهُ يَلُوحُ
الْوَرْدُ مِنْهُ فِي جُنُوحِ

هَآ شَادِنٌ فِي دَلَجِ

حَاوَى الظَّبَّارُبْعُ الحِمَى
وَجَزَعُهَا مَاوَى الظَّمَا
السُّمُكُ مِنْهَا فِي سَمَا

فِي ظِلِّهَا مُنْعَرِجِ

خِيَامُهَا فِي بَيْدِ طِي
وَضِرْعُهَا كُتْبَانُ طِي
عَرَجٌ أَحْيَى نَحْوَ حِي

لِرَوْضِهَا المُوَجِّجِ

دَامَ الهَنَاءُ وَالسَّرُورُ
بَيْنَ المَوَالِي فِي القُصُورِ
الصُّبْحُ عَنَّا- صَاح- نُورِ

مِن مَبْسَمِيهِ الأَرَجِ

ذَابَ القُفُودُ والحَدَقُ
مِن وَمُضِيهِ بَيْنَ العَسَقِ
الكُحْلُ مِنْهُ فِي حَرَقِ

(وَرَوْحُهُ) فِي هَرَجِ

رَقَّ الزُّجَاجُ كَالهَوَى

والعِشْقُ فِي قَلْبِي كَوَى
الرَّاحُ فِي الكَّأْسِ دَوَى

مِنْ وَضَبِ ذَاكَ الوَهْجِ

زَارَ العَزَالَ فِي المَنَامِ
وَالطَّيْفُ مِنِّي فِي مَلَامِ
الجَفْنِ مِنِّي فِي غَرَامِ

مِنْ بَيْنِ آسِ سَمَجِ

طَارَ الفُؤَادُ فِي القَرَى
وَالعُمُصُ قَدْ حَزَى الكَرَى
السَّهْمُ فِي الجِسْمِ انْبَرَى

والتَّارُ فِيهِ عَجَجِ

ظَلَبِي حِمَى رَبْعِ الحَلِكِ
فُتَّتَتْ فِي سَيْرِ القَلِكِ
التَّجْمُ صَارَ لِي قَلِكِ

مِنْ نِعْمَةِ المُمْتَزِجِ

كَتَمْتُ حُبِّي يَا عَدُولُ
وَبِئْتُ فِي شَمْسِ الأَفُولِ
لَيْلَ لِي الصُّبْحُ يَصُولُ

مِنْ نَغْرِ ذَاكَ القَلَجِ

لَمَّا بَدَأَ مِنْهُ الصَّبَاحِ

هَمْتُ هُنَاكَ فِي فَرَحٍ
ذَابَ الْفُؤَادُ وَانْجَرَحَ

مِنْ شِدَّةِ اللَّذْخَرِجِ

قَدْ كُنْتُ فِي سَقَمِ الْخَطَا
وَالْبَيْنِ مِثِّي شَطَطَا
أَرَدْتُ مِنْهُ الْهَبَطَا

فَأَوْمَأَنَّ لَا تَعْجَبْ

نَحْتُ عَلَى ذَاكَ الْخِيَالِ
وَبِتُّ أَرْعَى ذَا الْجَمَالِ
لَعَلَّ ذَاكَ لِي أَمَلُ

مِنْ وَضْمَةِ الْمُنْدَرِجِ

صَاحِ الْعَلِيلِ فِي نَقَا:
يَا مُحْنَتِي دَامِ الْبَقَا
يَا هَاجِرِي كُنْ لِي مَقَا

فَلْحَظْنَا ذُو سُرْجِ

ظَلَّ الْكَيْبُ فِي تَرَحٍ
يَا مَالِكَ الْقَلْبِ الشَّرْحِ
صَبَّ غَدَا نَحْوَ الطَّرْحِ

فِي شَطِّ ذَاكَ اللَّجْجِ

عَلَى الْكَيْبِ أَسْلِ
بِسِحْرِ لِحْظِ خِضْلِ

السَّهْمُ فِيهِ زُحْلٌ

مِنْ أَجْلِ ذَاكَ دَرَجٌ

غَابَ الرَّقِيبُ وَالتَّكْدُ
وَالْوَقْتُ طَابَ مَا عِنْدَ
رَقِّ النَّسِيمِ وَالْجَسَدِ

يَا رَبُّ لَا عَادِ الرَّيْحِ

فُنُقْتُ الطَّبَاعَ وَالتَّيْبَاتِ
لَمَّا نَظَرْتُ ذَا الْحَيَاةِ
يَا فَرِحْتِي فِي ذِي السَّعَاتِ

هَذَا النَّسِيمُ يَعُجُ

قَالَ الْوِصَالُ: مَرَحَبَا
سَلُونِي فِي ذَاكَ الصَّبَا
إِذَا سَلَوْتَ فِي صَبَا

فَكُلُّ ذَاكَ هَمَّجٌ

سَارَ الْبَعِيرُ فِي جُنَانِ
وَالظَّبِّيُّ قَدْ حَبَى الْجِنَانِ
ظَبِّيُّ عَلَى ظَبِي الْجَبَانِ

مِنْهُ الْمُعْتَى نَقَّجٌ

شَمَمْتُ مِنْهُ ذَا الْعَبِيرِ
عِنْدَ اللَّقَاءِ بِيَسِيرِ
فَأَوْمَأَنَّ أَنْتَ الْخَيْرِ

يَا لَيْتَ لِي لِي يُفْرَجَ

هَمْتُ عَلَى رَبْعِ الظَّلَلِ
وَالْفَقْرُ مِنْهُ فِي أَسْلِ
نُعَيْتُ بِالصَّدِّ الزُّلَالِ

فَأَحْرَقَ القَلْبَ الشَّجِي

وَلَى الحَمَامُ الكَاذِبِ
وَالصَّبْرُ مِنْهُ هَارِبِ
ذَابَ الفُؤَادُ الكَاعِبِ

مِنْ مُقْلَتَيْهِ وَهَج

يَا غَيِّدَا يَا غَيِّدَا
يَا مَنْ فِي رُوحِي رَغْدَا
مَضَى مُلَامِك سَرْمَدَا

يَحْتَى هَذَا البُرْجِ

أَرْقَاهُ سُقْمُ التَّوَى
وَالجِسْمُ ذَابَ مِنْ جَوَى
اللَّيْلِ جَنَّ وَنَوَى

مِنْ بَعْدِ ذَاكَ البَلَجِ

نحن عيون الوجود*

(من مخلع البسيط)

لَمَّا بَرَى حُبُّهَا فُؤَادِي
وَرَتَّةَ السَّبْعَةِ الْمَثَانِي
سِرُّكَ عِنْدِي خِلَالَ سِرِّي
دَمِي وَكَانَ لَدَيَّ غَالِي
كُلُّ قَتِيلٍ أَرَادَ وَضَلًّا
ذُهِلْتُ عَنِّي، وَكَلِّي أَنْتَ
إِنْ كُنْتُ أَنْتَ فَلَسْتُ أَنْتَ
إِنْ لَمْ تَكُنْهَا، فَلَسْتُ أَنْتَ
أَنَا أَنَا، وَأَنْتَ أَنْتَ
وَهِيَ أَنْتَ بَدُونِ أَنْتَ
لَسْتُ أَنَا عَيْنُهُ لِأَنِّي
مَنْ لَمْ يَصِرْ نُقْطَةً لِبَاءٍ
وَقَدْ عَزَّتْ نِي سَهَامُ جَفْنِ
أَوْقَدْتَ فِينَا أَلْوَانَ نَارِ
وَأَمْنٌ عَلَى مُهَجَّتِي بَسُوفِ
لَسْتُ أَنَا وَلَسْتُ هُوَ
وَنَحْنُ لَمَّا فَتَيْنَا صِرْنَا

أَيَقَنْتُ أَنَّ الْمُنَى تَأْتِي
مَا فِي الْفُؤَادِ الْمُعْتَى ثَانِي
لَا: لَا أَبُوحُ وَقَدْ أَرُقْتَ
أَرْخَصَهُ الْحُبُّ حِينَ أَفْتَى
إِنَّ أَسَارِي الْغَرَامِ مَوْتِي
فَمَا أَرَى عَيْنِي إِلَّا أَنْتَ
وَإِنْ أَكُنْهُ، فَأَنْتَ أَنْتَ
بِدُونِ أَنْتَ، فَهِيَ أَنْتَ
مَا هِيَ إِلَّا شُعَاعُ أَنْتَ
يَا أَنْتَ أَنْتَ وَعَيْنِي أَنْتَ
مَحْوٌ وَلَسْتُ أَرَانِي أَنْتَ
لَمْ يَنْتَعِشْ، لَوْ يَقُولُ حَتَّى
تَضْطَادُ مِنَّا الْقُلُوبَ كَرَهَا
وَقُلْتُ: إِيَّاكَ أَنْ تَبُوحَ
وَلَنْ، وَلَا لَأَ، وَهَلْ، وَحَتَّى
فَمَنْ أَنَا يَا أَنَا وَهُوَ؟
عُيُونٌ كُلُّ الْوُجُودِ حُكْمًا

* ديوان الكتاني - القصيدة (150) ص.ص: 367-368.

الوصال المأمول*

(من مجزوء الكامل)

يَا رَامِيَا قَلْبَا جَرِيحُ
مَهْلًا تَوَلَّهُ فِي مَلِيحُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَضَلَا صَحِيحُ

رَضِيَ الْمُتَيِّمُ بِالصُّدُودِ

أُمُنُّنُ عَلَى سَمْعِي بِلَنْ
إِنْ عَزَّ وَضَلَّكَ يَا حَسَنُ
فَأَنَا الْمُتَيِّمُ بِالْفِتْنِ

بَيْنَ الْمَنَاهِلِ وَالْوُرُودِ

مَلِكُ تَفَرَّدَ بِالذَّلَالِ
أَبْلَى الْفُؤَادَ وَمَا وَصَلَ
مَهْلًا عَلَيَّ أَيَا غَرَّالِ

حَيَّ الْمَرَّاسِمَ وَالْعُهُودِ

مَا فِي الْفُؤَادِ سِوَاكُمْ
وَأَنَا قَتِيلُ سِوَاكُمْ
فَأَرْسِلْ إِلَيَّ أَرَاكُمْ

كَيْ تَنْجِلِي تِلْكَ السُّعُودِ

* ديوان الكتاني - القصيدة (151) ص: 369.

تُفَنِّي الدُّهُورُ، وَمَا هَوَى
مِئِّي الفُؤَادُ سِوَى الهَوَى
مِئِّي لَهُ ذَلٌّ غَوَى

لَيْتَ الصُّدُودَ لَهُ حُدُودُ

طَعْمُ الهَوَى مُرٌّ وَوَلَّ
كِنْ كَلَّمَا وَصَلْتُ حَلَا
تَسْقِي المُنْتَمِئِمَ بالسُّلَا

فَءَ، إِنَّهَا تُنْسَى العُقُودُ

يَا مَا أَمِيلِحَهُ غَزَالَ
يُفَنِّي المُنْتَمِئِمَ بالدَّلَالِ
مِنْهُ التَّجَنِّي والتَّبَالَ

لَيْتَ الصُّدُودَ لَهُ حُدُودُ

عَلَى أَنِّي صَبُّ رَقِيئِ
لِالْأَمِيِّ تَسْقِي الرَّحِيئِ
لِجَمَالِهَا وَجَدِي شَقِيئِ

لَيْتَ الوِصَالَ غَدًا يَعُودُ

تقريظ كتاب الشفا للقاضي عياض*

(من الكامل)

من لؤلؤ كقطائف ببياض
تحكي الظباء لميلها بتقاض
م في لحظها الأمراض
فشفيتُ من كأس الشفا لعياض
وقت الأصيل كذيله الفياض
سحرافوردُ رياضه رياض
وقت الصباح كعادة الإيماض
مثل الجفون بلحظها الخفاض
يوم الزحام بكافة الأغراض
فرحا بذكر المصطفى بتراض
فاقت رياض فضائل بالراض
من كل لفظ مدامة الأعراض
وتنسمت من ضوعها كحياض
مريخه نهل الشفا بتراض
رين دورا فكَّها يا قاض
لَ بظلها العراض
نورالوقاروقام كالمعراض

أحديقة رقت بوشي أزاهر
وتناشدت فيها البلابلُ كالشذى
سهرت جفونُ متيمٍ تحكي النجو
فكلام ظبي في الهزيع أراقني
طابت رياض خمائل بعبيره
فتقت جيوب الزهر في أكمامه
فاحت غصون الندى من أردائه
في طيها سحر حلال للنهي
سلبت قلوب ذوي الحجا بمجفونها
ورد الشفا تفتحت طلعاته
فظلت طروس جوامع ببرودها
بهنائة هيفاء فاح أريجها
حور الجنان تلفتت لقصورها
قمر سرى فهل الشفا في شمسه
ناجت عطارد زهرة سبعا وعش
نسجت ذكاء سراجها كي تستظل
لا سيما وشيت بذكر محمد

* التقريظ مثبت في بداية مخطوطة كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى
المخطوطة مرتبة تحت رقم 47/23 بجزنة المؤسسة العلمية الكتانية للدراسة والأبحاث.

محمد بن عبد الواحد الكتاني

(1234-1289هـ)

(1819-1872م)

ينتمي إلى الجيل (34)، من الفرع (3) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الواحد الكتاني: مؤسس الزاوية الكتانية الكبرى بجومة القطنين من فاس، شيخ مرابي، عارف بالله تعالى، رحالة مؤلف مسند، يعرف لدى مترجميه بأبي المفاخر.

ولادته بفاس عام 1234هـ/1819م، وأخذ بها عن جملة من شيوخ التربية العارفين، وسافر للحج ثلاث مرات، وأخذ عن جملة من صلحاء ورموز العرفان بالمشرق. وحصل على إجازات روحية وإسنادية كثيرة من أعلام المشرق والمغرب.

تصدر للمشيخة بفاس، وأخذ عنه بها نخبة من أهلها، وترجع لإرشاد المريدين، متفرغا لإيصال السالكين، وإرشاد المريدين، ثم استقل بطريقته المحمدية الكتانية ذات الأوراد والأذكار الخاصة، وأسس زاويته الكتانية التي تخرج منها فيما بعد كبار الأئمة في الظاهر والباطن.

تأليفه كثيرة منها: اثنان وأربعين حزبا صوفيا، و«العلوم المحمدية»، و«رحلة الفتح المبين في وقائع الحج وزيارة النبي الأمين»، ومؤلف في إشارات حروف الهيئلة، «المقامات في الإشارات على حروف الهيئلة»...

له أشعار ومطولات وموشحات باللهجة العامية والفصحى شرحها نخبة من أعلام تلامذته؛ ك: «التائية» في السلوك، و«الهمزية» في المدح النبوي، وميمية في المدح النبوي... وغير ذلك. وشعره يميل إلى العامية والملحون، ويدور حول المدح الإلهي والنبوي، والمعرفة الصوفية، والسلوك والحكم.

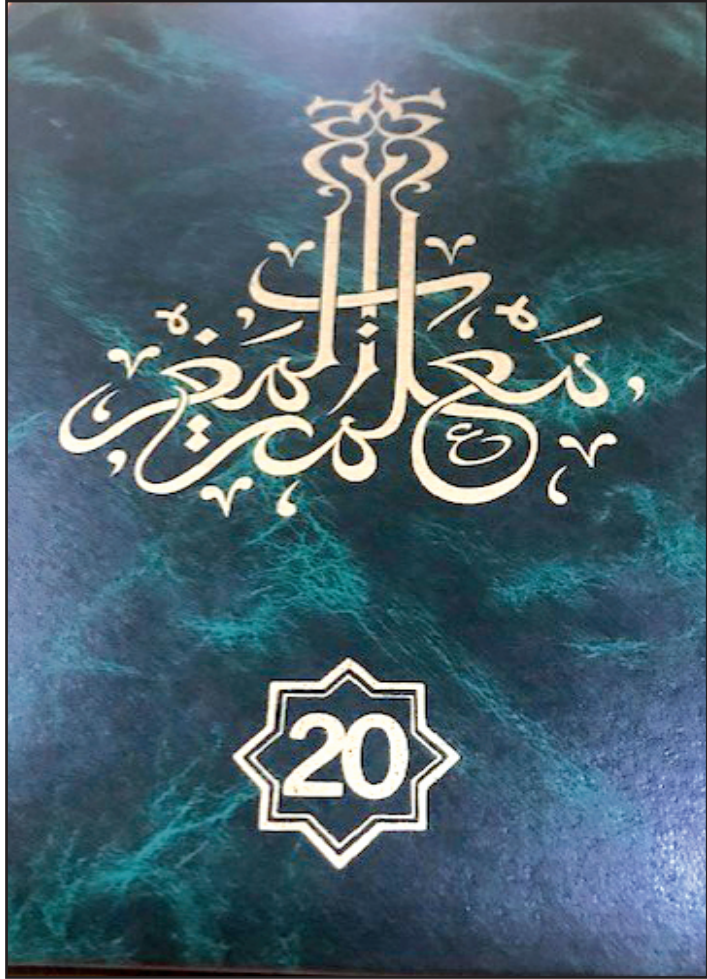
توفي ليلة الأحد 26 ذو القعدة الحرام عام 1289هـ/1872م، ودفن في الزاوية الكتانية الكبرى بجومة القطنين من فاس.

القصائد المختارة

إضاءة:

من المعروف أن الزوايا الطرقية في المغرب تتخذ لنفسها أذكارا مستقاة من المأثور الشعري و من المديح النبوي، أو تتخذ لها أشعارا ينظمها شعراء الطريقة وفق أنغام الموسيقى الأندلسية المغربية، لذا تبدو في هوامش مخطوطة أشعار محمد بن عبد الواحد الكتاني إشارات تدل على تطويع الوزن العروضي ليجاري القوالب اللحنية الموسيقية (مثل الحجاز المشرقي ورملة المائة.....) لذا تبدو لقارئ قصائد وموشحات الشاعر بعض القلق العروضي، من خلال تداخل الأوزان حيناً وسيولة المعاني حيناً آخر.

القصائد في الجزء الثاني من ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية، من ص 29 إلى ص 49.



الروضة الزهراء

هُوَ رَبِّي إِلَهِ حَقًّا وَصِدْقًا مُنِعْ عَلَيَّ الْكُلَّ مِنْهُ الْبِنَاءُ
 خَصَّنَا بِبَيْتِيْمَةٍ فَضْلَ مَنْ نُو رُهُ أَبَدًا وَخَبَّ قُلِّ مَا تَشَاءُ
 مِنْهَا جَزَاءً الْكُؤْنَ الْأَسْرَارَ مِنْهَا وَالْأَنْوَارَ وَجَاءَتْ مِنْهَا الْأَشْيَاءُ
 قَلَمٌ كُرْسِيِّ وَلَوْحٌ وَعَرْشٌ وَمَا فِيهِنَّ وَالْمَنَى وَالْمَحْضَاءُ
 فَهِيَ كَوْكَبٌ فِي الْبُرُوجِ وَبَدْرٌ أَزْهَرَتْ مِنْهُ اللَّيْلَةُ الدَّادَاءُ
 وَهِيَ لَمْعَةٌ دُرٌّ مَكْنُونٍ صَافٍ قَدْ تَسَتَّرَتْ بِالسُّتُورِ، حَوْرَاءُ
 فِي عَالَمِهَا سَمَتْ سُمُوًّا تَعَالَتْ وَبُقْرِبِهَا قَرَّبَتْ، وَهِيَ هَاءُ
 وَلِهَدِيَّتِهَا كُلُّ مُهْتَدٍ أَهْدَتْ وَبِأَنْوَارِهَا خَصَّتْ مَنْ تَشَاءُ
 وَلِقُرْبِهَا الْمَحْبُوبِينَ لَدَيْهَا قُرَّبَتْ فُتِّقَتْ نُورًا فَالَسَّرَاءُ
 وَلِمَنْ إِلَيْهَا تَوَجَّهَ عَادَتْ تَمْنَحُ الْفَضْلَ الرَّوْضَةَ الزَّهْرَاءُ
 وَتَحَقِّقُ بِالْحَدَائِقِ دُخْرًا بِأَحْدَاقِهَا أَحْدَقَ الْوُجْهَاءُ
 وَتَأْبُدُ مَنْ تَحِبُّ فِي عَرٍّ وَتَحْمَرُّ قُرْبِهَا ذَا السَّقَاءُ
 وَلِأَهْلِ دُنُوهَا دَنْتَ خِصْبًا إِذْ أَتَى نَحْوَ فَضْلِهَا الْغُرْبَاءُ
 وَتَبُوحُ لِمَنْ تُرِيدُ بَسِيرٌ وَبِسُوقِهَا لِلْخَيْرَاتِ النَّقَاءُ
 وَبِشِيْمَتِهَا قَدْ أَقْبَلَتْ فِي حَضِّ رَةِ الْمَشْهَدِ يُشْهَدُ الْإِيوَاءُ
 عَائِثَرْتِ بِإِيْثَارِهَا كُلِّ لُبِّ مِنْ خُلُوصِهَا أَخْلَصَ الْخُلَصَاءُ
 لِجَمَالِهَا كُلِّ تَائِبٍ أَدِّ نَتْ، أَدْخَلْتَهُ فِي زُمْرَةِ وَجْهَاءُ

فِي إِحَاطَتِهَا أَحَاطَتْ بِسِتْرِ
 بِتَقْدِيمِهَا قَدَمْتُ كُلَّ حَبِّ
 عُرْوَةٌ وَثَقَى حَازَ مَنْ جَا إِلَيْهَا
 وَبِفَتْحِهَا طَاحَ كُلُّ عَنِيدِ
 فِي خَفَائِهَا أَخْفَتْ كُلَّ خَفِيٍّ
 نَعَمْتُ فِي رِيَاضِهَا مَنْ أَتَاهَا
 قَدْ تَمَعَّدُوا، عَدَّدُوا وَاسْتَعَدُّوا
 فَيَوْمِيَّتِهَا بِهَا قَامَ كُلُّ
 قُدْسِهَا الْمُنتَقَى تَقَدَّسُوا مِنْهُ
 فِيهَا أَظْهَرْتُ ثُمَّ أَبْطَنْتُ سِرًّا
 أَطَاعَ الطَّائِعُونَ بِالْهَدْيِ مِنْهَا
 أَمَرْتُ كُلَّ عَارِفٍ بِمَعْرُوفٍ
 وَفِي خَلْوَتِهَا الْمَكْتُومَةَ جَالَتْ
 قَدْ تَرْتَبَتْ كُلُّ حَضْرَةٍ مِنْهَا
 كُلُّ غَازٍ غَزَى بِغَزْوِهَا الْأَعْدَا
 أَحَمَّتْ كُلًّا حَمَّتْ حِمِّيَّ بِحِمَاهَا
 وَأَعَلَّتْ فِي عَلَاهَا كُلُّ مُنِيبٍ
 كُلُّ تَسِيدٍ مِنْ سَدَادِهَا يَزُكُو
 فَازَ وَاللَّهِ فَازَ بِالْفَضْلِ مِنْهَا

فِي طُهورِهَا مِمَّا ذُلَّ الإِجَاءُ
 مَنَحَتْ مَا لَمْ يَمْنَحِ الْقُدَمَاءُ
 وَذُو صِيَامِ الدَّهْرِ مِنْهَا الإِيْمَاءُ
 وَمِنْ خَشْيَتِهَا خَشِيَ الحِنِصَاءُ
 وَبَبَذَلِهَا غَنَّتِ البُدَلَاءُ
 مِنْ مَكَانَتِهَا جَدَّ التُّجَبَاءُ
 بِجَمَالِهَا سُرَّتِ الثُّقَبَاءُ
 لِتَفْرِيدِهَا المُفْرَدُونَ وَعَاءُ
 سَمَتْ مِنْ ذِكْرِهَا الجَمِيلِ الأَسْمَاءُ
 وَبِهَذَا تَخَلَّقَ الأَسْخِيَاءُ
 طَهَّرَتْ جِسْمَهُمْ فَلَا نُدَدَاءُ
 وَنَهَتْهُ عَنِ مُنْكَرِ جُهَلَاءُ
 فَأَشَارَتْ لِقُرْبِهَا ذَا السَّخَاءُ
 وَلِكُلِّ مُخْلُوقٍ مِنْهَا طِلَاءُ
 لِوِلَايَتِهَا أَوَى الأَوْلِيَاءُ
 وَبِطِيَّتِهَا قَدْ طَوَى الأَصْدِقَاءُ
 وَبِرَحْمَتِهَا نَأَى العُرَوَاءُ
 بِسِيَاحَتِهَا سَاحَ العُرَفَاءُ
 مَنْ إِلَيْهَا انْتَمَى فَهِيَ الرِّشَاءُ

عقب القبول

(من الحجاز المشرقي)

يَا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ بِالتَّوْفِيقِ لَنَا
 عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى حَبْنًا ءِإِلَيْهِ
 لَزِمْتُهُ أَصْلِي بِإِفْضَائِي كُلِّي
 عِنَايَةُ الْحَقِّ أَغْنَتْ أَظْهَرَتْ طُفْرُ
 لِي أَنْبَعَ الْفَضْلُ مِنْهُ هَذَا هُوَ حَالِي
 الْحَقُّ أَظْهَرَهُ قُبَيْلُ نَشَاتِهِ
 سَلَامِي يَسْمُو عَلَى كُلِّ السَّلَامِ هُدًى
 لَا حُلْتُ فِي قَصْدِي وَجَهَةً لَهُ أَبَدًا
 لَهَيْبُ شَوْقِي قَدْ هَاجَ صَاحٍ فِي حُبِّهِ
 هَذَا انْقِطَاعِي بَتًّا وَذَاكَ طُولُ عُمْرِي
 صَفَتْ مِنْ حَمْرَتِهِ لِي الْمَعَانِي بَدَتْ
 اللَّوْمُ إِيَّاكَهُ فَهَوَ انْقِطَاعُ يُرَاعُ
 خُضَّ فِيهَا بِالشَّقِّ الْجَدِّ وَاشْكُرْ يَا فَتَى
 سَمَا بِتَوْضِيحِهَا السَّلَامُ مَعَ أُلْفَةِ
 الْفِكْرِ فِي وَصْفِهَا الْبَهِيحِ حَلَّ فَمَا
 وَعُدْتُ مُحْسِنًا بِالْحُسْنَى مِنَ الْأُمَمِ
 وَصَحْبِهِ وَرَوْجِ وَأُمِّهِ سَلِيمِ
 هَذَا التَّأْسِيسُ مِنَ الْإِلَآهِ يَا مُلِيمِ
 وَأَشْرَقَتْ بِشُمُوسِهَا عَلَى الْعِظِيمِ
 لِلدِّينِ هُوَ الْمِفْتَاحُ مَعَ كُلِّ التَّمَمِ
 وَمِنْهَا فَاغْلَمَ نَشَاءَ جَمِيعِ الْأُمَمِ
 عَلَى صَرِيحِهِ مِنِّي الشَّوْقُ كَالْمُلْزَمِ
 بِإِبْرَاءٍ مِنْ عِلْمٍ وَفَهْمٍ بِالْهَيْمِ
 عُدَّالِي لَوْ رَشَقُونَ حَقًّا بِالْأَسْهُمِ
 صَلَاتِي حَبِّي زَكَاتِي أَنْتَ مَعَ صِيمِ
 لَهَا مِنْ حَالِهَا شَأْنٌ خَلِي لَا تَلْمِ
 عَنْ طَرِيقَنَا وَهُوَ مَهْيَعٌ لِكُلِّ عَمِ
 وَفَوْضِ الْأَمْرِ وَاتَّبِعْهَا وَاسْتَقِمِ
 فِي حَضْرَةِ التَّدْمَاءِ دُونَ مَا قَزَمِ
 لَدَيْهِ دَائِمًا غَيْرَ حُسْنِهَا الْفَيْلَمِ

بِصَفْوِهَا فِي الْعُقُولِ حُمِرَتْ فَصَفَتْ
حَدِيقَةً عَتِيقَتْ وَلَلْمَنَا جَمَعَتْ
يَا عَافِلًا فَتَهَشُّ عَزْمًا وَاعْتَنِمَ سِرَّهَا
جَمِيلَةٌ الْعَصْرِ وَالْوُجُودِ أَجْمَعِهِ
بِفَتْحِهَا عَبَقَ الْقُبُولُ ثُمَّ الرَّضَى
فَذَا النَّجَاحُ أَمَّنْ يُرِيدُ رُفْقَتَهَا
سُبْحَانَ رَبَّنَا يُوتِي مِنْهُ كُلَّ فَضْلٍ
وَفِي جَنَّةِ التَّعِيمِ الْخُلْدُ مَا دَامَتْ

كَقَابَ قَوْسَيْنِ كَانَتْ أَكْرَمَ مِنْ فَقَمٍ
بِمَا بِهَا قَدْ سَبَقَتْ مِنْ يَأْوِي لِلرَّحِمِ
بِمُسْتَقِيمِ الصَّرَاطِ الْجُبْرِ لِلْعَنَمِ
إِنَّ الْجَمَالَ وَالْحُسْنَ مِنْهَا كَالطَّرِيمِ
مَعَ الرِّضْوَانِ وَمِسْكَ الْوَصْلِ يَا مُقْحَمِ
فَفَضْلُهَا كَضِيَاءِ الصُّبْحِ وَالشَّجَمِ
وَيُوتِي مِنْ أَلَمِ الْعِتَابِ وَالسَّدَمِ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْهُ تَحْصِيرُ الرَّيْمِ

مقصد الصدق

وَسَّرُّ صِفَاتِي فِيهِ مِيدَانٌ وَحَدَاتِي
 فَمِلَّتِي دَيْمُومِيَّةُ الْحَقِّ، لَدَّتِي
 بِذَا الْكَزْرِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ تَسَلَّتِي
 تُعَدُّ وَتُحْصَى مِنْ ذَاتِي وَمِنْ صِبْغَتِي
 يُشَاهِدُ لِي فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ حُرْمَتِي
 تُنَادِي كُؤُوسٌ هَا أَنَا رُوحَ جُنَّتِي
 فَهَذَا بِسَاطِ الْعَارِفِينَ بِطَلْعَتِي
 بِشَاهِدِ بَرِي سِرِّ مَكْتُومِ جَنَّتِي
 هُوَ الْمَقْصِدُ شَاهِدِنِي فِي ذَا وَتَثْبِتِي
 بِهَيْبَتِهِ فِي الْأَحْشَا قَدْ ثَوَى عُنِّي
 تُنَادِي شُهُودِي عَزْمًا سِيمَا لَهْجَتِي
 تَجَرَّدَ سَيْفُ الظَّرْفِ مِنِّي وَخُلَّتِي
 عَلَى أَثَرِ مُسْتَمْسِكِ بَرِسَالَتِي
 لَوَائِي وَكُرْسِي وَعَرْشِي وَحَضْرَتِي
 سَقَى مِنْ هُدَاهُ الْكُلِّ مِنْ كُلِّ أُمَّتِي
 لَا أَيْنَ لَهُ إِذْ أَيْنَ لَا أَيْنَ مِلَّتِي
 فَيُسْقَى بِهِ صَبَّ الْكُونِ مِنْ حُسْنِ سِيرَتِي
 يُنَادِي مُدَامَ مِنْكَ الْحَضْرَةُ صَحَّتِ
 فَمِنْكَ الْمُحْيَا طَابَتْ فِرْدَوْسُ جَنَّتِي
 قَدْ حَلَّتِ الْمَعْنَى فِيهِ فَضْلًا وَحَقَّتِي
 فِي حَالِ الصَّبَا قَدْ صَحَّ قَصْدِي وَنَيْتِي
 ظَوَاهِرُهُ لَوْنِي وَالْبَاطِنُ هَيْبَتِي
 مُشَاهِدَتِي هَاذِي مِنْ غَيْرِ مَعِيَّةِ
 فُكِّلَ قُرْبِ يَبْدُو وَيَسْمُو مِنْ فَضْلَتِي
 هُدَاهُ فِي لَيْلٍ مَعَ نَهَارٍ وَبُكْرَتِي
 لِأَحْمَدَ هُوَ الْجَدُّ فِي كُلِّ قَوْلَةٍ

حضرة الحب

عَنِّي أَخِي بِجَدِّي وَفِيضِي
 وَلَوْحَدِّي كُلُّ خَلٍّ بَهِيحٍ
 فَلِحَضْرَتِي كُلُّ حَبِّي يُنَادِي
 كُلُّ فَضْلٍ وَحُسْنٍ يَنْشَأُ مِنْهَا
 لَكَ الْأَخْذُ إِجْتِثُ عَنِّي فَصِفْ
 هَكَذَا أَحْلَمِي مِنْ جَدِّي إِلَى رَبِّي
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ عَالِجُ فَنَائِي
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ كُنْ لِي عَزْماً
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ إِشْفَعْ فِي وَفْدِي
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ دَاوِي لِسِرِّي
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ عَجِّلْ بِقُرْبِ
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ فَاغْطِفْ إِلَى أَنْ
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ امْتَحْ مِنْ عَاوِي

دَا سَبِيلُ مَنْ يَهْوَى نَفْلِي وَفَرَضِي
 مَنْ بِي يَشْغَفُ بِي يَقْضِي وَيَمْضِي
 لَمَنْ سَبَعَتْ لَهُ سَعَادَتُهُ تُرْضِي
 بِدَا صَرِيحٍ لَا تَخْشَى إِنْ رُمْتَ حَوْضِي
 خَاطِراً وَلَا غَيْرَ حَبِي سَرُّضِي
 أَحَى ضَيْحٍ عِنْدَنَا تَرَى وَامْضِي
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ عَرِّجْ لِتَقْضِي
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ أَنْقُضْ مِنْ حَفْضِي
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ أَنْتَ هُوَ حَظِّي
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ كَمَّلْ نُهْوَضِي
 يَا رَسُولَ الْإِلَهِ هَدِيكَ الْمَرْضِي
 يَرَى مِنْ بِنَا لَدَّ حَدُّنَا الْمُحْضِي
 لِلشَّفَاعَةِ الْكُبْرَى لِكَلْبِنَا تَفْضِي

المدد المتجدد

اللَّهُ هُوَ الْمُعْطِي أَسْبَابَ وَجِدٍ بِلَا
 فَاجْعَلُهُ يَا بَاقِي عَزِّي دَائِمًا أَبَدًا
 أَعْنَيْتُ دَائِمٌ بِالْحَبِيبِ حَلِي صَفَا
 بِنُورِ ذَاتِهِ يَجِدُو ثُمَّ يَسْعَدُ مَنْ
 أَعْطَفَ بِوَصْلِ يَكُونُ غَايَةَ الْأَمَلِ
 أَنْشُدُوا لِي إِخْوَانِي وَبَرِّحُوا
 مَنْ يَهْوَانِي يَغْنَمُ قُرْبَ حَضْرَتِي وَسِرِّي
 أَنَا الْمَحْبُوبُ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ فَضْلَتِهِ
 سَكَّرْتُ فِي طَيِّ ظَاهِرِي وَبَاطِنِي فِي
 بِنْظَرَةِ الْوَجْهِ قَدْ نُودِيَتْ أَبْقَيْتُكَ
 وَصَارَ سَيْفُ الْحُمْرَا يُنَادِي يَا كِتَانِي
 أَنْتَ الْإِمَامُ فِي كُلِّ حَضْرَةٍ ضُرَّتْ
 لَا زِلْتُ فِي رُنْبَةٍ عَلَى كُلِّ بَيْدِ
 مِنْ، وَالْفَضْلُ قَدْ بَانَ سَاحَتِي وَوَجْدِي
 لِلَّهِ أَحْمَدُ فِي أَقْطَارِ الْعَرْبِ يَهْدِي
 سُرِّي فَخَمَّرْتُ فَيُصَّ رَوْعِي ثُمَّ يَدِي
 يُنَادِي مِنْ أَهْلِي مَنْ هُوَ ذُو الْمَدِّ
 إِنِّي حَيَّمْتُ بِالْبَابِ بِسَيِّدِي بِشُهُودِي
 تُنَادِي فِي الْكُلِّ وَحْدِي صِرْتُ سَيِّدِي
 حَقًّا يَجِدُ خَمْرَةَ الْإِلَهِ تَحْتِ بُدِّي
 غَرَامِي وَصَفِي بِهِ نُهَيْتِكَ إِلَى الْأَبَدِ
 هَوَايَ فَانْتَبْتُ بِقَوْلِي وَاجْعَلْ ذَاكَ عِنْدِي
 أَعْنَيْتِكَ إِذْ كَسَى حُسْنَهُ وَصَارَ زَادِي
 أَبْحَثُهَا ثُمَّ لَا تَجِدُ سِوَاءَ وَجْدِي
 بِشُرْبِ وَحْدَتِي قَدْ خَصِصْتُ يَا ذَا الْعَبْدِ
 أَجَدُّ الْفَضْلَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَدَدِ

شموس الفكر

(من الخفيف)

أَشْرَقَتْ بِرَبِّي شُمُوسُ فِكْرِي وَالطَّبِيبُ يُعَالِجُ ضُرِّي بِسُكْرِي
لَا تَرُمُ غَيْرًا كُنْ بِهِ سَالِي سَمِيعًا مُطِيعًا مَيِّتَ قَبْرِي
هَكَذَا وَالْمَقْصُودُ فَاغْلَمَ بِاللَّهِ يَافَقِيرُ تَعَنَّ وَافْهَمْ خُبْرِي
وَإَكْتَمَ سِرِّي إِنْ كُنْتَ ذَا فَهْمٍ مِنْكَ يَسْرِي وَفِي الْكُلِّ يَسْرِي

أنس القرب

(زجل)

غَنَى بِهِ فِي شُهُودِي أَنِّي فَنَانِي فِي خَمْرَةٍ مِنْ بَعْدُ
نَشَأْتِي مِنْ كُلِّهَا يَأْتِيهَا وَفِي فُؤَادِي خِيَمَ وَحْدُ
وَعَشْتُ عَانِي بِسَيْفِ إِيَّيْ بِهِ شَطَحْتُ وَمِنْهُ الْوُدُّ
كُلَّ عَطَاءٍ مِنْهُ وَوُدُّ بِقُرْبِهِ اعْلَمَ وَبِهِ أَحْدُوا
أَنْسْتَنِي بِالْقُرْبِ بِفَضْلِكَ لَكَ يُوجِدُ هَذَا الْعُبَيْدُ
لِشَوْقِ شَوْقِ خَيْرِ شَوْقٍ عَالِجٌ بِأَوْصَافِكَ يَا حَمْدُ
يَأْنُصِرْتِي أَفْضِي مَرَامِي إِيَّيْ رُمْتُ بِفِكْرِي هَوَاكَ نُوْجِدُ
شَرِبْتُهُمَا مِنْ عَيْنِ الْوُجُودِ لِأَنِّي مَعْرُوفٌ بَفِيضِ بِيْدُ
أَصْبَحْتُ سَيْدِي فِي حَمَا قُرْبِكَ فَمَا لِيَصَّبَّ يَحْيِي مِنْ جُهْدُ

رفعة النور

(توشيح)

فلت ما رأيت، لَمَّا صَفَا لِي لُبٌ فِي سَيْدِي نُدَيْتِ
اسمعي وَنَ مَسْرُورٌ وَكُنْتُ أَدِيبُ
وَالشُّورُ بِيَا مَجْهُودٌ وَأَنَا الظَّايِبُ
سَيْدِي هُوَ بِيَا مَحْبُورٌ فِي الحَبِّ غَرِيبُ
لِي قَدْ ظَهَرَتْ وَالْكُلُّ مِنِّي يَلْمَعُ وَأَنَا ابْقَيْتِ
هُلَمَّ لِشَرَبَاتِي يَضُوي القَلْبُ ضِي
وَالْحَمْرُ هُوَ فَضْلَاتِي إِشْرَبُ يَا أَخِي
وَأَتَهَيَّأُ لِصَفَاتِي تَلْقَاهُ لِقِي
فُفْتُ وَسَرِيْتُ وَصَارَمِي ذَا القُرْبِ أَذْرِيْتُ ذَرِيْتُ
وَالثُّورُ لِي رَفِيقاً هُوَ عَيْنُ الوُصُولِ
صَفْتُ لِي الحَقِيقَا فِي بَحْرِ الخُمُولِ
أَلزَمْتُ حَقَّقُوا حَقّاً زُلُّ أَوْلَى تَزُولُ
بِكَ قَدْ جِيتِ فَنِلْتُ بِكَ خَيْرَكَ وَلَكَ انْتَهَيْتِ

راحة الأبدان

(من توشيح على وزن صح عندي الخبر)¹

حَمْرُ كَوْنِ الْأَسْرَارِ مِني لِي يَسْرِي نَظْمُ هَذَا الدَّرَارِ مِنْ مَعَانِي سِيدِ

اسمعي للحيا قده بحره لوجودي

عَني لَأَ تَلْتَفِيتُ أَثبت بِي وَاهْدِي

من نوره الخيراتِ كم لَيْلٍ مِنْ وُدِّي

الْوَرَعِ اسْتَنْزَهُ جَمْعُ تَحَارِي وَالتَّقْوَى بِالْعَبْرِ وَأَقْوَالِي فِي بَرِّي

مِنْ دَلْتِي ذَا الْأَحْوَالِ وَالْبَيَانَ لَهُ طَبْعِ

فِي سِنْتِي الدَّلَالِ وَانْقِطَاعِ مَنَعِي

فِي اتِّبَاعِ الْكَمَالِ لُدِّي وَأَتْبَعْنِي

مَنْ وَافَقَ الْأَحْرَارَ يَنْضَمُ فِي بَحْرِي يَتْبَعْنِي بِالْأَخْبَارِ يَفْطَمُ شَفْعَ وَثْرِي

لَا حَتَّ لَهُ الشُّمُوسُ بِطِبَاعِ الْأَكْوَانِ

الْأَقْدَا حُ وَالْكُؤُوسُ تُحَلِّي بَيْنَ الْإِخْوَانِ

دُنُوءِي الْأَسَاسُ هُوَ رَاحَةُ الْأَبْدَانِ

وَلَا تَلْتَفِيتُ وَأَقْبَلْ تُوجَدُ وَالْكَمَالِ واقصده في قَدْرِي

1- صح عندي الخبر وسري في سري أن عين النظر عين عين الفكر لأبي مدين التلمساني.

حرمة القرب

(من توشيح على وزن قد سبقت شارب)

أَصْلَحْتَ حَالٍ مَنْ أَوَاكَ عَائِبٌ نَوَّرْتَهُ بِنُورِ الْحَبِيبِ
أَحْفَظْتُهُ بِحِفْظِ الْأَبْصَارِ أَلْحَقْتَهُ بِسِرِّ الْكِبَارِ
مَنْ أَوَى لِلْبَّ فِيهِ خَيْرٌ أَوَاهِ الصَّبِّ فِيهِ سَكَنٌ
عَلَّطُوا فِي وَصْفِي وَسَيْرِي عَيْنٌ تَرَى وَالْقَلْبُ مَلَانٌ
أَقْبَلَ الرَّبُّ عَلَيْنَا يَسِي قَلْبٌ فِيهِ حَقٌّ لَهُ وَطَنٌ
الْهَوَى لَهُ حُسَادٌ فِي الْمَارِبِ وَفِي الصَّاحِبِ النَّشْرُ
خُذِ الْأَعْمَالَ بِالتَّيَّاتِ يَا غَرِيبُ لِلَّهِ الْحُكْمُ فَمَا ظَهَرَ
مَوْلَايَ امزِجْ أُلْفَةَ الْوَجْهِ فَكُلُّ قَصْدٍ فِيكَ انْتَهَى
وَحَرْمَةُ الْقُرْبِ بِاللَّهِ يَكُنْ رَفِيقٌ بِالْمَشْتَهَى
أَنْتَ كَنْزِي أُغْنِيْتُ بِهِ وَاللَّهُ ذُخْرِي يَا مُنْتَهَى
إِنْ جَاءَ فَاسِقٌ لَا يُصِيبُ فَجَزَاؤُهُ مُشْتَهَرُ
وَفِي شُورٍ سَالِمٍ لَيْبِ أَرْجُوهُ مَنْ هُوَ لِي أَبْرُ

آية الوجد

(من توشيح علي وزن «لقد أنا شيء عجيب»¹)

وَوَظَهَرَ فَيَا حَمْرُ الْحَبِيبِ وَعَيْنَ عَيْنِي حُبِّي فِيهِ رَاغِبٌ شَمْسُ لِسَانِي

أَشْرَبِي مِنْهُ صَافِي وَفِيهِ لَهْوَتي

أَشْرَابِي مِنْ رَفْرِفٍ سَبَقَ لَدَاتِي

أَهْوُدُخِرِ الوَافِي وَهَوُّ قُوَّتِي

هُوَ لِي الْخَاطِبُ وَمَنْهُ الْمَعَانِي وَهُوَ لِي طَبِيبٌ وَلَهُ أَغْنِي

يَا حَبِيبِي بَكَ أَغْنِي فَا مَنَحْنِي خَيْرِي

أَنْتَ فَضْلٌ كَوْنِي فَصَلْ هَجْرِي

وَخَاتِمٌ فِي بَيْتِي ضَوْءٌ مَنَارِي

ءَايَةُ الْوُجْدِ فِيكَ قُرْبٌ وَفِيكَ فَا نِي أَنْتَ الْمُقْوِي لِلضَائِقِ وَبِكَ أَدْنِي

نُورٌ سِرِّي وَكَمَالِي رُوحِي ذَاتِي

جَدٌّ وَجَدِي وَمِثَالِي أَنْتَ مِرْءَاتِي

جَمْعُ دِينِي وَمَوَالِي أَنْتَ حَيَاتِي

قَلْبِي عَيْبَتَنِي فِيكَ مِنْكَ أَوَانِي مَنَحْتَنِي بِصَفْوِكَ صَفَاؤُكَ عَمَّنِي صَفَاكَ

1- لقد أنا شيء عجيب لمن رأني أنا المحب والحبيب ما تم ثاني لأبي الحسن الششتري.

قوت القلوب

مَوْلَايَ قَدْ غُصْتُ فِي مَعْنَاكَ حَقًّا
 وَفِيكَ غِيْبَةَ الْبَقَا غَبْتُ حَتَّى
 لِنَخْبَةِ نَعْلِكُمْ وَجْهِي وَطَاءُ
 وَسِرِّ الْإِحْشَامِ ذَا اللَّهِيْبُ ذَابَا
 فِي فَضْلِكَ سَامَا قَدْ بَقَيْتُ حُبِّي
 إِيَّاكَ تَفُوتُ مَنْ أَوْى بِحُبِّ
 أَيَا قُوتِ الْقُلُوبِ قَرِيرُ عَيْنِ
 يَمُهْنُ السُّتْرُ فِي حَضْرَةِ الْقُرْبِ
 وَبِالرَّضَى ذَا الرِّضَى يَوْمَ التَّلَاقِي
 إِلَّا فِي انْفِرَادٍ دَائِمًا وَامْتِرَاجَا
 أَلَا يَا حَامِدًا يُحْمَدُ وَكَثْلَ بَقْرِبِ
 فَاشْفَعْ لِي فِيَا مَجْمَعِ كُلِّ قُرْبِ
 يَا صَاحِبَ السَّمْحَةِ الْبَيْضَا بِحَقِّ
 بِحَقِّ أَهْلِ الْخُلَاقَةِ حَقِّ تَقْوَاهُ
 وَمَا قَلْتُ امْتَثَلْتُ وَكَانَ صِدْقًا
 فَنَيْتُ فَنَاءً لِي مِنْ ذَاكَ ذَسَقًا
 وَدَمَعُ الْعَيْنِ قَدْ جَرَى مِنْهَا شَوْقَا
 فَفَيْضُ ذَاكَ التَّوَاتُرُ أَضْحَى رَفْقَا
 مُعْطَرًا جِسْمًا مِنْ فَيْضِ نُرْقَا
 غَرِيبًا فِي الدِّيَارِ يَرُومُ ذَوْقَا
 بِحَقِّ الْحَقَائِقِ أَعْطَفُ عَطُوفُ رَفَا
 بِذَاكَ السُّتْرُ أَدْفَعُ فِي شُهُودِ مُرْتَقَا
 لِأَنِّي يَوْمَ اللَّقَا رَوْحًا وَسَبْقَا
 صَفَا أُنْسُ التَّحْقِيقِ لَدَيْهِ عِشْقَا
 بِحَمْدِكَ سَيِّدِي حَمْدًا مُبَقَّا
 حَشَاكَ يَخِيْبُ مَنْ نَادَى وَيَشْقَى
 ادْخَلْنِي فِيهَا وَامْحَقْ غَيْرًا مُحَقَّا
 وَيَضْحَى فِي كُرْسِيِّكَ حَتَّى نَلْقَا

أنا بعلها

سَيِّدِي فِي حُبِّكَ اغْرِقْنِي مَنَاحًا حَتَّى تَطُوفَ مُحِبًّا مِسْكُهُ فَاحَا
هُوِيَّتِي بِهَوَاهَا تَحْدُوا نُوَاحًا إِذْ عَقُدْ وَجِدَهَا مَعَ مُنَاهَا قَدْ رَا
فِي سِرِّي بِالتَّحْقِيقِ أَصْبَاحًا وَلَهَا عُيُونٌ لَنَا تَكُونُ مِفْتَاحَا
كُلُّ سِرٍّ مِنْهَا قَدْ أَظْهَرْتُهُ وَرَا يَأْذُوِي الصَّفَا كُلُّ مَا صَفَا مِنْهَا لَاحَا
رَحْرَحَتْ جَمِيعَ أُولِي التُّهَى الكُلُّ سَا بِلَوَامِعِ التَّحْقِيقِ نَالَتْ سَمَاحَا
أَنَا هِيَ هِيَ أَنَا لَا هِيَ وَلَا أَنَا مَكْتُومَةٌ بِسِرِّ التُّهَى لَمَاحَا
غَايَتِي نَهَايَتُهَا بِكَسْرَتِهَا الَّتِي بَنِينَا تَأْتِي تُحْسُّ نِفَاحَا
سَبَّحَتْ فِي أَوْطَانِنَا فَيَالِهَا عَظَمَةٌ مِنْ سِرِّ الْعَاذِرَا قَدْ أَنْشَدَتْ دَا
بِالْعُلَا تُعْشِقُنِي مِنْ وَجْهَتِهَا سَابِقٌ فِي نَيْتِي مِنْهَا نَالٌ قَدْ تَا
قَرَّبَ الرَّفِيقُ دُلُوي مِنْهَا مُجْتَبَى فِي شُهُودِهَا أَخَذَتْ أَنَا لَتْ فَلَاحَا
فِي مَعْنَايَ قَرَّرْتُ مَعْنَاهَا أَنَا بَعْلُهَا وَالْقَتَّ عَلَيَّ مِنْ شَوْفِهَا مِصْبَاحَا
بِالْأَوْطَانِ عَنَّتْ وَبِالْحَيَامِ أَحَاطَتْ بَلْ وَتَوْتُ فِي بَرِّهَا بِالدِّيَارِ اسْتِرَاحَا
لِوُجُودِي مِنْهَا وَوُجُودِهَا قَدْ أَبَدَلَتْ هِيَ رُوحِي جُثَّتْهَا مِنْ جُثَّتِي فَاحَا
لَوْنُهَا مِنْ صِبْغَتِي بِالشُّهُودِ امْتَرَا جُهَا شَهَدَتْ مَنْ كَانَ فِي حُبِّهَا رِيَا
بِتَرْوِيجِ حِبِّهَا قُرْبُ كُلِّ فُحُولِهَا تَحْدُوا تُقْرِبُ جَهْرًا أَصْحَى بَرَا
وَمَدَاقُ نَفْحَةٍ حَوْضِي فِي المُلْتَمَى جَنَاتِ قُرْبٍ وَكُلِّ فَضْلِ رَا

مِنْهَا وَجَدِي لَحَّ وَصَبَّ الْوَجْدَ نُورَهَا
 لَهَجُوا لِعَظْفَتِهَا أَحَاطَتْ بِكُلِّهِمْ
 أَيَّامُ الْإِنْقِضَا رَاحَتِي لَهَجِي لَدَيْ
 حُبُّهَا فَيَجُّ الْأَفْرَاحَ مُلُوكُنَا
 لِلْحَقِّ حَقًّا كَلَامُهُمْ إِجْمَاعًا
 فَانْتَهَوْا لِلْوَحْدَةِ مِنْهَا لِي بِنَهَايَةِ
 خُلُقِي وَخَلْقِي فِي سِيرَتِي مَنَحَ الْعُلَا
 كُلُّ طُولِ عَمِّ بِقُرْبِي قُرْبٍ يَافَتِي
 أَجْهَرْتُ بِرُوحِي عَوَالِمٌ لَا مُنْتَهَى
 مَوْلَانَا وَسَّعَ عَلَيْنَا أَمَكِنَةٌ لَنَا
 بِالْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ مَنْ جَمَعَتْ لَدَيْهِ مَا
 الْمُعْنَى الْحَتِيمِ تَمِيمٍ عِنْدَ وَقُوعِ الْأَفْرَاحِ رُوحَهَا مِنِّي قَدْ أَبَاحَ أَفْرَاحًا
 يَأْ سَامِعَ التَّدَا فِي الصَّمِيمِ الْإِلْمَاحَا
 الْكَافِي الْحَائِطُ أَنْتَ اللَّهُمَّ جَا حَا
 بِهِ قَدْ تَفَرَّدْتُ رَبَّنَا الْمُبَاجَا
 مِنَ الْحَقِّ وَأَثَبْتُ وَأَشْهَدُ بِأَنِّي الْمُصْبَاحَا

الحي المقدس

فَأَهْ عَلَى صَبِّ تَحَقُّقٍ فِي الْهَوَى
خَلِيلِي لَا تَعْتَبْ عَلَيْهِ وَلَا تَزِدْ
أَيَا قُرَّةَ الْأَعْيَانِ عَيْنِي قَدْ سرت
فَبِاللَّهِ يَا خَيْرَ التَّبَيِّنِ جُدْ وَصِلْ
فَمِنْكَ صَفَا كُلِّ الصَّفَا أَيَا مُصْطَفَى
وَأَقْسَمْتُ بِالْحَيِّ الْمُقَدَّسِ فِي السَّمَاءِ
بِأَنَّكَ رُوحُ الرُّوحِ مِنِّي حَقِيقَةً
بِالْهَامِ سَيِّدِي بِالصَّوَابِ أَوْ فِي السَّوَى
لَأَنَّكَ لَا تَدْرِي الصَّبَابَةَ وَالْهَوَى
وَلَوْ عَفَلْتَ عَنْ سَمْحَةِ النَّبِيِّ تُكْوَى
بِعَظْمَةٍ مِنْكَ لَا أَمِيلُ إِلَى السَّوَى
عُبَيْدُ أَتَاكَ لَا لِغَيْرِكَ قَدْ أَوَى
وَمَنْ هُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ سَمَا وَاسْتَوَى
وَإِنَّكَ سِرُّ الْجِسْمِ فِي سِرِّكَ انْطَوَى

دوام الفضل

كُونِي وَأَكُونِي سَيِّدِي حَقِيقَتِي
حَيَاتِي بَدَائِي وَأَنْفِطَامُ نِهَائِي
خَمْرِي وَشَرِبِي وَمَلَّتِي وَعِنَائِي
وَكُلِّي بِي فِي وُجْدِي وَعَيْبَتِي وَتَحْيِي
قَبْرِي وَحَشْرِي وَنَشْرِي ثَمَّةَ شَطْمَتِي
أَبْدِي حَقِيقَةً لِي وَبَغِيَّتِي
شَفْعِي وَنَافِلَتِي وَوَتْرِي وَسُنَّتِي
رُوحِي وَجَوْهَرَةٌ لِدَاتِي وَرَاحَتِي
تَوْحِيدِي بَلْ وَحَقِيقَتِي وَشَرِيعَتِي
وَصَلَاتِي فِي الْأَوْقَاتِ نَحْوِكَ قِبَلَتِي
وَصَحْوِي وَعَيْضِي نِدَاءِي فِي كُلِّ قَوْلَتِي
وَمَقَامِي جَنَّتِي مَعَ نَعِيمٍ وَنَظْرَتِي
وَدَوَامُ فَضْلِي رَغْبَتِي وَفَضِيلَتِي
وَرَدِي تَهْجِدِي ذَكَرِي فِي كُلِّ وَجْهَتِي

سَيِّدِي رَسُولَ اللَّهِ مِنْكَ شَهَادَتِي وَبُرُورِي فِي سَيْرِي وَأَسْرَارِي سَمَحَتِي

أنا عين الوصول

(موشح)

يا صافي اللوامع من بجره الرزايح ذا الحي من حيايك والفيض من عطائك
شاهد في مشاهدك وإخلاص في رقابك ثرى في عين بقائك أنت لها ثنايدك
نُحْصِيكَ فِي إِحْصَائِكَ تَبُوحُ بَانْفِرَادِكَ لَهْدِيهَا تَهْدِي بِكَ جَهْرًا وَسِرًّا تَعْنِيكَ
لَا تَجْتَمِعُ بِغَيْرِكَ حَتَّى اخْتَفَاؤُهَا فِيكَ
مَنْ يَشْهَدُنِي أَنِّي يَشْرَبُ صَافِي مَائِي يَبْدُوا لَهُ كَلِي بَكُلِّ خَيْرٍ
يُشَاهِدُنِي حَقًّا بِعَيْنِ الرِّضَا حَمْرَةَ الصِّفَا فِيًّا وَأَنَا الْوَالِي
مَنْ أَوْى لِي مَا يَحْفُ لَا حُزْنَ يُعَاقِبُهُ أَنَا الشَّمْسُ وَالْكَوْكَبُ وَمِنِي الْقَمَرُ
وَنورُ كَوْنِي وَأَنَا الْفُرُوعُ سَلِّمُوا لِي إِخْوَانِي وَأَنَا الشَّافِي
مَوْثُكَ بِيَا تَحِيَا عِنْدَ امْتِثَالِي أَفْنَا وَهَمُّ فِيَا صَبِي وَحَالِي
كِسَاءُ النَّبِيِّ فِيَا لَا تَحُولُ عَنِّي أَنَا عَيْنُ الْوَصُولِ وَأَنَا الصِّفَا
الْهَادِي بِيَا أَدْنَى حَقِّ قَوْلِ حَقِّ وَاعْنَمُوا تَبَاعِي رِي حَلِّ وَجْهَةِ

أكرمني التجلي

(زجل)

يَالْمُحْصِي لَيْسَا نُحْصِيكَ حَتَّ تَحْصِيلِ
يَالْمُعِيدُ عُدَّ عَلَيَّ بِكُلِّ تَفْضِيلِ
يَالْمُمِيتُ مَيِّتْ نَفْسِي تُرِيدُ تَكْمِيلِ
يَالْقَيُّومُ قَوْمٌ ذَاتِي دُونَ إِشْكَالِ
يَالْمَجْدُ مَجْدُكَ لِي بَعِيزُ تَبْدَالِ
يَااللَّهُ اكْسِنْشِي حُلَّ بَشْرُ وَجْهَالِ
يَا قَدِيرُ قَدْرَتِكَ كُلُّ مُسَالَا
يَا مُقْتَدِرُ يَا مُقَدِّمُ لَا تَبْدَلِ حَالَا
يَا أَوَّلُ اجْعَلْ سَبْقِي فَاجْلَا لَا
يَا طَهِيرُ بُلْسِيَاذُ الْفَضَالَا

أَيَا بَطِينُ نُورِهِ ذِكْرِي يَتَلَا لَا

يَا لَوَالِ تَوْلِي فِيَوْمِ لِقْبَالِ
يَا الْبَارِي أَمْنَحْنِي بِالصَّدْقُولِ وَأَعْمَالِ
يَا الْمُنْتَقِمُ نَتَقِمُ مِنْ عَدَائِي فَالْحَالِ
يَا الرَّءُوفُ سَكَّنْ سِرِّي بِسِرِّ لِدْخَالِ
يَا الْمَتَعَالِ جُوزِ عَبْدِكَ عَلَيَّ انْصَالِ
يَا الثَّوَابُ نَجِي عَبْدِكَ مِنْ أَوْحَالِ
يَا الْعَفْوُ عَفْوِكَ مَا حَلَّ أَوْصَالِ
يَا الْمَالِكُ الْمَلِكُ اغْنِي رُؤُوفِ عَالِ

ذو الجلال والإكرام أو حق يُسأل
يالله اكسني حُلَّ بسرٍ وأجمال
أيا جامع ضم شملي يا مُتعال
أيا مُغني بك لغني على الأزال
يالمُقسط طالب فضلك ينعطالي
بحق سيدي عندك فضلك ينعطالي
أيا غاني أغنك لي دون أسؤال
أيا منيع لا تُخيِّب أمالي

موجز عن الشعراء اللتانيين في معجم البابطين



إنجاز :

د. عبد الله بنصر العلوِي د. حمزة به الطيب اللتاني

محمد الطائع بن محمد بن جعفر الكتاني

(1337 - 1404هـ)

(1919 - 1984م)

ينتمي إلى الجيل (37)، من الفرع (11) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

محمد الطائع بن محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: علامة قاض عدل، وطني مجاهد، كاتب شاعر أديب.

ولادته بدمشق عام (1337هـ / 1919م)، فترعرع بها أخذاً عن والده محمد بن جعفر الكتاني، وأخويه محمد الزمزي ومحمد المكي، ثم انتقل مع أهله إلى مدينة فاس عام 1345 / 1927، والتي استقر بها ونشأ. وبفاس انخرط في سلك طلاب جامعة القرويين، حيث درس بها وبغيرها من معاهد فاس على كبار علمائها.

ومنذ صغر المترجم وهو منخرط في خلايا الحركة الوطنية شارك في التدريس بالمدارس الوطنية، والتوعية بقضايا الأمة الكبرى، والمشاركة في مختلف الخلايا الجهادية المقاومة للاستعمار الفرنسي، بحيث اعتقل عام 1357 / 1937، ضمن سبعين وطنياً وحكم عليه بالسجن سنتين، قضى طرفاً منها بجحيم سجن كلميمة الشهير. وعند استقلال المغرب عام 1376هـ / 1956م عين قاضياً بعدة مناطق بالبلاد، ثم عضواً بالمجلس الأعلى للقضاء، الذي مكث به إلى تقاعده.

كان المترجم إضافة إلى جانبه العلمي والديني والأخلاقي أديباً شاعراً متميزاً، وكاتباً بليغاً، عرف بدقة أسلوبه، وعذوبة كلماته، وسعة خياله. وكتب عدة مقالات في الجرائد والمجلات المغربية، كما حاول كتابة القصة والرواية. ومن مؤلفاته: ديوان شعر مطبوع على آلة الستانستيل، قسمه على خمسة أغراض: المدح، والإسلاميات، والوطنية، والمقاومة، والفكاهة، ومتنوعات.

وقد تسبب السجن والاضطهاد الذي لقيه في سجون الاستعمار الفرنسي في إصابته بعدة أمراض، حتى قضى نحبه بالدار البيضاء عام 1404هـ / 1984م، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بمقبرة الشهداء بها.

القصائد المختارة

ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.
ديوان شعر مرقون.



تهنئة بعيد العرش

(من الخفيف)

قد تبارى في مدحك الشعراء
وتعالى الهتاف باسمك يدوي
وتجلت بلادنا المغرب الأقد
تتهادى في مشيها باختيال
طالبت ودها السعادة والعم
رفرفت فوقها العناية في الأف
وارتدت حلة الكرامة والعز
هو مجدد الجدود بنته
أسسته يد العناية قدما
لم تنله يد ولا راه ند
لم يزل تاجه على هام أجدا
ها هو التاج فوق رأسك ياخير
يوم وُلِّيت أمرنا انبثق الفج
يوم وُلِّيت عاهل المغرب الأقد
يوم ذكراه عاد للشعب عيدا

وتجاري لحبك الأوفياء
رددته الأصدقاء والأنحاء
صى عروسا وتاجها الكبرياء
كل حسناء شأنها الخيلاء
ران والعلم والهدى والرخاء
ق وعم الجميع فيها الهناء
ة والمجد دونها النظراء
وسقته دمائها الشهداء
منذ كانت فوق الثرى الجوزاء
دولا هاجمته أسد إباء
دك يزهو دامت لك العلياء
ملكك آباءؤه عظماء
ر مضيئا يشع منه الرجاء
صى تولى الشقا وحاد البلاء
راق فيه الهنا ورق الغناء

كلما عاد يوم ذكراه ماج الشعـ ب يطفو سروره والوفاء
كان فيه لدولة الشعر ناد ولأركان حربه فصحاء
قد أذاعوا على الأثير بيانا عطر الجو مدحهم والثناء
حيثما كنت تسمع القول منهم عجبا أين هم وأين النداء؟
هتفوا كلهم وصاحوا لتحي وليحي أشبالك الأمراء
وليحي ولي عهدك في ظلـ لك دام العلى له والبقاء
وليدم عرشكم يكلله النصـ روتعلوه راية حمراء

أبطال مكناس في معركة وادي بوفكران

(من الطويل)

أعاد إلى الأوطان أبطالها الفخرا
بنوها اشراّبت للجهاد نفوسهم
سلا الفخر عنهم حين مالوا إلى الونى
قضوا للعلی حقا وللدين واجبا
وما العيش بعد الذل إلا منية
هي الموت إن تكره تحوّل طعمها
فذل وجهل وانقياد لظالم
وطئتم بني مكناس خلدا مرفرا
وفي جنة المستشهدین خلودكم
وأنتم حماة الشعب جُودوا فسيركم
فان تمتطوه تدركوا كل غاية
وما أنتم إلا إمام فكبروا
وما ذمها التاريخ يوما بمشهد
لها شامة فوق اللواء منيعة
وما عرشها إلا لشامخ مجدها

لقد بلغت مكناسة الذكر والنصرا
وخير جهاد ما تكون به حرا
فلما استماتوا عاد موتهم فخرا
وما وجدوا هديا كهديهم العمرا
وما عز من في ربه فَقَدَ النهرا
صنوبا وألوانا فتغرى بها الغرا
وفقر وضعف في جداولها يُجْرَى
عليكم شعار النصر ألوية حمرا
عموا في رحاب الخلد واقتبلوا الأجر
بطيء وعرش الخلد يجذو بنا سيرا
تنالوا ظهورا أو تعاجلكم أخرى
تُكَبِّرُ وراكم أمة تبغض القهرا
إذا عَزَمْتَ يوم الوغى صبرت صبرا
تموت فداها دون من رامها ضيرا
وتالده رمز يمايلها كبرا

عَمُّ هَنِيئًا بِالْعِيدِ

(من الخفيف)

فاس تيهي وفاخري البلداننا
فاس وافاك من حننت لملقاه
فاس بشراك أشرق النور في بط
جرجري الذيل واسحبيه على الأر
طأطي الهام فاس للملك الشه
ملك صاغه الإله من العد
قال ذو الحول كن كما كان أسلا
شاءك الله للإمارة فاختا
شاءك الله للحضارة تنتشيد
شاءك الله للجهالة تغزو
إيه ناديت أيها القوم لبوا
فأجاب النداء شعبك حتى ال
أين منهم ذووا الجرائم من قت
خسر الجهل أمة قد هداها ال
كم فؤاد قد بات يشكو من الجه

واستعيدي بوصله السلوانا
وعانيت من جفاه زمانا
حاك هذا منك قد وافانا
ض وهيج بحبه وجدانا
م، وهل مثله إمام حباننا
ل، وبالهدي زانه فازداننا
فك تاجا فوق الرؤوس فكانا
ر أميرا به الرشاد استهاننا
ها وتبني بصرحها بنيانا
ها بجد الحسام تمضي الطعانا
إن في الجهل ذلة وهوانا
بدر وجاؤوا ليأخذوا العرفانا
ل ونهب أضحوا أعز مكانا
علم للرشد والهدي خسرا
ل من العلم طاويا صديانا

أنت تغذوه من لبان هدى العد
إن تكن قد بثت في القروي
أو يكن معهد ابن يوسف تربا
أصبح الصعب في طريقك سهلا
عصرك الزاهر اجتبيت له النه
فلقد شيدت المدارس فيه
وكان بالأمس يطلب العلم ناس
ولقد شيدت المكاتب للكت
فاصطحب من سلافها واغتبك من
جئت والعيد عاد والقلب يهتز
فأسيت القلوب من بعد ما ها
أقبل العيد يا ابن يوسف يزهو
عيد ميلاد جدك المصطفى أشر
جئت تحيي لعيد ميلاده الذك
عم هنيئا بالعيد ياملك المغ
فلتدم للبلاد ذخرا وللعر

م وترويه سائغا ألوانا
ن نظاما فقد نظمت جمانا
فلقد صغت منهما أخذانا
وكذا الصخر في طريقك لانا
ضة عار الجهول فيه مهانا
غدت الطالبات والفتيانا
فغدا العلم يطلب الإنسانا
ب فخذ ما تشاؤه مجانا
راحها، واغد للمعارف حانا
زُ سرورا، إليك يصبو حنانا
ج بها الشوق ملت الهجرانا
بك والشعر ينظم الألحانا
ق من نوره الهدى فهدانا
رى وذكره تبعث الإيماننا
رب يا ابن الأولى اعتلوا سلطانا
ش مليكا وللهدى ربانا

بين عالم وصانع وتاجر

(من البسيط)

العالم

إني بعرفاني أعلو أربع الرتب
من بالغ مثل شأوي في المعالي ومن
كل الورى تصبو في نفع موطنهم
إني امرؤ أسهر الليل الطويل وه
قصدي الوحيد الذي من دونه نفس
إرجاع مجد عفى من قبل واندرسا
أبني العلا مثل باني الدور لكنه
أسدي لأمتي علمي خير مدخر
ودونني كل ذي قدر وذو حسب
ضاهى مزايا في علمي وفي أدبي
والخلق أجمعهم لم يبلغوا نصبي
إذا ديدني هونيل القصد والأرب
وفي فداه جميع المال والكتب
ورد فخر وكم في الرد من عطب
دوني لأني عضد الروح لا الخشب
وما لها يوم كره غير منقلب

الصانع

بلى ففضلك شمس لا خفاء له
ومن به رمد فالشمس دامسة
كل الورى بمزايا فضلك اعترفوا
إذا فقولك ما قد قلته عبث
لكن وأينك مني؟ أين ما صنعت
ومن نكير ضياء خالي الحجب
وليس يعبأ بالرمداء والوصب
والفضل أجمعه من جودك الخصب
هذا هراء ومحض العسف والشب
كفاي للوطن المفدي بكل أب؟

كفائي قد صنعا ما لا محيص لنا عنه فَبْتُ رخيَّ البال ذا طرب
من حاك ثوبا نسيجا أنت تلبسه؟ يقيك صقع الشتا والحري في اللهب
أأنت وحدك حزت الفخر عن فند أم حزت وحدك كل الفخر والرتب؟

التاجر

ما بال هذين قد لجَّتا وقد فخرا والفخر وحده لي وحدي مدى الحقب
من يدعي الفخر دوني أقصر عنقا من يدعي خدمة الأوطان بالكذب
هيا قفا عن مجال الفخر واحتكما للحق دون خصام فهو ذو شغب
أما أنا من مزاياي الجليلة لا تلغى في غيري من عجم ومن عرب
إني امرؤ أجلب المبتاع من وطن ناء إلى وطني من خير مطلب
وقد حظيت بمال فاق مبلغه وكم خدمت بلادي منه بالقرب
وكم مشاريع خير لي بماليتي بالمال صنت الحمى عن أيما ريب
هيا إلى القاضي قاضي الفخر نحتكم وقاضي خدمة أوطاني بلا غضب

قاضي الفخر

أنتم ثلاثة أفراد بكم أملي بكم ضميري مسرور بلا عجب
نلتم فخارا بكم ساد الفخار ولـ كن فخر ذي العلم فخر غير ذي رسب
إن العلوم إذا ساد الرجال ومن بالعلم يعدل حتى صاحب النسب
قضيت حكمي فلا خصم يعاودني ومن يعاود فهو السّيء الأدب

قاضي الوطن

أهلا بني وطني أهلا بني وطني
جئتم إليّ على أني لكم حكم
فقتم جميعا وحزتم خدمة الوطن
لكن لخدمة ذي العلم المزينة لا

ماذا تريدون خير السادة النجب
إني لكم حكم والعدل من طلبي
وكم مزايا بها يا نائي الحسب
شيء يعادلها قوموا بلا غضب

من وحي السجن العسكري بالصحراء سنة 1937

(من الرمل)

أظلم الأفق فهاج المللُ
وصحابي يسبح النوم بهم
من أنا أين أنا؟ وأوحشني
ذا أخي قد نام أيضا جانبي
أتراهم يرحمون الطفل أم
أتراهم أنصفوا إذ حكموا؟
ساستهما نشبت ما ماكر
ليس بعد الفتك والمكر سوى
عذبتنا شرطة لا ترعوى
وأذاقتنا صنوف الضرب
ما لها فرق تراه بين من
إنها بالضرب دوما تنتشي
خاب زعم زعموه أن بالملك
وإذا نفونا حيث لا نحيا ولا
نرتجي الموت ونستعذبه

في فؤادي وضلوعي علل
فيغطون وبعضُ ثمل
أنا في السجن ماذا العمل
مكرها بئس عتوًّا فعلوا
يرحمون الشيخ فيه عطل؟
ليتهم في الجور أيضا عدلوا
حظنا النصر وأنت الفشل
يوم نصر عزه مكتمل
حقل إنسان عذابا يذهل
والسب لا تحذر عذلا يعذل
يطلب الحق ولص ينشل
إنما الشرطة قوم جهل
ر عن مبدئنا قد نعدل
لطريق الموت تلفى سهل
قد نفونا ليتهم لو قتلوا

لو رأنا أهل كهف فزعوا
هذه الصحراء أرض خبث
جوها كالثلج يغدو قارسا
ويروح الريح يعوي مبرقا
لا تسل إن أمطرتنا مزنة
إيه والقوم وما أدراك ما ال
جسمهم جسم الأناسى وقفا
وعقول أفرغت متن كل علم
خلق الله لنا عاطفة
قلبهم أشرب من وحشية الجه
أثخنونا بجروح آدميت
أطعمونا حنظلا من بطشهم
أزهقوا روح زعيم خالد
لا رعاك الله يا عهد فكم
جسمنا تققات منه القمل
تربة قفر وأهل همل
ونها رناره تشتعل
وحلى الغبراء فيها يرفل
عاد طين الأرض فيها ينهل
قوم جند حمر تستبسل
هم قفا العير وحوش نذل
غزاها الجهل ثم الخبل
هي في الإنسان وحي منزل
ل بحرافه ومنها أعزل
وبروح عاد منها المنخل
فغدونا للمنايا نرحل
هوذا القُرِّيُّ الشهيد الأول
باسمك الظلم جناه الأردل

على ضفاف الوادي

(من مجزوء الكامل)

سطعت بتيار الرواء
وعلى فسيح الأرض رفـ
وعلى ضفاف الوادي غرُ
يرنولكل طبيعة
هذا فسيح الكون كم
وحقيقة الأشياء تسـ
يا طير كم لك في الحقيـ
فكَّزُهُمُ واستطلع الـ
لا تهمل الوجدان فالـ
الموت غاية ذي الحيا
هذي الطبيعة نظمت
ليست تخالف طقسها
أودت بعقل الفيلسو
وسطت على أفكار من
تلك الطبيعة طير نفسـ

نفسي فماجت في فضاء
رف طيرها وعلى السماء
رد ثم صاح على الهواء
تجلو له سر الفضاء
في طيه يعرو الخفاء
تتراستتار الكهرباء
ققة والتطلع من رجاء
أسرار هل لك من بقاء؟
وَجِدَانُ قَد مَل الشواء
ة وغاية الدنيا الغناء
من كل صبح أو مساء
ولها به أي احتذاء
ف فعاد عيا بالدهاء
سلفوا فعادوا أغبياء
سي أوقعيني في بلاء

فاملاً بعقلك بحر فك
إذ قد ترد الموت أو
هيئات ما ترجو وهل
يا طير قم وارقص على ال
وسل الهموم وروح الن
واحفل إذا أبصرت شي
كم فيه لو دقت من
واغضض على فخم الخلي
أولا تغضض في التفك
ر إن تشأ لا بحر ماء
تدري وما تدري هباء
تحظى المني أني تشاء؟
وادي ففيه كم عزاء
نفس الشجية بالهناء
ئاهيئنا فيه جلاء
عجب يسرك أو بهاء
قّة والذي فيه التواء
كُر في العظيمات ناء

في حديقة أبي الجنود

(من الخفيف)

وعدنا المظل والغواني تُماطل
كان في القلب حبها يتواری
هل لقلب الحسان عطف على قلد
كنت أحشى على فؤادي منها
كلما بحت بالشكاة إليها
ها هي استلت الحسام على الحب
خبرينا يا طير هل كان منك
أنت يا عندليب تغضى حياء
واشد في دوحة الرياض وغن
ها هو السرح قد علا وتمطى
ها هو الجلنار ينشر في الأز
والرياحين في الحديقة فاحت
وبنات الربيع تفتن بالنو
والسوايف يرتشفن من النه
سمع النهر بلبلا يتغنى

يا لها من جميلة لا تجامل
في حشاه وها هو الآن مائل
ب محب إذ قيدته الحبائل؟
ولها في الجفاء صارم باسل
عاقها عن صريعها ألف عاذل
وهل للغرام في الدهر قاتل؟
من محب جفاه في الحب ناكل؟
فلتغرد لحن الهوى غير واجل
أنت في بهجة السعادة رافل
يبتغي الشهب فاستبقه وعاجل
ض نضارا يذره غير باخل
فتنسم نامها خير ناقل
ر فتكسو الغبراء إذ هي عاطل
ر فما تكتفي بشربة ناهل
فجری للرياض يجذو الجداول

خرخر الماء إذ تسرب في الأند
أي صوت قد هاج لي ذكريات؟
خرج الماء من ينابيعكم ين
يرقب السرح والسواليف والأد
نزل النهر في قرى الحفرة الكبـ
روضة تبعث الشعور وتوحي الـ
فاس في الأرض جنة ترفع الخُرُ
ولها في الرياض فردوس خلد
وبوادي الجواهر الشعر يطفو
صاحب التاج هذه الزهر ترنو
هذه فاس تزدهي بمحيا

ففاق وانساب في الحياض يسائل
اسكر الورد لحنه، فهو مائل
شج كالهائم المصاب المصاول
واح، هل تنزوي إليها البلابل
رى وأنعم بضيفها خير فاضل
شعر حيا يلين ضم الجلالد
رَ برَّبِّها والجمال يسحر بابل
ليس فيه من الأزاهر ذابل
فانتشى منه واغد للشعر قائل
لك شوقا وريحها منك نائل
ك وفاس تزهو بأفضل عادل

وإن أفخر فمنه كان فضلي

(من الوافر)

رشفت الشعر كأسا بعد كأس
إذا الصهباء عربد محتسيها
أدارت أم عمرو منه كأسا
فبات نديمها نشوان شعري
(صددت الكأس عنا أم عمرو
أغرك أنني أغفيت لما
ألا قولي لمن هو يدعيه
لئن أغريته بطويل صبري
بشر طاول الجوزا شموخا
بمدح (محمد) أسمى عليك
كلفت به فشعري فيه يضحى
وإن أفخر فمنه كان فضلي
فكم من نعمة عنه أتتنا

ويومي في الهيام به كأسمي
فشعري فيه عربدتي وأنسي
على الندماء في غلس وخلص
وراح قتلها لقرار ورمس
وكان الكأس مجراها⁽¹⁾ بطرسي
تطاول للقريض يراع نكس
لينج بنفسه وليخش بأسمي
فقد باغثته بشعاع شمسي
له في منتدى الشعراء كرسي
نمت في عصره أشجار غرسي
يرتل في فضائله ويمسي
ومالي لا أفاخرهم بنفسي
فرحت بها، وعمت أهل جنسي

1- من قول عمرو بن كلثوم:

صددت الكأس عنا أم عمرو

وكان الكأس مجراها اليمينا

الديوان، دار صادر 1996، ص 52.

غزا للجهل جيشا لا يجارى بصارمه فبذَّ شجاع عبس
ولاحت في السماء نجوم سعد له وعلى البغاة نجوم نحس
إلا فليحي عاهلنا ويحي بنوه، فداهم قومي ونفسي

رمز لغابر السلف*

(من بحر الخفيف)

أوشكوا من غرورهم أن يخالوا
أملأوها هوى وراحوا بها يب
حلقوا في سمائها وسروا في
صنعوا الفلك والمناطد والقط
أهملوا أمر تلکم الدار وارتا
(تعب كلها الحياة فما أعج
تعد الناس بالغرور فترنو
أن يخالوا أن الخلود لهم با
إيه ياموت من لذكراك يصغي؟
قد جفاها فأمسكته وقد أجف
لم تلن منه للضلال قناة
كان رمزا لغابر السلف الصا
هزم الجهل فاستثار له الده

أنها دارُ خلدهم لن تبيدا
نون صرحا من الأماني مشيدا
بجرها يخرقون فيها الحدودا
ر وجازوا بهن شوطا بعيدا
حوا لهذي فضيعوا المجهودا
ب إلا من من راغب) أن يزيدا
لناها العيون تحجوا الوعودا
ق فقد شرد البقا تشريدا
هل لعين بدمعها أن تجودا؟
ل من مطلع يروم الخلودا
لم يك الغي منه يجتث عودا
لح نال الإكبار والتمجيذا
ر وما الدهر للهداة ودودا

* قالها في رثاء العلامة عبد الرحمان القرشي.

1 - من قصيدة لأبي العلاء المعري.

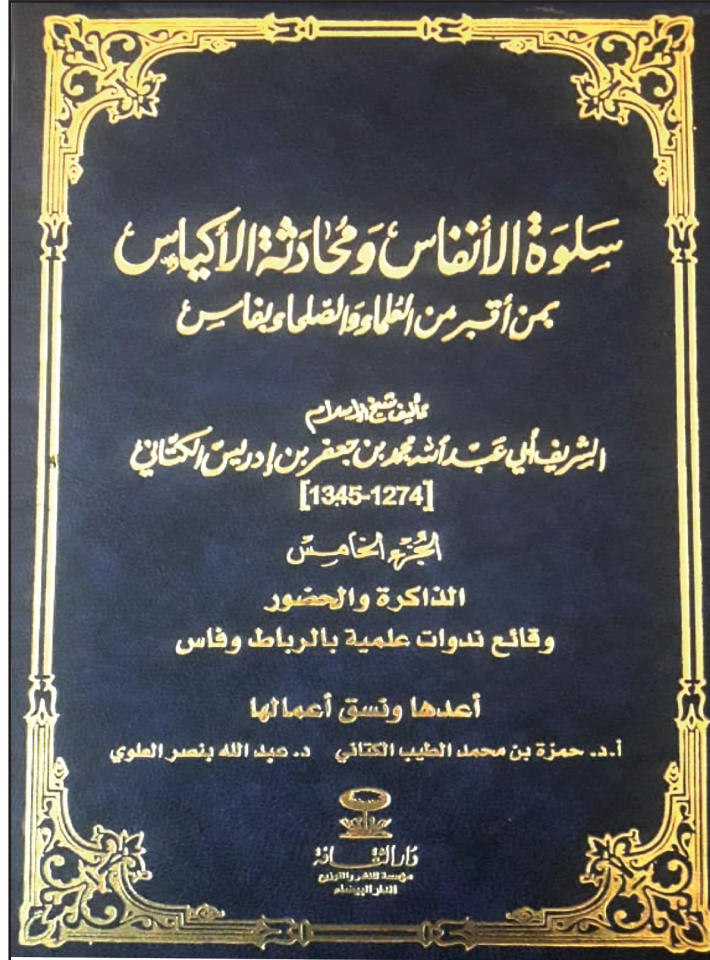
رُئي الهدي في بنيه وأهل
أخلص النصح في الوزارة لما
لم يخنها ولم يحاب ولما
وتولى القضا فكان أبا الأيد
لم يشيد قصرا ولم يبن دارا
لك عبد الرحمان من ربك الرح
نم هنيئا على سراييل خلد
العلم أفلاذه الكرام جدودا
أسلمته الوزارة التقليدا
يدخر في حجاه رأيا سديدا
تام عطفًا على الدود لدودا
حاش قصرا بين الجنان نضيدا
مة تثرى لا تنتهي تعديدا
مت سعيدا كما حيت سعيدا

إلى ملك الحجاز عبد العزيز بن سعود

(من الخفيف)

سدّدي نحوه خطاك وذودي
يا (ابنة البحر) لا يهولك ما في
وجراد من المناطيد هامت
يا ابنة البحر لا يصدك أن الـ
زودي قلبك الثبات إذا را
إن تكن شقة ففي ملك العر
ملك صان للعروبة مجدا
ملك أصلح البلاد وأحيا
ملك قاوم الضلال فكانت
ملك قوم الشريعة حتى
جئت يا ابن السعود يا ناشر الأمم
ونصرت الإسلام من بعد ما حا
أنت في الشرق حالة في سماء
أنت في الشرق غرة في جبين الـ
لتعش حامي العروبة والدّ

واذرعني الموج نلتق (ابن السعود)
جوفه من بورايج وعتيد
هي رسل الحمام للمؤود
بحر عادت حيتانه من حديد
عك هول وغادري ثم عودي
ب لمغني لقلبي المفؤود
وحمى مهبط الهدى من وعيد
سنّة العدل في لصوص البيد
يقظة العقل من سبات الجمود
عده الناس صاحب التجديد
من بفعل ممجّد محمود
د بنوه عن نهجه المعهود
الشرق لاحت بنورها من بعيد
شرق كانت أمنية في الوجود
دين وحامي العرين مأوى الأسود



محمد الناصر بن محمد الزمزمي الكتاني
(1334-1394هـ)
(1916-1974م)

ينتمي إلى الجيل (38)، من الفرع (11) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

محمد الناصر لدين الله بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني: علامة محدث مطلع، وطني مجاهد، خطيب مفوه، داعية إلى الله تعالى.

ولادته بالمدينة المنورة عام 1334هـ/1916م، وانتقل مع أهله إلى دمشق عام 1336 / 1918، فتلقى بها تعليمه الابتدائي، ثم منها لفاس عام 1345 حيث تربى بها وترعرع في كنف والده وجده محمد بن جعفر الكتاني، انخرط في سلك طلبة علماء القرويين. ثم حصل على العالمية من جامعة الأزهر بمصر، وعلى شهادة الدراسات العليا. كما تحصل على إجازات في الرواية والإسناد من جمهرة من أعلام المشرق والمغرب.

عاش في فاس عالما مدرسا في جامع الرصيف، ولما منعه الفرنسيون من مواصلة التدريس بجامعة الرصيف بفاس، انتقل إلى مدينة تطوان عام 1360، فانخرط في سلك أساتذة معهد مولاي المهدي، والمعهد الخليلي، كما أصبح أحد محرري جريدة «الوحدة» المغربية التي كانت لسان حزب الوحدة، وأصبح يدعى ب: «شاعر الخليفة».

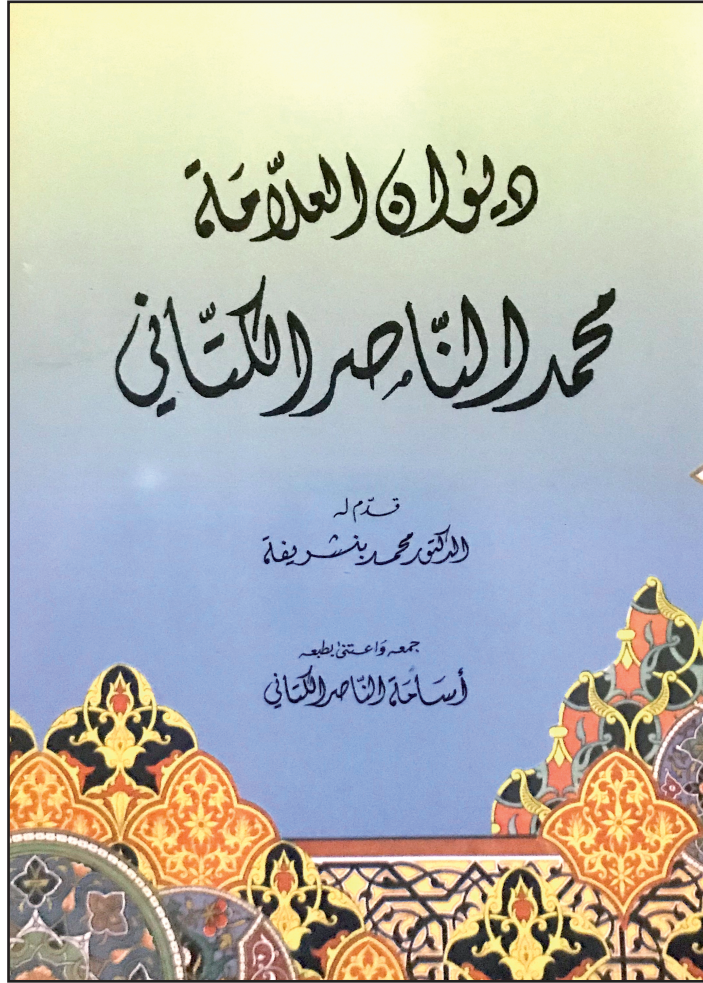
وعند استقلال المغرب عزم على الرجوع إلى وطنه لخدمة القضايا الإسلامية، فوقع اختيار جامعة محمد الخامس بالرباط عليه ليكون أستاذا بها عام 1380 / 1960، ثم أصبح أستاذا بدار الحديث الحسنية بالرباط.

كان المترجم شاعرا مكثرا، يتنوع شعره بين مختلف ضروب الشعر، ما بين شعر عمودي وشعر حر، يغلب عليه الطابع الديني والوطني، كما أن لجانب الغزل قسما كبيرا في شعره.

عاجلت المنية المترجم وهو في الطريق بين مدينتي سلا والقنيطرة، إثر حادث مروع، وذلك في فاتح ذي الحجة عام 1394 / 1974، وشيع في جنازة مهيبة إلى ضريح سيدي عبد الله بن ياسين في طريق زعير خارج الرباط، حيث أوصى أن يدفن فيه.

القصائد المختارة

ديوانه الأول، «ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني» - وديوانه الثاني «هذه دموعي».



فَرَحَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ وَوَلِيدٌ*

(من الكامل)

في كل أرض من وجودك عيد
رضيت بك الكفو الأحق بسرها
وتردد اسمك في سجل هُداتها
تتأرجح النغمات في تلحينها
في صَوْتِهَا وحديثها وغنائها
بدأت بذكر «محمد» وتعيده
أنت المراد لها وأنت حديثها
رَضِيَّتْكَ سَيِّدَهَا ومالك أمرها
أَلَقَّتْ إِلَيْكَ بِسْرَهَا فَحَفِظَتْهُ
فتذيع منه ما يَرِدُ حياتها
خلقت كما هي فتنة فملكها
وحنّت إليك برأسها معترّة
يا سيد الدنيا وسيد أهلها
حَكَمْتَ سيفك في عِدَاكَ فأصَبَحُوا

فرحت بك الدنيا وأنت وليد
ولقد علمت بأنك المنشود
حتى كأنك وحدك المقصود
كتأرجح العذراء وهي تميد
سحر يزف إليك وهو قصيد
حتى يكون لذكره التريد
ولأنت وحدك لا سواك تريد
فإليك يرجع أمرها ويعود
وسواك من لم تأتمنه بعيد
ويكون فيه مردها المحمود
وعلى تدللها لديك شهود
ما قادها سوط ولا تهديد
أحكم فإنك سرها المعداد
وهُمُ لأمرك خاضعون عبيد

* قالها بمناسبة مولد الرسول ﷺ سنة 1361 - تطوان.

انظر ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، ص ص 23-26.

خَضَعْتَ لِذَوْلِكَ الشُّعُوبَ وَأَدْعَنُوا
 أَنِّي التَّفَتَّ تَجِدُ لِدِينِكَ أُمَّةً
 تَحِذُّكَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرَ وَسِيلَةَ
 يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ وَخَيْرِهِمْ
 هَذَا عَطَاءُ اللَّهِ كَانَ وَلَمْ يَزَلْ
 وَرَزَعْتَهُ فِي الْعَالَمِينَ فَأَنْتَجَتْ
 دَرَجَتٌ عَلَى حُبِّ النَّبِيِّ وَنَصْرِهِ
 دُورٌ كَأَهْدَى مَا تَكُونُ وَأُمَّةً
 الْمَصْطَفَى مِنْهَا الْخَلِيفَةُ مَلْجَأٌ
 أَظْهَرْتَ شَعْبَكَ فِي الْمَمَالِكِ دُرَّةً
 عَلَّمْتَهُ فَبَدَأَ يَصُولُ بَعْلَمَهُ
 هَذِي مَآثِرُكَ الْعِظَامَ تَعِيدُهُ
 يَبْدُو أَمَامَ الْأَوَّلِينَ مُظْفَرًا
 وَيَزِيدُهُ فَخْرًا بِأَنَّكَ رَكْنُهُ
 اللَّهُ مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ الْعُلَى
 فَاسْلَمَ لِأَمْتِكَ الْكَرِيمَةَ حَارِسًا
 فَهُمْ لِأَجْلِكَ رُكَّعٌ وَسُجُودٌ
 تَسْخُو لَهُ بِنَفْسِهَا وَتَجُودُ
 تَعْتَزِمُنْ جِرَائِهَا وَتَسْوَدُ
 إِنْ الْمَقَامَ مَقَامُكَ الْمَحْمُودُ
 يَرْبُو بِكَفِّكَ كَثْرَةً وَيَزِيدُ
 خَيْرَاتِهِ غَابًا عَلَيْهِ أَسْوَدُ
 تَحْتَالُ إِيمَانًا بِهِ وَتَمِيدُ
 يَرْعَى حَمَاهَا الْحَارِسُ الصَّنِيدُ
 وَعَلَيْهِ مِنْ حُلَلِ النَّبِيِّ بُرُودُ
 تَهْدِي بِنُورِ ضِيَائِهَا وَتَقُودُ
 وَغَدَا لَهُ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَجُودُ
 لِلْمَصْطَفَى يَحْدُو بِهِ التَّوْحِيدُ
 يَحْمِيهِ مَجْدُ طَارِفٍ وَتَلِيدُ
 شَيْمٌ عُرِفَتْ بِهَا وَأَنْتَ وَلِيدُ
 يَرْعَاكَ مِنْهُ الْعِزُّ وَالتَّأْيِيدُ
 إِنَّا بِأَنْفُسِنَا إِلَيْكَ نَجُودُ

مولد الرسول*

(من الخفيف)

رَنَّ صوت الإسلام في كل دار
وشباب الإسلام في كل أرض
والعذارى في دورهن سُكاري
والصبايا تميد تيهها وكبرا
هو ذا أقبلوا به فانظروه
مرحبا بالوليد كاسر كسرى
مرحبا بالذي سيملك الدنـ
بالنبي الكريم بالسيد الأكبر
بالذي وحد الشعوب فدانت
فإذا استنكفتْ تحطّفتْها المو
مرحبا بالرئيس بالقائد الأعـ
بالرسول الأمين بالظافر الفا
طأطئوا الهام للنبي جميعا
إن عز الإسلام قد ولد اليو
بالوليد المؤيد المختار
يتغنى بالفوز والانتصار
بلذيذ البشرى وحب الفخار
فرحا بالوليد بين «الدراري»
مشرقا وجهه كنور النهار
مرحبا بالمتوج المتواري
يا وتعنو له الأسود الضواري
بالمصطفى بجاي الذمار
باسمه في القرى وفي الأمصار
تُ ولذت من وجهه بالفرار
لى بحرز الجيوش ند التّفار
تُز بالسيف في يد الجبار
واذكروه بأطيب التذكار
مَ فَقَدُوهُ بالنفوس الكبار

* تطوان - ربيع الأول 1360هـ/ ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، ص 27-30.

سوف تختار حكمه دول الأَر
 قد أطعناك فانتصف من عدانا
 قد رجعنا إليك فاضرب بنا الده
 ورجعنا إليك نسألك الصب
 سر بأصحابك الكرام حثيثا
 وتناول رأس العدو ودعه
 سر بجند الإسلام واخترق الجم
 إنهم راجعون بالذل فارجع
 وافتح الأرض بالهداية والنو
 ليس للمشركين إن لم يطيعوا
 ولأصحابك الأشاوس ما شا
 ولأتباعك البقاء برغم الد
 ولأهلك عزة الدهر والمج
 باسمك الأمة الكريمة تحيا
 لم يزل آخذًا طريقك حتى
 إن آثاره تدل عليه
 لم يدع سُلماً إلى المجد إلا
 فتعالوا معي انظروه تعالوا
 أيقظ التُّومَ الحيارى فلما
 ض ويعلو على جميع الديار
 أهلكونا بالوعد والانتظار
 ر وأطفئ بنا لهيب النار
 ر على أكثر الوعيد الجاري
 نحو تمجيد شعبك المختار
 دائرا بين ذلة وانكسار
 مع وحارب عساكر الكفار
 أنت يا سيد الوغى بالفخار
 ر وبالسيف إن أبوا والدَّمار
 غير طعن في الرأس أو في الفقار
 وُوا من الملك والرضى والقرار
 دهر والحادثات والأكدار
 د وأنف الزمان أجدع واري
 وعلى هديك «الخليفة» ساري
 نال بالصلحات كل اعتبار
 إنه للبلاد خير منار
 ناله بالرضا وبالاختبار
 تجدوه رأسا من الأبرار
 علموا مجَّدوه في كل دار

أن منه لشاهدًا فاستمبحوا
نحن يا مرجع البلاد رعايا
وتفرق بنا جميعا فإننا
ولتعش سيدًا لشعبك حتى
من أياديه خصلة الإيثار
ك، فخذنا أخذ الكريم المداري
في جوار الريسوني حامي الجوار
يبلغ المنتهى من الازدهار

العَزَّ مَضْرُوبٌ عَلَى يَعْرَبٍ*

(من السريع)

إِلَيَّ عِنْدِي يَا جَمُوعَ النَّبِيِّ
مُدُّوا لِحَفِظِ الدِّينِ أَعْنَاقَكُمْ
وَاسْتَرْجِعُوا مَجْدَكُمْ الْمُنْقِضِي
لَا تَحْزِنُوا أَوْ تَهِنُوا وَاثْبَتُوا
عَارٌ عَلَى سُمْعَةَ آبَائِنَا
سَلُّوا جَمُوعَ الشَّرْكِ مَا ذَنْبُهَا
وَاسْتَشْهِدُوا آثَارَنَا فِيهِمْ
فَنَحْنُ الَّذِينَ اسْتَنْزَلُوا عِزَّهُمْ
يَا ضَيْعَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِهِ
مُوتُوا فِدَاهُ وَفِدَا يَعْرَبٍ
عَارٌ عَلَى سُمْعَةَ آبَائِنَا
وَيَا زَمَانَ السُّوءِ فِينَا مَتَى
أَضَعْتَ أَسَدَ الْغَابِ فِي غَابِهَا
وَقَدْ حَكَمْنَا فِي زَمَانِ مَضَى
وَإِنَّا إِنْ لَمْ نَمُتْ لَمْ نَعِشْ
سَتَطْلَعُ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ
حَتَّى غَدَتْ مَذْعُورَةً تَحْتِي
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الْمَغْرِبِ
وَإِنْ تَعَبْنَا فِي غَدٍ نَكْسَبُ

* قالها في ربيع الثاني 1360هـ/ انظر ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، صص 71-73.

لَنَا نفوس ظامئات إلى
عار على سمعة آبائنا
نحر الغريبِ الفاسقِ المُذنب
أن نقبل الصفع من الأجنبي
يريد منا الذل في دارنا
وإن رفعنا في المَلأ صوتنا
فإن تحرشنا به يغضب
هَدَدْنَا بالضربِ والمضرب
لم ننتصف فيها من العقرب
لرفع رأس المغربي الأبي
حتى يُجَدَّ الطمع الأشعبي
سيكسر المغرب أغلاله
عار على سمعة آبائنا
لم تنكسر يوما ولم تعطب
فإن يَرِدْ ماء العلا يشرب
أو أنه مِمَّا يعاني غي
وضاع بين الذئب والثعلب
يحتلنا من غير ما موجب
أن نقبل الصفع من الأجنبي
سيعرف الباغي بأثايدُ
ردوا على المغرب آماله
لا تحسبوه ضاع في أرضه
كَلًّا ولكن مزقته العدا
فقلّموا ظفر الغريب الذي
عار على سمعة آبائنا
وإننا إن تعلموا أمة
ينمي بنا للمجد إيماننا
سُسنابه الشرق وأسياده
وقد غُلبنا اليوم من أمرنا
من كان يوما نائما فلينج

عار على سمعة آبائنا أن نقبل الصفع من الأجنبي
إن يعجب الإنسان من أمرنا فلا تضاع الحُرّ فليعجب
ومَنْ سوانا ذلّ بعد العلا وبعد هز الرأس والمنكب
يا قرحةً في جسمنا لم تزلْ لم تندملْ يوماً ولم تتعبِ
زيدي على آلامنا غيرَها وغيرها مِنْ مُزعج مُتعبِ
فإننا إن لم نستطعْ ننتفضْ وننقرِ البازيِّ بالمِخلبِ
لا نترك الأمر على حاله أو نأخذ الصحيح بالأجربِ
عار على سمعة آبائنا أن نقبل الصفع من الأجنبي

قم من سباتك احم دولة العرب*

(من البسيط)

لِمَ التَّقَاعُدُ والأَيامُ تندرنا
لَمَ الجمودُ وحتى ما نسيرُ على
أودت على مجد آباءٍ لنا سلفوا
كُنَّا على رغم أحداث الزمان يداً
نَنهِي ونَأمرُ والإسلام قائدنا
من بعدما امتدَّ عِرُّ العُرب وانبعثت
فمالت الحال وانتهت ممالكنا
هو الزمانُ فلا تعبت عليه بلا
فيا شباباً توخَى الذلَّ مسكنه
أفئقُ فإنك في عصر أحاط به
بغى وخاصَّ حمى الإسلام مقتحما
بلا اكتراث فهل لا زلت ذا دَعَاةٍ
نحن الشباب نرى الأشياء أيسرها
وننتقي الموت أن يأتي على عَجَلٍ

ولم نخاف وحبُّ الله ذو الغلبِ
رسلٍ وإن اقتناء العز في التعب
سنون دهرٍ مضت في ذلة العرب
قوية فرماها الدهرُ بالعطب
ونعتلي كل يوم خيرة الرتب
حضارة الشرق في أثوابها القُشب
مملوكةً، وغدا الإسلام في شغب
حقٌ ولكن على الجاري من الحجب
قم من سباتك واحم دولة العرب
قهر العدو فما للدين من غلب
هول النزالِ بلا وعيٍ ولا نصب
تأوي البيوت فلا تقوى على الكرب
صعباً ونحشى مُصاب الدهر والنوب
وترتجي بعدُ مجداً غير مكتسب

* ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، ص ص 83-85.

هَيْهَاتَ مِنَّا أمانينا ومطلبنا
فلنرفع الذلَّ عن شعب يورِّقُه
نذود عنه بأرواح وأفئدةٍ
لِمَ التقاعد والأيام تذرنا
هَيَّا نُصَحِّحِ على الأوطانِ أنفسنا
إلى متى الأيام لا تَرِقُّ لنا
العُربُ تستنفرُ الإسلامَ يحرسها
تَدَارِكُ الشعبَ إن الصدع ذو خطرٍ
ونحن في لَعِبٍ والناسُ في عَجَبٍ
خَوْفِ العدى وامتلاكِ العُربِ مِنْ حَقَبٍ
ونفتديه بأُمِّ بَرَّةٍ وأبٍ
ولِمَ نَحْأفُ وحبُّبُ اللهِ ذو العَلَبِ
وَنَسْتَرِدُّ لَنَا ما ضاعَ مِنْ حَسَبِ
وكلنا حَذِرٌ منها وذو رهبٍ
والدين يصرُخُ: وا دُلَّاهُ من شجب!
يُحْشَى عليه ازديادُ أيها العربي

الأُسْدُ المنيع عرينها*

(من الكامل)

ويرى بها عيش الزمان الأوّل
وأرى مقامهم الرفيع المعالي
من ذلك العهد الذي لم يبق لي
بهم البلادُ إلى المقام الأكمل
أدري الحقيقة في العتابِ المرسل
لكِنَّهُ حكم القضاء المنزل
ومؤمل الإسلام ليس بمقبل
بَطَشَتْ بِهِ وَسَقَّتْهُ مَرَّ الحنظل
فاندب مآثرهم إذاً وتجمّل
حسناً، أمير المؤمنين الأئبل
ورأى الدنائة في لزوم المنزل
حتى غدا حدّاً رئيس الجحفل
وأرى الرعيّة كيف يصلح أن يلي
وحَمَى البلادَ من العدو المحتل
يوماً وصال بسيفه والمقول

غيري يسير بذكريات الأوّل
وأنا متى أذكرُ رجالاً قد مضوا
إلا وهاجتني شجون جمّة
أبكي على القوم الذين قد اعتلت
وأعاتبُ الدهر الخؤونَ ولَيَّتَنِي
والعتبُ ليس على الزمان ولا الوري
تتعاقبُ الأيامُ في حدثانها
كم غارةٍ سُنتت عليه وكم يد
مات الألى كانوا حماةً للورى
وأعد بصوتك ذكر مفخرة الوغى
طفلاً تخرج طالباً أمد العلى
عُنِيَتْ به آباؤه زمن الصبا
أبدى المهارة والسياسة في الوغى
خاض المهاول وهو في ليل الدجى
كم أنفقت يده لِيُسْكِنَ رُوْعَهَا

* ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، ص ص 86-89.

ساس الرعية وهي بين تَفَرَّقِ
 فأقام وحدثها وأصلح كسرَها
 ورأى من الدول الغربية أنها
 فغدا يعاملها بحسن سياسةٍ
 وتراست رسل المودة بينهم
 حقدا أقام على الفؤاد مخيماً
 ما كان جباراً شديداً بطشهُ
 وتشعبت غاراته وتراست
 فأباد من طغيانهم وتضاءلت
 حتى انتهت بالعجز بعد تطاولٍ
 وهُمُّ هُمُّ الأسد المنيع عرينها
 حتى استتبَّ له التَّحَكُّمُ في الوري
 آهٍ على عهدٍ به كنا ذوي
 حتى غدونا والزمانُ يَنُوشُنَا
 آهٍ على أوطاننا نغدو بها
 ماكان هذا الدهر غير مخادع
 أودى بدولتنا ومفخر جيلنا
 ما دامَ سلطانٌ يجور على الوري
 يودي وبينَ تخاذلٍ مُسْتَفْجِلِ
 وغدا لها ظهراً وأكرم مؤئيلِ
 ترمي لقصدٍ في السياسة مُشْكِ
 هي خيرُ نهجٍ للنجاةِ مُوصِلِ
 واللهُ يَعْلَمُ ما بِقَلْبِ المُرسِلِ
 ويزيده وَخِماً مزيدَ تعملِ
 أو هيناً أبداً ولا بِمُعْقِلِ
 مدداً على الشوار والمُسْتَطْوِلِ
 تِلْكَ القُوَى والفخر لا لِلْمِنْصَلِ
 مرَّوبعد توؤدٍ وتَدَلِّلِ
 ما احتلَّها أحدٌ ولمَّ يتبدلِ
 وغداً على عرش الخِلافةِ مُعتلي
 شرف نصولٍ بِعِزِّنا المستكملِ
 مِنْ بَعْدِ منصبنا المنيع الأطولِ
 ونروح والإسلامُ غير مبجلِ
 متنطعُ حرب لكل مؤملِ
 وأحالنا أسرى ضعاف الأرجلِ
 إلاَّ وأنذَرَ أن يزولَ ولا يلي

من وحي روضة أبي الجلود*

(من الخفيف)

أيتها الروض من لوصفك غيري
أغنياً يا روض ردها الأفق
استمع فالصدي يدوب عليها
أنت ألهمتني الغناء فغنيت
ذكرت أنسها وصفوا لياليها
هل يعود الماضي إلي فأرضي
إن ذكر الماضي أضاع بياني
فأعني بهتك سترك عني
وأعني وحدي فإني غيور
فيك يا روض سلوتي وعزائي
كم تمثلت فيك وجه حبيبي
مشرقاً كالصباح بين مغانيك
أيتها الروض سل نديك عني
وترددت في المساء عليه

هل تغنى الحداة إلا بشعري
وغنى بلحنها كل طير
هي سحرًا يا روض من بعض سحري
فناحت معي سوائف عمري
ودهرًا ألد من كل دهر
ك بشعر «كما أريد» ونثر
وليالي الفراق ورغن فكري
ليكون النصر المؤمل نصري
أن ترى «الجنة الحكومة» غيري
عن زمان مضى موات مُسرّ
وإدعا مثل ماء نهر ك يجري
كنور يحنو عليه ويسري
كم تحرّيته ليحبر كسري
وتطلّبت له لزمة صدري

* 12 مايو 1940، انظر ديوان العلامة م حمد الناصر الكتاني، 58-60.

وتفيا تُظَلُّ أدواحك الظمأى
 غابة الخيزران هل تعرفيني
 أثبتيني فإني إلفك شاعرُ
 فدعيني أفني إليك قليلاً
 ودعيني أسمع طيورك تشدو
 يتغنين باللهوى وإدعات
 غابة الخيزران ردي جواي
 والبحيرات ردي لي صداها
 وي لسرو يضطف في جانبها
 حدثيني فواره الروض ما شأ
 أتريدين في السماء علوا
 إن طبع الذي يخاف ويرجو
 فاطمئي لا تحذري يد باغ
 فاشمخري إلى السماء علواً

وأوليت حراً شمسك ظهري
 ويك أغفلت أم تناسيت أمري
 أكثرت أن أنيلك ذكري
 واتركيني أبخ إليك بسري
 وردها المستطاب في كل فجر
 ويظفن الرياض وكراً لوكر
 غابة الخيزران قد عيل صبري
 نغمت من صوتها المستمر
 إنه بالغرام والشعر يغري
 نك تجرين في علو وكبر
 أم تخافين من تنزل شر
 حذر بالغ وفرط تحري
 وتحري وجه «المليك» الأغر
 وانزلي قبلي يديه وفري

حسرات*

(من الطويل)

تحملت داء الصبر فلم أطلق
وأسرعت بالشكوى وكنت أردھا
فيا بنت عمي لو تمثلت ضيعتي
وأبصرتني حيران لا الشام في يدي
ولا القوم مما قد تحدثت عنهم
تبينت أحلامي كما قد رأيتها
فياليتني أرضيت عمي فلم أطر
وأنسيت أياما مضت تستفزني
وأقررت عينا غاص منها معينها
تَسأَلُ عَنِّي الدار والدار أقفرت
وترجع للبستان حيرى كأنها
فلا الطير في البستان تلهو بلحنه
لها من فراقى ما ينغص عيشها
ولي من بلايا بُعدها ما أقامني
على أن صبري لا يزال يمدني

* قالها في 30 جمادى الأولى 1359/ الموافق 6 يونيو 1940، انظر ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، ص 112-115.

تركت بدار «الصالحية» منزلاً
 ترحلت عنه مسرعاً في ترحلي
 لفكرت في أمري قليلاً لعلي
 وباليتمني لم أستطع ما فعلته
 فأرجع عن عزمي وأبقى بمنزلي
 فيا رب قرب دار ليلي فإنها
 عرفتك فيها أنك الله فاحتكم
 لقد سدت الأبواب دوني وفصلت
 فليس لأرض الشام في البحر منفذ
 «أهم بأمر الحزم لو أستطيعه
 ورب مساء ضاق صدري بمثله
 ويا كبدي من لي بإطفاء نارها
 ولو أستطيع السم يوماً حسوته
 على أنني أخشى غداة جنازتي
 «وتلك التي تَسْتَكُّ منها مسامعي»²
 فيا رب خذ عمري إليك وعمرها
 ومُرْ تنطوي الدنيا على بعضها لنا

يموج يذكرى أيما موجان
 وليت رحيلي كان بعد ثواني
 أراجع نفسي في مرد عناني
 وفاجأ نفسي ما يهد كياني
 ويسكن ما قد ثار من غلياني
 هَدَّتْني إلى الإيمان وهو يماني
 فما لك في تصريف كونك ثاني
 عيِّ البلياء واستمر هواني
 ولا لي بالصبر الطويل يدان
 وقد حيل بين العير والنزوان»¹
 وددت لما ألقاه طمس عياني
 وأضلع صدري من لظاها حواني
 ولكن قلبي لا يطيع بَنَانِي
 تسارع عني أن ضحك ثاني
 وتتركني في الأمر جدَّ جبان
 سواءين لا عمرين يختلفان
 ويجمعنا قبر له حجران

1- قاله صخر بن عمرو ضمن قصيدة له في سلمى بنت عوف، وصار البيت مثلاً.
 2- قاله النابغة الذبياني ضمن قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر، وصدرة: أتاني أبيت اللعن إنك لم تني

يا عزيزا أشتكي من بعده*

(من الرمل)

يا عزيزا أشتكي من بُعْدِهِ ما عَلَيَّ من يَنْثَنِي عن وعده

هل ترى فيما أدعى من وجده كاذباً في هزله بل جدّه

أم تُراه ساخراً من غده

وَيُحِبُّ ما شأنه ما خطبه أي شيء هو هذا حبه

أيمنها بما تحسبه صادقاً فيه فلا تكذبه

ثم يَحْتال على موعده

هو فيما يدعي مجنونها فلماذا خاب فيه ظنها

لم لا يهتاجه تخانها وتلقيه الردى أحزانها

فتراه ضائعاً عن رُشْدِهِ

ما له يجين عن ذكر اسمها لم يَكُنْ أبداً عن قومها

أطرح ويلك خوف عمها واحتمل ذل الهوى في لومها

لا تلاحظ أحداً في نقده

ضاقت الأرض به فملّها ملّ حتى ماءها وظلّها

ويلها من سخطه يا ويلها حمّلتها من أذاها حملها

* قالها في أوائل جمادى الأولى 1359 / الموافق يونيو 1940، انظر ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، ص 103-104.

وهو مطوي على تهديده

أغلق البحر وسدت بابه وتحامى عبره ركابه
قطعت بينهم أسبابه واختفى من دونه كتابه
فانتظر بالبحر فور جنده

أيها الطامع حدد طمعك وأرح مما تعاني مضجعك
واتضع للدهر حتى يرفعك دعه فيها حتى يدعك
لا تراجع سيذا في عبده

غافل الدنيا وعش بالأمل لا تؤاخذها بما لم تفعل
فاستطبها حُلوة كالعسل أو تدعها مُرّة كالحنظل
ويل من لم يرعها في عهده

ما صفت لي لذة من ألم أحرقت في باكر العمر دمي
وهي مع ذاك شهد في فمي وبقلي مرة كالعلقم
ويلها من مارج في وده

نشيدٌ للرسول في عيد مولده*

(المتدارك)

يامنار الهدى في دياجي الظلم
أنر لنا سبيلنا لترفع البنا

إذا انهدم

نجمنا إن أفل أعذلنا ضياءه
فيك خير الأمل فيا رجاءه
قنا الردى من العدى فكلنا فدا

عن الحرم

يامنار الهدى في دياجي الظلم
أنر لنا سبيلنا لترفع البنا

إذا انهدم

أنت مجد العرب واسمها المرتقب
شبابها وشيبها مضى يعيبها

وما ظلم

أنت رمز العلى ومبتنى أساسه
يا عميد الملاء لرفع راسه

* 27 صفر 1359، ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، ص 21-22.

شَبَابُنَا وَشَيْبُنَا وَمَنْ بَعَثَنَا

بِكَ انْتَهَمْ

يَا مَنَارَ الْهَدَى فِي دِيَا جِي الظلم

أَنْرَلْنَا سَبِيلَنَا لَنْرَفَعِ الْبِنَا

إِذَا انْهَدَم

أُمَّةَ الْمَغْرِبِ لِيَهْنِكَ الْعِيدَ السَّعِيدُ

فَجُرْ عُمْرِ النَّبِيِّ لِيَهْنِكَ الْوَلِيدُ

فَقَدْ ظَهَرَ مِنَ الْبَشَرِ كَمَا بَدَأَ الْقَمَرُ

إِذَا أَتَمَّ

يَا مَنَارَ الْهَدَى فِي دِيَا جِي الظلم

أَنْرَلْنَا سَبِيلَنَا لَنْرَفَعِ الْبِنَا

إِذَا انْهَدَم

حسرات*

ك حبيبتي

أطَبَقْتَ هذه الدنيا عليّ

فما استقر بي منزل، ولا طاب لي حيث أَقَمْتُ مَقَامَ، ولا

عَدَبَ لي ماءٌ منذ افتقدت ماءَ نهرٍ يزيد

(ياربِّ من دعا علي أن أكون كقافلة الأمواج

ليس في سفري للاستراحة منزلٌ)

يا نجوم السماء اشهدي نحبي وأرّخي عذابي

ك

يا من آثرتني على أبيك وأمك فاعتزمت أن تَشَقِّي بِبُعْدِهِمَا

لأنعم أنا بقرب أبي وأمي،

يا من هزأ بي وبها القدرُ الساخر فأبقاك عند أبيك وأمك

وحملني فألقاني إلى أبي وأمي

كنت قريباً لا يردني عن لقاءك إلا ضيفُ طارقٍ أو شَبَحُ

المستبد العنيد،

* هذه دموعي، ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، ص 25.

أصبحْتُ وقد حال بيني وبينك البحر والحرب،
ويدُّ تَقْصُرُ أَنْ تَطُولَ الثراءَ بعد ذلك،
آه على قلة الزاد وبعد السفر،
إشهدي يا نجوم السماء،
قد انتصف الليل، والقمر لا يزال في كبد السماء، يطل
بنصفه على دارك في نهر يزيد، ويُشرك داري عند وادي
الجواهر، يرسل على دارينا أشعة نوره الوداعة بجمال
وجهه في رقة وداعتك وعِزَّة جمال وجهك،
فتحتُ نافذتي وأرسلت منها نظرات عَيْنِي الدامعتين أبحثُ
عنك في هذه السماء الواسعة، وأنبتُ بصري في شبهك
القمر الباسم، أراك من خلال خيوطه الفضية الشاعرة
الساحرة، تستنجزين وعددي بالعودة إليك، وتُدْكَرِينَنِي
عهدي الذي قَطَعْتُهُ لك ليلة الوداع، ورأسك إلى رأسي،
قد طَوَّقْتِ عُنُقِي بيديك الصغيرتين، وشربتِ من دمعي
وشربتُ من دمعك،
لبيك حبيبتي لبيك
الصحراء أمامي ورجلاي مركبي فيها إليك
إن ضاق عني البحر
ولم يحفل بجبي

وامتد هول الحرب، فمركبي رجلي

ك يا حبيبي

قضيت السنين في دارك خاشع القلب، ناكس البصر،
مغمور الجانب إلى حاجة ملحة، ودَيْنٍ لا ينقضي، ونفس
كريمة شموخ في أسْمَالٍ اصْفَرَّتْ من القِدم، على هيئة
الأشعر الأغبر،

لغاية خُتمت بالفراق

كنت لا تنين في جبر كسري

كنت تشفقين علي وترحمين أسري

كنت تشركيني همي فتخشعين لحشوعي، وتَتَصَوَّرِينَ
لجوعي، وتتناثر دموعك لدموعي،

كم سهرت لأجلي، وفرحت من أجلي، وحملت الأذى
لأجلي،

أحدُّوك يوماً أني اعتزمت الانتحار فأبقيت على حياتي
خِشْيَةً عليك من بعدي؟

سائلي سكان حيك عن حديث الناس عني

يا شاطيءَ النهر نهر يزيد

مُلْهُمُ الحِكْمَةِ وَمَعْقِلُ الرِّجَاءِ، وَمَحْطُّ الأمل وَمَنْزِلُ السَّعَادَةِ

ومسرُحُ النازح الحيران،
أودعتُ في جوارك حبيبتي
وأبقيت على كتفك دار هوائي مَلَأَى بالمآثر عَيِّي،
لقد شهدت أول يوم الحب وآخر يوم الوداع،
وسَمِعَتَ لصدر الحبيبة وصدري صدى يُردد نشيد الأمل
ويُنشد قصيدة الحياة وَيَتَرَنَّمُ بلذة الوجود
ثم سَمِعَتَ أنينَ الفراق وصرخة الألم وصِيحَةَ المَفْجُوعِ
الراحل في الليلة الأخيرة
يا شاطئِ النهر نهر يزيد
أقمت عندك حتى عددت من أهلك
ثم أخذتني الحرب فقذفت بي وادي الجواهر
فأصبحت كأني أحد زائريك وقف عليك ظمآن فشرب منك
ثم تابع خطاه وأمعن في السير
يا شاطئِ النهر نهر يزيد
إن لكل أول آخرًا
وقد شهدتهما
فذكر حبيبتي بي
يا شاطئِ النهر نهر يزيد.

الطاهر بن الحسن الكتاني
(1229-1347هـ)
(1882-1929م)

ينتمي إلى الجيل (36)، من الفرع (14) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

محمد الطاهر بن الحسن بن عمر بن الطائع الكتاني: من كبار علماء فاس، مشارك في جميع العلوم الشرعية، خطيب داعية إلى الله تعالى، عارف بالله، من رجال التصوف والصلاح البارزين.

ولادته بفاس عام 1299هـ / 1882م، أخذ بالقرويين عن أعلامها، والتزم طريقة ابن عمه الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني. وكان مبرزاً في علم التوثيق، ماهراً في الفرائض، يقضي جل أوقاته في نشر العلم تدريساً وتأليفاً، زاهداً في الدنيا ومناصبها.

وكان الناس يحضرون من بعيد لسماع خطبه المنبرية التي كان يلقيها بمسجد المنية بفاس كل جمعة؛ لما اشتملت عليه من الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ولما تضمنته من حملات شعواء على أهل البدع والضلالة. كما كان أحد المدرسين الوطنيين الذين درسوا بالمدارس الحرة التي كانت تنافس مدارس الاستعمار، من خلال تدريسه بالمدرسة الناصرية التي كانت من أوائل المدارس الحرة بفاس.

تولى عدة وظائف غير رسمية؛ كالتدريس بجامعة القرويين، والزاوية الغازية، والعدالة بسماط عدول فاس، والخطابة بجامع المنية بها، والإفتاء.

له شعر كثير، جله في الأمداح النبوية، والأنساب والتصوف، يتراوح بين عذوبة اللفظ، وجزالة الأسلوب، وعمق المعنى.

توفي بمدينة فاس يوم الجمعة 2 صفر عام 1347هـ / 1929م، ودفن بروضة أولاد بناني خارج باب الفتوح، بروضة البنانيين.

القصائد المختارة

- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.
- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الكويت، 2008، م 16، ص 313.

المؤسسة العلمية الكتانية

للأبحاث والدراسات



تراجم الشعراء الكتانيين

في القطف الداني من أشعار آل الكتاني

انجاز الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني

يوليو 2019

178/9

بجر المكارم*

(من الكامل)

حُتَّ المسيرَ إلى وليِّ كاملٍ
بجر المكارم والمعالي والتُّهى
قطب التُّهى بجر الندى علم الهدى
مولاي إدريسُ الإمامُ المرتضى
نجل الهمام الفرد في أوصافه
نجل المثني ذي الفخار وذي العلا
نجل الإمام السبط من حاز اللهى
ريحانة المختار قطب ذو الكما
من بنته الزهراء ذات المنصب الـ
مولاتنا الباتول حوراء الورى
إن جئته متعطِّشًا لفيوضه
أو جئته متوسلاً متضرعاً
أو جئته متطلبًا أفضاله
أو جئته متمسكاً بجماله

واقصدُ حمى فردٍ همائمٍ حافلٍ
غوث الورى في كلِّ خطبٍ هائلٍ
بدر الدجى مأوى الضعيف الواجلٍ
الماجد المفضالُ مأوى الناهل
بدر الدجا عبد الإله الكامل
والمجد والفخر الولي الفاضل
بمفاخر ومناقب وفضائل
ل وعنصر الفصل العظيم الشامل
أسمى وذات المجد والفخر الحلي
شبل الهمام الفرد والشهم العلى
يرويك من عذب زلالٍ هائلٍ
بضريحه تظفر بنيل طائلٍ
ألفيته بحرًا عديم الساحل
ألفيته بدرًا وليس بآفل

* قالها في رثاء الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني.

أَوْ جِئْتَهُ مَهْمُومَ قَلْبٍ مِنْ أَسَى
أَوْ جِئْتَهُ تَشْكُو الْبِعَادَ مَوْسِلًا
فَاقْصِدْ حِمَاهُ وَالتَّمَسُّ مَا تَرْتَجِي
أَبَا الْعَلَا عَبْدَ كَسِيرِ خَائِفِ
أَبَا الْعَلَا عَبْدَ ضَعِيفِ يَنْتَمِي
أَبَا الْعَلَا عَبْدَ ذَلِيلِ حَائِرِ
عَطْفًا عَلَى عَبْدِ مَسِيءٍ مَفْلَسِ
يُسَلِّيكِ مِنْ غَمٍّ كَغَيْثٍ نَازِلِ
وَصَلًّا تَنْلُ كُلَّ الْمَرَادِ بِعَاجِلِ
مِنْ بَابِهِ تَظْفَرُ بِغَيْثٍ وَابِلِ¹
فَلتَطْرُدُوا كَيْدَ الْعَدُوِّ وَالْحَاتِلِ
لِجَنَابِكُمْ فَلتَعْطَفُوا عَنْ عَاجِلِ
مَتَمَسِّكِ بِالْحَبْلِ مِنْكَ الْوَاصِلِ
يَرْجُو نَدَاكَ فَجَدَّ لَهُ بِالنَّائِلِ

1*****

يَا سَائِلًا كَيْفَ الْوُصُولِ وَقَدْ نَأَتْ
حَجْرَتْ بِحِجْرًا وَاسْعَا مِتْرَا كَمَا
هَلَا أَتَيْتَ الْبَيْتَ مِنْ أَبْوَابِهِ
فَاقْصِدْ حَمِي الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْمُجْتَبِيِّ
تَاجَ الْوَلَايَةِ رُكْنَهَا وَأَسَاسَهَا
بِحُرِّ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالْهُدَى
الْعَارِفِ الْمَكْتُومِ وَالْخْتَمِ الَّذِي
الْعَالَمِ النَحْرِيرِ قُطْبِ ذَوِي النَّهْيِ
ذَاكَ السَّنِيِّ الْهَاشِمِيِّ وَمَنْ بِهِ
أَعْنِي بِهِ شَيْخِي الْهَمَامِ الْمُرْتَضَى
طَرَقَ الرَّشَادَ بِهَذِهِ الْأَزْمَانَ
أَمْوَاجَهُ تَعْلُو عَلَى الْجُدْرَانِ
تَنْجُو مِنَ التَّخْيِيطِ وَالْهَجْرَانِ
شَيْخِ الشُّيُوخِ وَمَعْدَنِ الْعُرْفَانِ
إِرْثِ النُّبُوَّةِ شَيْخِنَا الْفِرْدَانِي
مَحْيِي طَرِيقِ الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِي
قَدْ جَاءَنَا بِالسَّرِّ وَالْبُرْهَانِ
الْكَامِلِ الْمَحْبُوبِ فِي الْعَمْرَانِ
نَرْجُو الْمَفَازَ وَنَحْظُ بِالْغَفْرَانِ
غَوْثِ الْبِرَايَا مُحَمَّدِ الْكُتَانِي

1- نشرت من القصيدة، عشرة أبيات منتقاة بعنوان «حث المسير»، في معجم الباطنين، م 16، ص 313.

نجل الإمام الفرد في أوصافه
 ركن السيادة شمسها وسراجها
 شيخ الشيوخ وفخرهم وإمامهم
 عبد الكبير ومن به نرجو الكريـ
 تالله ما في الغرب من شبه له
 هذا هو الكنز المطلسم يافتى
 هذا الذي حاز المعالي كلها
 هذا الذي حزنابه شرفاً كما
 هذا الذي حفظ الإله جنابنا
 هذا الذي صقل الجليل قلوبنا
 هذا الذي عمّ البرية فيضه
 هذا الذي تأتي الوفود لبابه
 يرجون ما قد عم من أفضاله
 فيلقن الأوراد والأذكار بل
 أضحي بهذا العصر ينقذ أهله
 يهديهم سبل الرشاد بفيضه
 ويؤمهم فضلا بكل فضيلة
 ويحوظهم بعناية أحدىة
 أحيي شريعة خير من وطئ الثرى
 ونعوته وكماله المتداني
 قطب الوجود إمامنا الصمداني
 وإمام كل موحد رباني
 عم يمن بالأفضال والإحسان
 أبداً ولا في العصر منه مدان
 هذا هو الفرد العظيم الشأن
 هذا الذي قد حُصّ بالتبيان
 بطريقه نسمو على الأقران
 بوجوده من سائر الحدثان
 بشهوده من سائر الأدران
 في سائر الأقطار والأوطان
 من شاسع الأمصار والبلدان
 ونواله بتيقظ الأذهان
 ما فيه إسعاد لذي عصيان
 ويقيهم ما عم من خسران
 ويحفهم بذخائر الرحمان
 ويخصهم بدقائق العرفان
 ويقودهم لِلْهَدْيِ والقراءان
 وأزاح شبهة كل ذي خذلان

وغدا لدين الهاشمي مجددا
لله ما أحلى شمائله وما
فاهناً به يا من غدا متمسكا
أبشر لقد نلت الأمانى والمنى
فمريده يربو على أولي النهى
ويخصه رب العباد بفضله
ويؤمه خير الأنام بسقيه
ويحار من سُؤْلِ الملائك عندما
وعلى كثيب المسك يحشر آمنة
يا حبذا يا حبذا يا حبذا
بشراكم قد فتحت زاوية
يا ربنا زد ذا الجنب حماية
والطف بنا في كل ما قدرته
بالمصطفى المختار أكرم ماجد
وأجل من تأتى العصاة لبابه
مالي سوى خير العباد وسيلة
إنا أتينا لك يا خير الورى

ومَرْقِيّاً للقاصي ثم الداني
أحلى فضائله بكل أوان
بجباله قد فزت بالرضوان
وجميع ما ترجو من المنان⁽¹⁾
في العلم والفتح المبين الداني
بخصائص التشريف والرجحان
عند الممات بكأسه الريان
يحشى عليه الترب في الأكفان
يوم الجزا من لفحة النيران
يا حبذا بتوارد الإخوان
رغما على أنف العدا الفتان
ورعاية بتعاقب الأزمان
وتولنا في السر والإعلان
وأجل من يرجى بذا الميدان
ترجو جميل الستر والإحسان
وذخيرة عظمى لدى الديان
فاعطف وبارك ذا العبيد الجاني

1- نشرت من القصيدة، ثمانية وعشرون بيتا منتقاة بعنوان يا سائلا، في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 16، ص 313.

جد لي أيا روح الوجود بنظرة
وتدارك القلب العليل بفضلكم
واجبر كسيرا ينتمي لجنابكم
أنت الذي نرجو لدفع ملامة
حاشا عبيدكم يضام وأنتم
حاشا وحاشا أن يخيب رجاؤنا
إني بجاهكم العظيم لربنا
في توبة تمحو بها أوزارنا
والحفظ واللطف الخفي لجمعنا
صلى عليك الله جل جلاله
وتحية ترا عليكم دائما

وامن عليّ بعطفة تغشاني
فينال فضلكم بدون تواني
ويلوذ بالأعتاب والجدران
وشدائد وتراكم الأحزان
حصن الفقير وملجأ الوهان
أنتم ملاذ الخائف الحيران
متوسل متضرع بجناني
والختم بالإسعاد والإيمان
والأهل والأحباب والولدان
والكل مع أصحابك الأعيان
ما غرد القمري في الأغصان

تراتيل قلب

(من الكامل)

لمن القصائد إ لم تقرئها؟
لولاك ليلاي ما جن جنوني
كتب الهوى مالها عندي معنى
كل المرايا أحطمها، فما جذ
ماء الحياة وكاس عصارها، لا
لا تغضي فالهوى نيرانه
إن كنت أخطأت سيدتي فعفوا
منك البداية سلمتك أمري
يا من سكنت دمي لا تسكفيها
هذي قصائد حي فاقريها؟
لمن الأغاني إذا لم تسمعها؟
ولما تغنت شفاهي ملء فيها
إن كنت أنت التي لم يكتبها
واها، إذا لم أكن سأراك فيها؟
طعم لها اليوم إن لم تسقينها
سيدتي، قد أشعلت فلتطفئها
أو أخطأت خطواتي فاعذريها
واليوم إن شئت روجي فاطلبها
هذي دموع المحبة، كفكفيها
هذي تراتيل قلبي فاسمعيها

(من الكامل)

مالت الشمس على الأفق الرحيب
رَسَمَت عَبْرَ الدنا قَوْسَ قُزَح
فتجلى البدرُ في عليائه
خلتُ في همسه أنات الجوى
وتوالت في متاهات المغيب
وارتمت في ملك علام الغيوب
يحضن الأنجم في سر مهيب
ومناجاة حبيب لحبيب

وعيونُ الليل في عز الدجى ترصد الأيَّام في صمت رهيب

(مزج بين الكامل والرمل)

فإذا الدنيا سكونٌ في سكونٍ وخيالاتٌ وسحرٌ وظنونٌ
هامت الأرواحُ في أفلاكها تسألُ الآفاق عن ذاك اليقين
سبحت في لجة الكون السني سبحت حمداً لرب العالمين
وإذا الأحباب من فرط الجوى مسَّهم يا ليل مسَّ من حنينٍ
رحلة الأشواق في دنيا الهوى ألَّفت بين قلوب العاشقين

هذي السفينة

(من الرمل)

باسم قانون العلوم
زعموا غزوا الفضاء
وادّعوا ملك القمر
جربوا في الأرض أنواع
جاوزوا كل تعاليم السماء
لم يبالوا بالخطر
أبدعوا فن الدمار
صادروا حقّ البقاء
عشقوا سفك الدماء
جعلوا العالم مثل....!

باسم قانون العلوم
بدأوا غزوا البشر
صيره اليوم آله
زرعوا فيه الضجر

وتناسوا أن للعلم رسالة
باسم آفاق العلوم
تأجروا اليوم بآلام
بدلوا كلَّ قوانين المعامل
سम्मوا بالعلم محصول...!
فجروا في البر والبحر
أثرياء الحرب عاتوا
عبثوا في الأرض طولا ثم...!
واحتموا خلف المواقع
ملأوا الدنيا هديراً
دونه قصف المدافع
همُّهم أن يغنموا رغم
... والفواجع

لوَّثوا كلَّ الدُّنى
وفضاءات المدين
حرموا الإنسان أجواء...!
فاحذروا أن تغرق اليوم بنا هذي السفينة

آخر الدعاء

من الرَّمَل (مُرْفَلُ)

في رَحَابِ الطُّهْرِ فَاضَ الْقَلْبُ إِيمَانًا
وَهَفَّتْ نَفْسِي لَبَيْتِ اللَّهِ عُنُونًا
وَهِيَ تَتَلَوُ فِي دُنَى التَّوْبَةِ قُرْآنًا
تَمَلُّ الْكَوْنَ ابْتِهَالًا وَأَذَانًا
فَإِذَا الرُّوحُ، وَنُورُ الْحَقِّ يَعْشَانَا
عِنْدَ مَحْرَابِ الْهُدَى، نَدْعُوكَ مَوْلَانَا:

الطُّفُ بِنَا، يَا رَبَّنَا، وَاعْفِرْ خَطَايَانَا
لَأَنْتَ يَا مَنْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بُرْهَانًا

أَنْتَ مَنْ صَوَّرَ فِي الْأَرْحَامِ وُلْدَانَا
أَنْتَ يَا مَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ إِنْسَانًا
أَنْتَ يَا مَنْ أَحْسَنَ الصُّورَةَ سَوَانَا
أَنْتَ مَنْ أَبْدَعَ فِي مُلْكِهِ أَكْوَانَا
وَبَحَارًا، وَمُحِيطَاتٍ، وَخُلْجَانَا

وَيَنَابِيعَ، وَأَفْلاكَ، ووَدِيَانَا
أَنْتَ مَنْ أَنْبَتَ لِلأَشْجَارِ أَعْصَانَا
أَنْتَ مَنْ أَلْهَمَ الأَطْيَارَ أَلْحَانَا

أَنْتَ مَنْ فِي يَدِهِ المَوْتُ وَمَحْيَانَا
أَنْتَ مَنْ قَدَّرَ لِلأَعْمَارِ مِيزَانَا
فَاعْفُ عَنَّا، عَيْشَ دُنْيَانَا وَأُخْرَانَا
وَاهْدِنَا رَبِّي، وَبِالْخَيْرِ تَوْلَانَا
رَبِّ وَارْحَمِ ضُعْفَنَا، وَأَحْسِنِ بَمَثُونَا
أَنْتَ مَنْ لَوْلَاهُ هَذَا الكَوْنُ مَا كَانَا
هَبْ لَنَا مَغْفِرَةً، مِنْكَ وَرِضْوَانَا
أَنْتَ يَا مَنْ حَمْدُهُ، آخِرُ دَعْوَانَا

أفق

(من الرمل)

مر يومي، مثل أمسي قد مضى
مر كالطيف، صباحي وانقضى
وإذا الشمس استحمت في المدى
لم أعد أحسبه من عُمرِي
والضحى ولى، كلمح البصر
وارتمت، خجلى، بفضن القمر

وإذا الدنيا غروب حالم
يلهم العشاق أحلى نغم
واستوى البدر على عرش الدجى
سابع في مُلكه كالقدر
لحنه رجع الصدى في وتري
يرصد العمر، يُبعد النظر

ونجومُ الليل هيىمى، هي في
وأبو رقرق، من غفوه نام
مَلَكوت الله، أسمى العبر
ت، بأغواره، كل الأعصر

وعروس الفجر، في ثوب الندى
رددت لما بدا يوم غدي
كالسنى، تسبح بين الأنهر
ليت ليلى ساد، كل العُمر

فاستفاق الصبح في عز الصبا
هكذا تمضي بنا هذي الدنى
يتغنى في مداه العطر
إنها حكمة هذا القدر

غضب القدس

(من الكامل)

...هو ذا الشهيد (الدرُّ) جرحٌ غائرٌ
آلة الحرب أراها اندلعت واشتعلت
ورصاص الغدر مهووس تحدى قيده
فدماء الشهداء الغرهل ضاعت سدى؟
بوركت أحجار أطفال انتفاضات الحمى
مشعلُ الأحرار مرفوعٌ، فمن يستام؟
شرفُ الأوطان في تحيرها من غاصب
كم كتبنا من بيانات غد مثل البكا
أعلنوها ثورة موقدة لا تنطفى
ولتكن معركة نيرانها في نحرهم
وانصروا الله الذي ينصركم من عنده
دمه الطاهرُ مسفوحٌ، فلا تستسلموا
ولظاها اليومَ في كل المدى محتدمٌ
فاسألوا: إن كان حقا بيننا معتصم؟
ونساء الوطن الشكى تراها مَعْنَمٌ؟
بعدها لا بوركت أسيافنا وَاللُّجْمُ
إنها معركة الأرض، فمن يقتحم؟
ليس تكفي قمة، ماذا أفادت قمم؟
لو كتبناها فدى، لارتج في الدنيا دمٌ
ولتكن وجهتكم للقدس أنا كنتمو
ولتكن نصرا لنا، او منتهاها العدمُ
وإلى غيره، أو شرعه لا تحتكموا

لك الحمد يا خالقي

(من المتقارب)

لك الحمد والشكر يا خالقي وغيرُك ياربُّ لم يُحمدا
ودونك لا، لا مُجبر لنا وعفوك بأبه لن يوصدا

لك الأمر والنهي، والمشتكى وغيرك في الكون لن يعبدا
إليك إلهي رفعت يدي فخذ بيدي واهدني رشدا
وثبت خطاي بدرب التقى وكن لي معيناً، وكن سنداً
وصلّ وسلم على المصطفى وآله في الختم والمبتدأ

أنا إن سئلت عن المنتهى وسر الوجود وكنه المدى
أجبت: له الحكم في ملكه إليه المصير بُعيد الردى
يسبح ما في السماء له ومن في الوجود له سجداً
يرى ما تُكنُّ ضمائرنا ويعلم ما في الصدور بدا
وسبحانه لا شريك له ولم يتخذ أبداً ولداً
وأشهد أن لا إله سواه وأن الرسول نبي الهدى

علمه تدفقت*

(من الطويل)

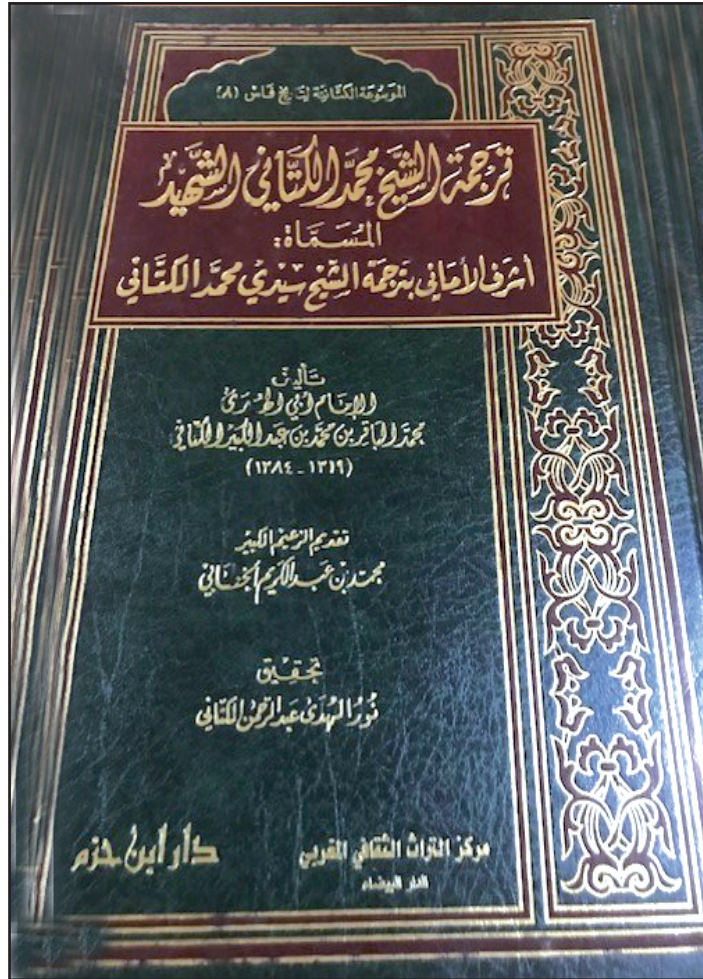
أحبتنا هل طابت النفس منكم
أهلتم عليه التُّرْبُ ثم تركتم
أصبنا به بغتة فقلوبنا
حبيب حبيب لا يمل حديثه
إمام همام قد حباه إلهه
سلالة خير الخلق من آل هاشم
مكارم أخلاق حواها بجملة
فكم قد هدى لله من حائر وكم
وكم من علوم بثها ومعارف
وكم له من تصنيف يسمو فصاحة
وكم له من سر قد سما
أمولائي يا عبد الكبير ملاذنا
أيا سيدا حاز الفضائل جملة
مصابكُمُ عمر البرية حزنه
فمن لم يكن قد جاء يسأل توبة

بفقد حبيب ما على مثله صبر
أهاليه في كرب وقد عظم الأمر
كأنها في أحشائها توقد الجمر
وجلاسه يعلو رؤوسهم الطير
مواهب عرفان وليس لها حصر
ومعدن مجد باهر ساقه الذكر
وسر وأسرار ونور له نشر
أجار من الأسواء من قاده الأمر
وجملة أسرار يضيق لها القفر
وينشر مما قد حوى ذلك الصدر
وكم له من أيد يحق له الشكر
وملجأنا بما ألم به الدهر
ومال فخاراً دون منصبه البدر
وأبكى عيون الخلق وانهمر القطر
ويرجو نجاحا ليس يعقبه بتر

* قالها في رثاء الشيخ عبد الكبير الكتاني.

ومن لطريق الخير يرشد من غدا
 ومن لكتاب الله يتلوه موقنا
 ومن لرسوم الدين يحمي معاهدا
 فيا له من شيخ عظيم مقامه
 ويا له من فرد عزيز جنابه
 دؤوب على نصح العباد يهमे
 بنور أفكاره ونور جماله
 ولوع بأمداح النبي محمد
 مجالسه بالعلم والوعظ عمرت
 مواعظه في النفس توفر موقعا
 تراه إذا ما الليل أرخى ستوره
 عزائي به للسنة التي قد غدت
 خليلي من يحصى مناقبه ومن
 فله ما أحلى شمائله وما
 فدونكم صبرا جميلا أحبتي
 ألا إنه قد خص الله أمره
 فدونكم الذي تم بعده
 حليف التقى والمجد مورد ظامئ
 علوم له في الخافقين تدفقت
 بمهمه قفر دونه السهل والوعر
 ومن لحديث الهاشمي له ذخر
 ومن في علوم الشرع كان هو البحر
 ويا له من أستاذ فيه الخير
 ويا له من بدر علاه الخطر
 ونفعهم والكل يرجي له الخير
 يذكر أذكارا لذكراهما البشر
 ونشر مزاياه بسر كذا الجهر
 وماله للغير التفات ولا ذكر
 يلين لها القلب الجلود كذا الصخر
 وقد نصب الأقدام بعلوله زفر
 بطلعته الغراء يبتسم الثغر
 يعد الحصى والرمل يتبعه القطر
 أجل مقاما ذا الفتى الحبر
 وسيركم له يزيد لكم قدر
 وكل امرئ لا بد يشمله الأمر
 وفاح كمسك طيب دونه العطر
 ومعمد القصاد دام له النصر
 وأوضاعه ترا كما الأنجم الزهر

ولا سيما علم الحديث فإنه
رقيت أبا الأمجاد مرقى خلافة
ويحفظنا الرحمن طرا بأحمد
عليه صلاة الله ثم سلامه
وأتباعهم أهدوا الهداية والنهي
محجته البيضا ومرتعه الذخر
بعز وإقبال تحفكم بشر
من الضنك والأسواء يشملنا الستر
وآل وصحب ما علاهم به فجر
ومن بمصاب قد أصيب له الأجر



محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني
(1319-1384هـ)
(1901-1964م)

ينتمي إلى الجيل (37)، من الفرع (1) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني: من شيوخ الطريقة الأحمدية الكتانية، ومن نبغاء المغرب وعلمائه، ومناضليه ضد الاستعمار الفرنسي، محدث حافظ، فقيه أثري، مؤرخ أديب شاعر.

ولادته بفاس عام 1319هـ/1901م، وأخذ بها، وبالرباط وسلا اللتين انتقل إليهما آخذا عن أعلامها. وحج عام 1357.

تصدر لتربية المريدين بالزاوية الكتانية بسلا، ولمشيخة الطريقة الكتانية، ولتدريس العلم بالجامع الأعظم بسلا.

كما شارك الشيخ محمد الباقر الكتاني في عدة جمعيات علمية ودعوية؛ منها: جمعية علماء الإصلاح والإرشاد، ورابطة علماء المغرب.

كان الشيخ الباقر فقيها أثريا، يدعو إلى العمل بالحديث، ونبذ التعصب المذهبي، وكان يميل إلى الاجتهاد ويعمل به.

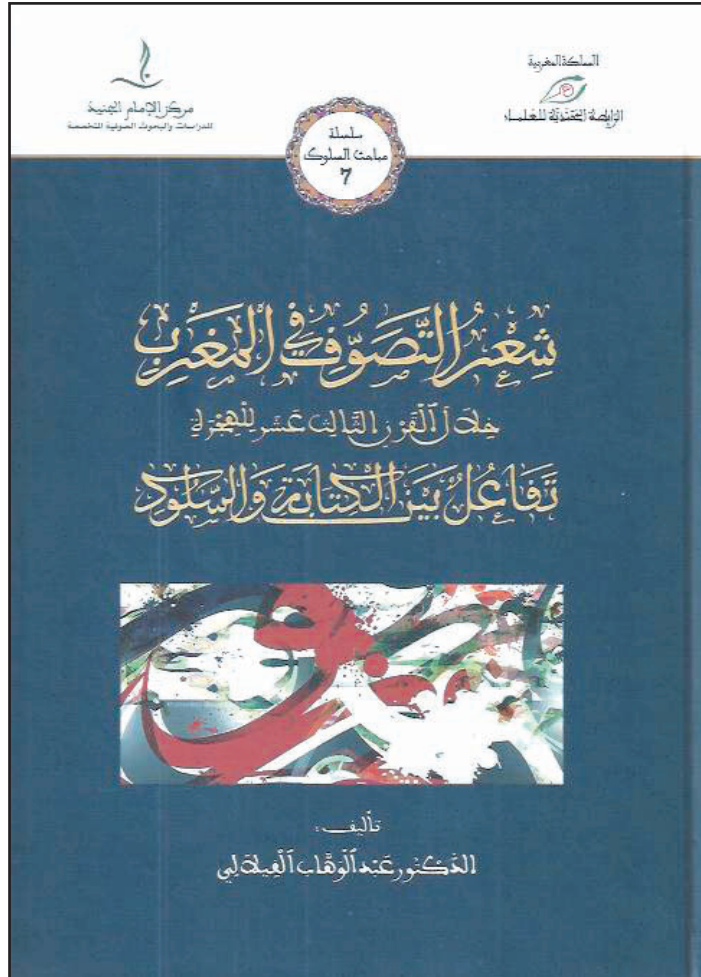
كما يعد أديبا مبرزا من أدباء المغرب المعاصرين، سواء بنثره الذي ينحو فيه منحى التشبيه والسجع، وأشعاره التي ضمنها المدح والرثاء، والحنين وغيرها من ضروب الشعر.

ترك تأليف، في التفسير والفقه والحديث، والتصوف والتاريخ والأنساب والسياسة؛ منها: «اختصار الموطأ»، و«اختصار «جامع الترمذي»، و«طبقات الكتانيين طريقة»، و«دائرة العلوم والمعارف الكتانية»، و«التاج المرصع بالجواهر الفرد»، في ترجمة الشيخ الإمام محمد الكتاني الشهيد... وغيرها.

توفي فجأة إثر نوبة قلبية بسلا في 29 شعبان عام 1384هـ/1964م، وشيع في جنازة مهيبة إلى مرقده الأخير بالزاوية الكتانية بسلا.

القصائد المختارة*

* ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.
معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الكويت، 2008، م 15، ص 679.



كن مخلصا للحق

(من الطويل)

سرى الشوق في الأحشاء يرتقب البشرى
تحققت الآمال في بيت ربنا
مواهب تبيان الرسول الذي هوا
وصرت شغوفاً بالهداية دائما
أؤيد آفاق الهداية كلها
تلاً نور العلم واتسعت به
وجاء ذور الأفضال من كل وجهة
وقال بشير الحق ها نحن نرتجي
هياماً بتلك الفائضات لأننا
غراماً بتلك الراقات لأنها
علامة حب الله فيض مواهب
وإني غرثان وشوق كامل
عليك بهدي المصطفى معدن الهدى
وتحظى بوبل الفيض في كل موطن
تمتع بعلم المرتضى يا أخا الهدى
رسول الهدى رقى العوالم كلها
وذاع لهيب الوجد يقبل الذكرى
تشجع أصناف الكمال لتنشرا
ه أهل الورى طراً وقد جبر الكسرا
أخوض ميادين العلوم التي تقرا
وأنشرها في كل نادٍ من الغبرا
مدارك أهل الدين تكتسب الفخرا
وفاح رياض العلم يقبل النشرا
وصول فتوح العلم نفتبس الظهرا
نروم اهتداءً بالعلوم وبالأحرى
توهل للإسعاد في النزلة الأخرى
تبلغ للحسنى وتنزلنا الصدرا
وحبي موصول وأنتظر البرا
تفوز بنور الحق تكتسب الأجر
وترفل في العرفان جهراً كذا سرا
وكن واثقا بالفوز من حيث لا يدري
بهدي وتبيين وقد أرشد الغمرا

ونورٌ بأفكار الذين به اهدوا
 فألقى لها الرشد الجليل بعزمه
 فهدي قلوب العاشقين جنى به
 وهاموا بأنباء المعارج جَهرةً
 فصاروا بحقٍ ناشرينَ علومه
 فخذُ قصَّةَ الإسراءِ شوقاً أخوا الهدى
 وكنْ مخلصاً للحقِّ جلَّ جلاله
 ودُمُ ناشرِ الدينِ الحنيفِ بهمةٍ
 وجلُّ هذه الآفاقِ وارِقٌ لأوجه
 وأيِّدْ علومَ المجتبيِ بتمعُّنٍ
 بثوبِ الهدى قد أشرقت جنباته
 فخذِ قصةَ الإسراءِ يبهركَ نُورها
 فيا حسنَها من قصةٍ قرشيةٍ
 وتطربُ أهلَ العلمِ والدينِ كلَّهم
 تفتقَّ روضُ العلمِ وازدهرت به
 تفتحتِ الأفنان من بحرِ فيضه
 تعزَّزُ آفاقِ العلومِ وتهتدي
 أيا عاشقا هذا النبي وعلمه
 ونَجَّ من الأخطاءِ قد نورَ الفكرِ
 وأسدى لها الإسعادِ في السَّاحةِ الكبرى
 بحبِّ وتهيامٍ أنيلوا به نصرا
 وتاهوا بإسراءِ الذي قضم الكفرا
 وفازوا بتقريبِ الذي برأ الثرى
 وأيد رسولَ الله والتزم السيرِ
 تصرُّ مولعاً بالرشدِ وانتظرِ الفجرا
 تَفُزُ برضا الرحمنِ فارتقبِ البشري
 لتهدي إلى العليا وتختتم العمرا
 وُصُنْ سرِّه حقا وكن متدثرا
 وطهرتِ الأحشاء فامتلات بشري
 وتشرفُ بمنهاجِ العلومِ وتَه فخرِ
 تجودُ بأنفاسِ الرسولِ وبالذكري
 وتنعشُهم حقاً وتمطرهم خيرا
 مواسمُ عرفانٍ وأقبلتِ البشري
 تويد معراجِ الرسولِ كما الإسرا
 إلى موطنِ الإسعادِ تكتسب السترا
 تأملُ بحزْمٍ في صنوفِ العُلا جهرا

وكن ناشراً للعلم في كل موطنٍ تصرّ مولعاً طبعاً بنسماته تترى
تكمّل نقصاناً وتدفع للهدى وتبدي لنا العرفان قل كذا كثرا
أفض يا إلهي من علومه جدولاً يبلّغنا الآمال دنيا وفي الأخرى
أنل خاطري شوقاً يوصل للمنى ويكسبنا العرفان فوراً بلا مرا
هنيئاً لأهل العلم إذ رجوا به وأضحوا هداة الخلق برّاً كذا بحرا
وفازوا بنشر العلم حقاً لأنهم حمأةً لدين الله يُسرّاً كذا عسرا
هم نصروا المختار بالعلم والهدى وأناروا هداة الخلق وارتفعوا قدرا
فلا زال ذكر المنتقى متعظراً مدى الكون قدصلّ عليه الذي أسرى⁽¹⁾

(1) نشرت بنفس العنوان في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الكويت، 2008، م 15، ص 679.

فاض الفؤاد

(من الكامل)

لهجت قوابل عاشق لمحمد	فاض الفؤاد بحب ذات محمد
زاد الغرام صباة بمحمد	صار الهيام بحبه متزايدا
ما زال قلبي يهتدي بمحمد	لم لا أصول به ووجه واجب
ما عطرت أفكار حب محمد	حقاً أصول بحبه وشهوده
عظم الوجود سعادة بمحمد	ظهر الكمال وزاد شوقي كلما
كلا فخالفنا متيب محمد	أنى لروح أن تُؤفِّيَّ حَقَّه
أسلو بمدحي في خلال محمد	أنصت بفكرك للمعالي إنني
سعدت قوابله بمدح محمد	وأصغ بقلبك ولتدق أشعار من
نسخت شرائع إخوة لمحمد	وهدى القلوب بشرحه لشريعة

التائية الباقرية في مدح الحضرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهب العارفين الحكمة وفصل الخطاب، وآتاهم جلائل
النعم وفتح لهم الأبواب، ورزقهم الخوض في بطونات المعارف، وهياهم لاستلام
إمدادات العوارف، وواجههم بالنظرات المحمدية، والإفاضات الإسعادية
الوهابية، وشرفهم بالمفاتيح الاجتبابية، والمواهب الإلهية الاهدائية، ومنحهم
الأفكار الراقية النيرة، وأجرى على لسانهم الأقوال الصحيحة المعتمدة، جل
جلاله البدي، وعظم سلطانه السرمدي.

اللَّهُمَّ صل على سيدنا ومولانا محمد مركز دوائر الأنوار الربانية،
ومهبط ألواح الأسرار الرحمانية، ومحط آمال المختارين لذروة الفخار العرفاني،
والمرشحين لمقامات السر الفرقاني، وقوت المشتاقين إلى منار القرب، وخزانة
العطفات والحب. وآله عظماء الموجودات، وأصحابه أئمة المعلومات، وأتباعه
أقطاب الدين، ما تجلت معارف التبيين.

أما بعد؛ فهذه تائية باقرية، وجوهرة عرفانية، تسي أهل الكمال، ويعشقها
أهل الوصال، في أمداح الجلالة النبوية، والحضرة المحمدية المصطفوية، لفظت
دررها قريحتي الفياضة بالأشواق، ونظمت عقودها سجيتي الناطقة بالألفاظ
الرقاق، وها نفائسها تتهادى أمامك أيها المحب المغروم، وعرائسها تُزف إليك
بفضل الملك القيوم:

(من الطويل)

أطوف على أرجاء دُور أحبّتي
ألوذ بها شوقاً، وكلُّ عوالي
أروم مفاتيح الشهود لأنني
أبوح بعشق المكرّمات شهادةً
ولا أرتضي الإحجام، فالفضل واسعٌ
أروح لتقسيم المفاخر جهرةً
وأحي حياة الواصلين لحيها
وأضحى كثير السقي من فيض حبّها
أجر ذيول الفوز في كل رتبة
وأرتاح إن ظلت مجالي أهلها
أخوض بطونات المعارف جهرةً
أصول بها في الدائرات لأنني
فلا عجا فالفضل يعشق أهله
لأن البحار الزاخرات مفاضةً
وهل يكفينا بعض العطا وبجوّره
فمن أسف إقناع صب ببعضها
ومن عجب حب يظل متيماً
بالمصطفى للمكرّمات جميعها
وهمة أهل البيت تخترق العلا
فإني بها أسمو لأكتسب العلا

أهيم بها وجدا لتحقيق نسبي
تتبه بأنوار عن الوصف جلت
ولوع بنيل الفتح في كل لحظة
وأسكب في تلك المشاهد عبرتي
ولا أياسن من نيل فيض ورفعة
لعلي أحظى بالمعالي الجليلة
وأسلو، ولي الخيرات من كل وجهة
مُشيد منار الفضل كل صبيحة
لها المركز الأسمى وكل مزية
تردد أنواع المزايا البديعة
وأنشرها في كل ناد وساحة
أبوء بتأهيل لأكمل حلة
وينظمهم في عقد أهل الولاية
على الخلق من فضل الإله بوفرة
مدى الدهر ملامى بالندى والهداية
وفي النفس أشواق لنيل الغنيمه
من البعد، هل يحظى بسر المعية
فيرضى ويرقى للكمال بسرعة
فيرقى بها أهل النهى والفتوة
وأحي حياة الفائزين بعطفه

تجول بميدان المنازل سادةً
يؤوبون ملأى بالعلوم التي بها
فأهل العلا سادوا بنظرة أحمد
وفازوا مدى الأكوان بالهدى، إنه
وهاموا به في كل مظهر للهدى
يهنيهم الإفضال في كل وجهة
أناروا وسائط الوجود بسره
وساروا إلى طور المواهب جهرةً
يصولون في الميدان، كلُّ بفتحه
وتظهر أسرار الإله على الورى
فلو أبصرت عينك وجه كماله
ورحت بأصناف الكمالات كلها
فكن عاشقا ذاك الجمال بذلة
وواظب على نيل العلوم بأسرها
وصاحب أهيل الدين واغش رحابهم
وشيد منار الحق في كل موطن
وشرف أهيل الود من كل نفحة
وعانق نعوت الخير في حضرة الصفا
وطهر قلوبا من نقائص أتلفت

كرام ذووا ذل وكسر وخشية
تسود نفوس المخلصين لشرعة
عظيم الهدى والنور، خير الخليقة
منورٌ أفكار النفوس الظلومة
فصاروا ليوث الكون في كل رتبة
ويسقيهم الأكوان في كل لحظة
وأضحوا كشمس في الوجود منيرة
مذيعين أنفاس العلوم العظيمة
فتجلى كمالات الشهود بنظرة
عيانا، فيهاها أهيل السعادة
لتهت فخارا في مجور الحقيقة
وصرت فخورا من كمال العطية
لتحي كثير الوصل كل سويعة
لترقى منصات المعالي بسرعة
فهم سقن العرفان في كل وجهة
لتكشف عن أهل الدنا كل غمة
وأفرغ عليهم دلو فيض وحكمة
وأكثر من الطاعات في كل بقعة
جميع أهيل الشر من سوء غفلة

وعظم أهيل الخير في كل مشهد
 وكن مغرماً بالصالحين لأنهم
 وأيدهم تحظى بأشهى مكانة
 بآل رسول الله كن متمسكا
 وترقى منصات الكمال سعادةً
 هو المعدن المعروف قبل وجوده
 هو الكامل المكمول والرائد الذي
 هو العلمُ المعقود في الكون كله
 هو الفاتح المفتاح ذو الفتح والمنى
 هو الهاشمي المبعوث بالآي والهدى
 هو الحافظ المحفوظ، ذخراً أرامل
 هو الدرّة البيضاء روح حياتنا
 هو النعمة الكبرى تعاطم قدرها
 هو الأمد الأقصى هو المقصد السني
 وقاموس عرفان البيان الذي غدا
 وناموس أهل القرب والوصل والهدى
 ودوّلبُ أطوار الهداية كلها
 وميزاب أسرار الديانة والوفا
 إلى أحمد المحمود مركزٍ عنصري

ولا تعباً بالمرجفين بشدة
 مظاهر خير الخلق في كل بلدة
 ففي حبهم كل المنى والغنيمه
 لتحظى بأنوار لديهم كثيرة
 وتهدى لكل المكرّمات الجميلة
 به صلحت أصناف أهل البرية
 يبشر بالأسرار أهل المودة
 فتالله قد فزنا بأعظم راية
 فله فتح من شذاه فتوّحتي
 هو المنهل الصافي لكل الأجلة
 وراحم عيال وهاد لجنة
 هو الرحمة العظمى لكل الخليقة
 هو القلم الأعلى وسر الديانة
 هو المورد الأهنى لأهل البصيرة
 ينور أفكار النفوس السقيمة
 وأقنوم أهل الدين، شمس الظهيرة
 يؤمه أعلام لنيل السعادة
 ومصدر آلف العلوم الدقيقة
 أصوغ بديع المدح روما لعطفة

ويا منقذ الهلكى بكل وسيلة
 وأنت لها غوثٌ وأعظم حجة
 وأنت لها الراقي لأعلى مطية
 وأنت لها الواقي بأكمل حلة
 وأنت لها الإرشاد كل حِيْظَة
 وأنت لها وصل لكل مزية
 وأنت لها الناهي وأعظم أسوة
 وأنت لها روح الحياة الرغيدة
 وأنت لها طُهر القلوب الصدية
 وأنت لها المرآة في كل وجهة
 وأنت لها بحر البحار المحيطة
 وأنت لها ماحٍ ظلامَ الدُّجْنَة
 وأنت لها عرش الغيوب الكثيرة
 وأنت لها سر المرآئي الصقيلة
 وجاهك مقصودٌ وأجدى وسيلة
 فمِن أجْلِها كنا أجَلَّ الخَلِيقَة
 تفجرت الأنوار عنه بوفرة
 تفتقت الأسرار منه بكثرة
 تكامل أقطاب بفيض النبوءة
 تخوض بحورا منه أهل المحبة


أيا حجة الأكوان سرَّ كماها
 فأنت لكل الكائنات منارها
 وأنت لها الساقى، وأنت لها الواقي
 وأنت لها الكافي، وأنت لها الشافي
 وأنت لها الإسعادُ في كل موطن
 وأنت لها الإقبال في كل مشرع
 وأنت لها روح وريحان دائما
 وأنت لها ماء الشعور حقيقة
 وأنت لها الشان العظيم رعاية
 وأنت لها قوت القلوب بأسرها
 وأنت لها طور التجلي جلاله
 وأنت لها داع لأهدى محجة
 وأنت لها وصل لعلل المنازل
 وأنت لها كل المكارم والهدى
 فوجهك للأكوان أعظم حجة
 وروحك لوح الدائرات وسرها
 بهاؤك أفنوم المظاهر والصفاء
 وصدرك ميزاب المعارف كلها
 وفيضك مبدولٌ لعشاق هديكم
 وفتحك يا خير النبيين كلهم

فمن بعضه ضاءت عقول البرية
 فمن بعضها سادت جميع الأجلة
 وترقى لأوج المكرمات بسرعة
 به كملت أهل الهدى والشريعة
 فصار رفيع القدر عالي المكانة
 تصيد قلوب العاشقين لشرعة
 تظَهَّرُ أهل القُرب في كل ساحة
 وجالب كل الخير، دافعُ شقوةٍ
 مطية كل الخير يومَ القيامة
 به نال أهل الصدق أكمل حُلة
 وأنت لنا حصن وأوثق عروة
 ومعرفةٌ كبرى وسر الحقيقة
 يؤمّل كل الخير في كل ساعة
 ولوع بكل المكرمات الجليلة
 وعجل لنا بالفتح مع كل بغية
 تضر بقلب عامر بالمحبة
 وضمخ لساني من أطايب حكمة
 محيطون بالمختار خير الخليفة
 أبي القاسم الموصولِ روجي وحجتي
 أبي الفخر ميمون السنن والنقبة
 عليه صلاة الحق في كل برهة

ونورك ضوء الكائنات جميعها
 مواهبكم تسدى إلى الخلق كلهم
 بهديكم تهدي العوالم كلها
 وسركم يُعني ويُكسب عزة
 بطبيكم طاب الوجود بأسره
 مفاخركم تهدي لأهدى مطية
 شريعتكم تسبي العوالم كلها
 وذكركم مفتاح كل غنيمة
 وحبكم ذخراً لدى الحق، إنه
 ولاؤكم فيه السعادة دائماً
 أيا سيد الأكوان أنت أماننا
 تعطف على شبل يروم ولاية
 وزجّ به أقصى الحظائر، إنه
 وسُقه إلى كل المشاهد، إنه
 حنانيك يا رحمان فُك قيودنا
 وبدد كثافات النفوس لأنها
 ونور سرائري بكل فضيلةٍ
 وعامل أهيل الكون بالفضل، إنهم
 أبي الطاهر المكمول في كل لحظة
 أبي النور والإسعاد، والسر والوفا
 أبي المجد والإحسان، والحلم والهدى

وآله أطوار الشهود سعادة
عيونٌ لأنوارٍ، ميازيبُ رحمة
وأقطاب عرفان، وأفذاذ عالم
وأصحابه الأعلام أطواد ديننا
وأطوادِ إيمان وأفرادِ حكمة
وأوعية للخير والفضل والهدى
وأتباعه أهل الهداية والنهي
أسود الورى في كل منهج للعلا
شيوخ أولي العرفان في كل مشهد
فأنشدُ في الأكوان مدحي قائلًا
مظاهر أهل الدين في كل حضرة
وأقمارُ إرشادٍ وأهل مبرة
نماذج إخلاصٍ وعزمٍ وعفةٍ
ليوثِ الوغى، قاداتِ أهل الدلالة
أيمة أهل الهدى في كل رتبةٍ
سفائنُ إنقاذٍ دعاءُ لسنةٍ
غيوثُ الإملا في كل ضيقٍ وشدةٍ
عذول جميع المكرمات الرفيعةٍ
عيون الهدى في كل عصر وبلدةٍ
أطوف على أرجاء دور أحبتي

المنتقى المعين من شعراء المغرب
في القرنين التاسع عشر والعشرين




من شعراء سراكش
وتطوان وكناسة

تزم فة وأهز تراجمة وانتقى أعماره وروحم ملامقة :
للكتور عبد الله بنعصر العلوي

تكمير :
و السعيد بنفري و هبتر بلعام السلي و أحمد اللويدي

المنتقى المعين من شعراء المغرب
في القرنين التاسع عشر والعشرين




من شعراء فاس
والرباط وسلا

تزم فة وأهز تراجمة وانتقى أعماره وروحم ملامقة :
للكتور عبد الله بنعصر العلوي

تكمير :
و أحمد المرقتي و سهد ليم و عطفي اللطيم

المنتقى المعين من شعراء المغرب
في القرنين التاسع عشر والعشرين




من شعراء
الصحرراء المغربية

تزم فة وأهز تراجمة وانتقى أعماره وروحم ملامقة :
للكتور عبد الله بنعصر العلوي

تكمير :
و عبد الكريم الاحمدي و عطفي بونخيرة

المنتقى المعين من شعراء المغرب
في القرنين التاسع عشر والعشرين



من شعراء سوس

تزم فة وأهز تراجمة وانتقى أعماره وروحم ملامقة :
للكتور عبد الله بنعصر العلوي

تكمير :
و رشيد كنانسي

عبد الأحد بن محمد عبد الحي الكتاني
(1328-1374هـ)
(1910-1954م)

ينتمي إلى الجيل (37)، من الفرع (2) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

عبد الأحد بن عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: علامة مشارك، فقيه نوازلي، مفسر، أديب شاعر مفلق.

ولادته بفاس عام (1328هـ / 1910م)، وأخذ عن عليّة أعلامها، وتحصل على إجازات كثيرة من أعلام العصر مشرقا ومغربا.

تولى الشريف عبد الأحد الكتاني عدة مناصب إدارية؛ منها: الأستاذية بمعهد الدراسات العليا بالرباط، والقضاء بعدة مدن. وكتب مقالات، وألقى عدة محاضرات.

ترك عدة مؤلفات؛ منها: «بين التصوف والفلسفة»، وترجمة والده الشيخ عبد الحي الكتاني طبعت في مقدمة كتابه «فهرس الفهارس»، وديوان شعر، ومجموعة نوازل قضائية، وتفسير للقرآن تام، كان يلقبه على موجات الأثير....

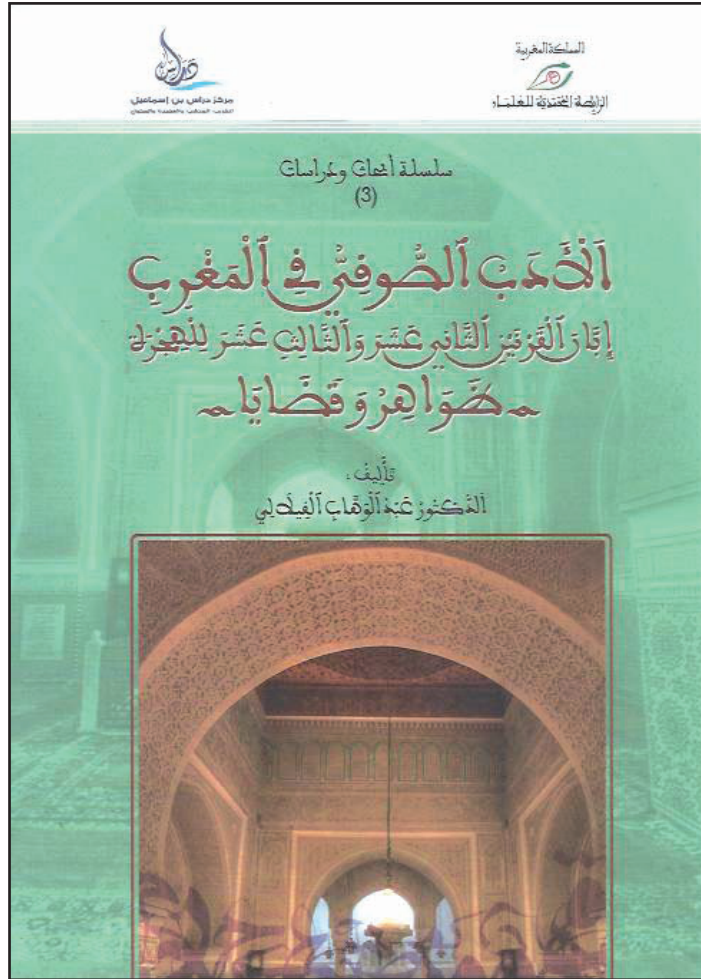
عرف بمشاركته الواسعة في مختلف مجالات المعرفة؛ خاصة النوازل والأدب، مع فصاحة اللسان، واتساع الإدراك، والحيوية والنشاط.

له أشعار رائقة، ألفها في مواضيع شتى، وأخرى ساجل بها الأديب القاضي أحمد بن العياشي سكيرج الفاسي، بحيث يعد من عليّة شعراء وقته بفاس، وهو من الشعراء المكثرين، وشعره، متنوع الضروب، يميل إلى البلاغة والفلسفة، يذكر بشعر الأقدمين.

توفي شهيدا أثناء توليه القضاء بالدار البيضاء سنة 1374هـ / 1954م ودفن بها.

القصائد المختارة

ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.
معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الكويت، 2008، م 10، ص 83.



إلى شباب الجمعية المسلم بالقاهرة

(من الكامل)

مُدَّ اليمينَ نصافح الإسكندرا
وأجل المحيا نستلمه إنه
إن الذي أفنى الخلائق غيباً
سوى الزمانُ ببردتيك ممجداً
أشرقفت والإسلام دجن شكّه
وغدوت والأحداث عنه كمينه
تستنفر التاريخ من أوكاره
فمسكت حبل الشاردات مغارة
لما طلعت بحر وجهك ضيغما
وبنية الله العظيم بناؤه
فكأنما هاروت في سحريك أو
وكأنما كونت من طين الهدى
الله قد أعطاك إقليد النهى
وأثار من كنس الشناء ظبائه
شكراً شباب النيل يخترق الفضاء
ونحّي فيك الهبرزيّ الحيدرا
من نور رب العالمين تحدرا
أحيي الخلائق في يمينك حصراً
ودحا الخلود براحتيك مصورا
شمس اليقين إضاءة وتنورا
منظار صدق في يديه مكبرا
وتعيد في أعقابهن الأعصرا
وأسرت جند الحادثات الصّيدرا
سجد الحطيم وكبرت أم القرى
حنت إليك تعطفاً وتشكرا
سر العصا أو طب عيسى للورى
بالمكرمات مزملا ومدثرا
فافتح ومدّ لك اليمين وعفرا
اصطد فكل الصيد في جوف الفرا
ويحثث الآساد محوك والسرا

وتحيّةً جلّ الجلال حقيقة
بالصدق قد مشق الوفاء حروفها
جلّ الخلود سميرها ببقائه
فيها ورقّ لها التعطف جوهرها
وتعهد الإخلاص منه الاسطرا
إن البقاء حديث من لن يقبرا

للدين في صدر الحياة سريرة
وحياة دين كنت أنت ضميره
وجلال شعب أنت راية فتحه
إن كان فكر الشرق مصدر مجده
أو كنت للأخلاق أجمل دمية
جردت قِرْضاب اليقين كأنما
شذرت حزب الخائنين منظما
قد جندر الإسلام صفحة مجده
حُرم الغرير شعوره بحياته
فمثل الأفكار أنت فمثلهن
يجري على يدها النبوغ إذا جرى
أخلق بسر نبوغها أن يظهرها
أجدر براية فتحه أن تنصرا
فلطالما للفكر كنت المصدرا
فالיום للأخلاق صرت المسورا
إفرنده نخر الحجا متقطرا
ونظمت حزب المخلصين مشذرا
بالحزم منك فنعم ما قد جندرا
وغدوت في عين الشعور المِخجرا
ومصور العزمات أنت فصورا

*****1

في ذمة الإسلام ما ذلته
والحر بالتاريخ إربح متجرا
وأعز بالدستور في أيامه
ولضئضي الإسلام منه نسبة
صعبا وما عرّفته متنكرا
والحق بالإسلام إمنع معشرا⁽¹⁾
واجل بالشورى تراثا مدخرا
قد وثّقت وتضامن قد وثّرا

1- نشرت القصيدة، بنفس العنوان (ثلاثون بيتا)، في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 10، ص 83.

لو غامطوا مزن الحيا ما غومطت
ماذا يراه (زويمر) ويقوله
ولقد تسربل بالغواية رثة
ملك البذاء لسانه فأذاله
أو أنكروا شمس الضحى ما أنكرا
وزويمر كان العيي الأشترا
وتوشح الجهل المركب أسمرا
والضغن سخر قلبه فتسخر

لله في التوحيد عين ثرة
نبعت بكف للمسيح جداولا
قذفت لنا تيهور علم زاخر
فغدا هشيم الشرك اجرد قاحلا
سقت المقول ثقافة فتنورا
وتفجرت في كف أحمد أجرا
وتكشفت عن نور هدي أزخرا
وربيع حقل الدين غضا أخضرا

رب الورى ما التاث عنه (محمد)
حفظ المصلى والبينة سيفه
فبنى وقد فرع التمدن محولا
وهو الذي قاد العقول كبيرة
ما زال يبتكر الحياة جديدة
وتعهد الأحكام حتى أنجبت
الخلد كان نصيب خالد دينه
حتى تقمص روحه وتدثرا
ورعى الشعيرة وأسترّم المشعرا
بكريمة الدين المقدس معصرا
وتسمن الوحي المصدق أكبرا
حتى لقد ولد الخلود فعمر
والدين والقانون حتى أثمرا
والحق كان صبيره المستمطرا

أحمد قد طاب ذكرك موردا
أكرم بوجهك للمزايا قبلة
الله راض لك الجلالة مركبا
ولقد ركبت فما لغيرك مركب
حتى تردد في فمي وتكررا
أعظم بنجيمك للسجايا منظرا
فاركب وشاطرك المودة فاشكرا
وسريت حتى ما لغيرك من سرى

ونشقت من روح الهداية أذفرا
قد حدثته النفس أن لا يشكرا
حلبت يداك من الزمان الأشطرا
ونظرت للزرقاء ما لن تنظرا
وهديت بالذكر الحكيم الغضفرا
ومؤدب المعمور والمستنفرا
للعلم ذاتا والحضارة مظهرها
والدهر روحا والهوى عنصرا
والملك مجلى والنبوة محضرا

فوطئت من عفر العناية عنبرا
وشكرت حتى إن غيرك شاكرا
لم تحلب الشاة الحلوب وإنما
فدريت ما الأملاك لما تُدْره
أدبت بالقلم العليم المعتدي
أم القرى بك أصبحت أم الدنا
ما أجدر الدين الذي علمته
وأحق نجرِك للأثير أرومة
وأجل روحك للخلافة مشهدا

يتعورون الذم فيك تعورا
يتقيل الإجفيل والمستحسرا
ضرغام شبل الضيغمي الأكبرا
وتخذت عين جلال ربك مغفرا

أشكو إليك أبا البتول عصابة
من كل إجفيل الحجا مستحسرا
هم ناوشوك، ناوشوا في غيله الـ
تخذوا حديد الرعب منك مغفرا

قد جللت كسرى وشقت قيصرا
يذر الأشم من العزائم أعفرا
يرمي بقس أو يجرد عنترا
هزهاز حمزة في شجاعة حيدرا
كبرى وللإصلاح رداءً أكبرا
القاطفين من البيان العبهرا
الناشرين من الحديث الجوهر

جرد رسول الله عزمك التي
لن يعدم الإسلام عزم شبيبة
ينضو جريرا أو يسل فرزدقا
أو يصقل العزمات حتى يختفى
كانا وصحبك للسلام ربيبة
الناهلين من النبوغ غيره
الناظمين من الكتاب جمانه

لما أبت غير العروبة منبرا
ورنت غزالا وابتأرت جؤذرا
صحف الحياة خليقة أن تنشرا
بر مغضيات والمزابر خزرا
والذكر حيا والشكور مشهرا
نقشت يد الأيام فيه أسطرا
وتشكرا لا يأتلي أن يذكرنا

والرافعين على القنا فصحاهم
طلعت هلالا واستوت قمرية
نشرت لنا صحف الحياة وإنما
بنت المناير شاخصات والمحا
فترفلت ترفيل من ركب الثنا
في جبهة التاريخ منها ميسم
كلمات حمدلاتني مقروءة

ت عقائلا والتبعية معشرا
ية مرة والهنادواني أخزرا
حتى ترى ذاك النجيع الأحمرا
سرعان ما يهريقه شبل الشرا
وأدوس ذيبك المحيا المزدرا
والغرب ما أعيا الزمان وحيرا

أبني الجدود خواقنا والامها
والمشرفية شرة والسمهر
نجوا دم التبشير من شريانه
ودم أضاعت عزه بنت الخنا
فمتى أروي منه غلة مزبري
في الشرق ما أدرى الشعوب وفاءه

والدين نخفر حوضه والكوثرا
أخلاقنا بالدين كيما تطهرا
ما عرضنا دام السمين الغندرا
فقر إذا ما العلم فينا أعقرا
ولنجمع (الفتح) المبين المنبرا
والله يفعل ما يشاء وما يرى

هيا بنا للمجد نحمل عرشه
أخلاقنا أعراضنا فلنصقلن
ما ضائر عرض اليراع نحافة
كلا وليس بمدقع بيت العلي
فلنتخذ قس الضمير خطيبنا
في (الفتح) عند الله خير مشيئة

في معهد الدروس العليا بالرباط*

(من الخفيف)

صدق العلم للحقيقة وعدا صدق العلم للحقيقة وعدا
إنما العلم آية الصدق تتلى إنما العلم آية الصدق تتلى
أيها العالمون دونكم العدا أيها العالمون دونكم العدا
أحر بالعلم أن تكونوا كما شا أحر بالعلم أن تكونوا كما شا
شاء قبلا وببئس ما شاء قبلا شاء قبلا وببئس ما شاء قبلا
حكم العلم أن تكونوا فكونوا حكم العلم أن تكونوا فكونوا
طامسا منا التأخر لما طامسا منا التأخر لما
فرأينا لواءه ناكص النص فرأينا لواءه ناكص النص
والذي أعوز البرية فيه والذي أعوز البرية فيه
فرتعنا بمرتع الجهل دهرا فرتعنا بمرتع الجهل دهرا
ضرب الخلف في فساح رحاب الف ضرب الخلف في فساح رحاب الف
إن من يحسب السخافة علما إن من يحسب السخافة علما
علّم الله والنبيئون عنه علّم الله والنبيئون عنه
وحياة الشعوب بالعلم والجه وحياة الشعوب بالعلم والجه
أحر بالعلم أن يكون حياة أحر بالعلم أن يكون حياة

* نشرت من القصيدة خمسة عشر بيتا بنفس العنوان في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 10، ص 83.

أيها الناشئون ذودوا حماكم
 نعم مجد الجدود علمهم الديد
 هكذا العلم شاء أن يتداني الـ
 فحياض القلوب أخصب مرعى
 فاقطفوه لتنشقوه ذكيا
 كتب الرغد للذين أقاموا
 إن روح الحياة ليس نديا
 وجدير إذا المعارف شاءت
 ويلين الحديد لليد لينا
 ويغوص الوحيد في ثبح البحـ
 صور تحفظ الجسموم ولفظ
 عصر نور كيوم جنة عدن
 أشرق السلم في الشعوب وكان الـ
 وخراب الديار حيا فلما
 هكذا هكذا الحضارة أضحت
 هي ذات الجلال والروح للكـ
 هي سحر الجمال والنور للحـ
 وبريد إلى السلام وما أد
 سَلَّم الدين منبر الحق دستو
 مبدأ السير في عراض الترقى
 شاهد العدل للذي يتنبا
 هو دأماء هذه الأرض رفا

نعم ذود الحمى من الجهل ذودا
 من نزيها عن السفاسف مجدا
 متناهي ففكرا ودينا وودا
 ورياض الشعور أزهر وردا
 وابدروا الود تحصدوا العيش رغدا
 خطه المستقيم زجرا ومدًا
 إنما العلم بالتعلم يندى
 أن يطير الجماد جمعا ووحدا
 لم يلنه الفؤاد للحق صلدا
 ر يرى الغور من فجاجه نجدا
 يستوي الصم فيه قربا وبعدا
 سار لظفا وساغ صدرا ووردا
 حرب نجما بأفقتها فتردى
 نزلت آية الحضارة أودى
 معرضا للحياة أخذا وردا
 ن وعين الحياة بل هي أجدى
 ب ونار الهوى سلاما وبردا
 راك ما ذلك السلام المفدى
 ر المعالي وجنة الخلد قصدا
 سدرة المنتهى لمن يتصدى
 آية القهر للذي يتحدى
 وغمام الربيع أو هو أندى

تتبدى مناجم بالعد
ويريك الحقائق العلم نزرا
وتري الدهر باسم الثغر طلقا
وتري الملك مالك الملك مولى
وتري التخت مائس العطف دلا
وتري مفرق المليك هلالا
رب وانصر (محمدا) وأدمه
أدم الصدر تائه الصدر دوما
لنري الحكم عادلا وذوي الحُك
ونري أعين الفضيلة سكري

م وما إن بغيره تتبدى
فتري المعجزات أيذا وعدا
قد تردى من الجمال لبردا
وتري الدهر خادم الملك عبدا
وتري الدست فاتر الطرف ميذا
وتري التاج كالغزالة فدا
ملك العصر والأمير المفدى
بأذخ الأمر شامخ الشأن طودا
م أباة لذي الكريهة أسدا
طافحات إلى المقادير حمدا

أيها العالمون جاءكم الح
إنما الحب قصد من عجز الده
وكذا الحب قطعة من فؤاد
إن نورا على الضمير مطلا
قد قدحتم إلى الحقائق زندا
جهزت منكم العزيمة للجه
فأرته الخفات صبرا ومدت
هاكم اليوم يا بني اليوم هاكم
سلب إنه الخلود وعنه

ب رسولا من القلوب مجدا
ر له أن يبلغ الشكر قصدا
استحالت من الضياء فرندا
لقمين إلى الحكومة يهدى
وبنيتم بين الخفاء لسدا
ل من النبل والذكاء لجندا
بيديها سراق الأمن مدا
سلب العلم عائدا مستردا
آخر الدهر عهده المستجدا

دوحة الكتانيين*

(من الطويل)

وأركبُ متن الكاربات الكواظم
من العبرات الداميات السواجم
من الزفرات الموجعات القواصم
وفي كل حين داهم إثر داهم
سمير اغترابي في فياني الصيالم
موثق أوصل الجوى المتراكم
بسمر الليالي الداهيات القواتم
بجحفها الجدار نحو المكارم
وأخفى السنا منها وميض اللهازم
تجاوز فعل المرهفات الصوارم
قياصر عربان الدنيا والأعاجم
شواردها المعطاة عن إلف راغم
ينزهها التصديق عن زعم زاعم
محمد من نسل البتول وهاشم

أفي كل يوم أصطلي بمآتمي
أفي كل يوم أجتدي صوب جارفي
وأصلى لظى اللوعات في كبد الحشا
أفي كل يوم ذاهب إثر ذاهب
قضى الدهر أن أحبي حليف صبابتي
قضى الدهر أن أضحي غليل تفكري
قضى الدهر أن أقرى حبال تهتكتي
روائع أنكاد من الدهر يَمَمَت
مكارم فاقت أنجم الأفق بهجة
مكارم لو يفتّر ثغر فعالها
تسننَ غرب الحسن حيث عنت لها
إلى دوحة الكتانيين تجمعت
إذا زعم داعي سواها فهذه
ألا يا بني الإسلام مات ابن جعفر

* قالها في رثاء محمد بن جعفر الكتاني.

عيد الشفاء*

(من البسيط)

خليفة الله أنت الحاكم الحكْمُ
بل أنت فينا يمين الله قاهرة
تمحو وتكتب في لوح المكارم ما
سريرك الفخر والعليا في ذرى المجد
شعارك الحسنُ والإحسان رائده
في كفلكم سمهريّ الحق منصلت
هاذا البسيط وهذي الأرض ملككم
تغنوا لعرش الأفلاك عن كذب
جمال (يوسف) في جلال (إسماعيل)
نصر ونصر وتمكين ومقدرة
لا غرو إن أنعم المولى شفاءكم
عيد الشفاء وعيد النحر قد جمعا
لولا العيادة ما عادا وما اصطحبا
فلا تُمَضِّي في برء بتهنئة
الدين والله طوى منك تهنئة
الشعب ممن لما تسقى حرائقه

محمد في ملك الأحكام والحكم
وأنت عرش العلا وعندك القلم
يشاؤه المجد أو يختاره الكرم
ونعلك التام والهلمات والقمم
وجيشك الدين والتقوى هي العلم
وغمده الخيم والأخلاق والشيم
والشرق والغرب والأملاك والأمم
وتمتنع في علاك الشيم والقمم
حل) حزت فأنت المفرد العلم
هاذي وحق معاليكم هي النعم
فالدهر خير لك والدنيا لك الخدم
جاءت تسوقها الأرحام والدمم
وإن في اليوم أعيادا لنا بكم
إذا سلّمت فكل الناس قد سلّموا
لأنه بما يستجدي ويحترم
مادمت للدين والإسلام تنتقم

* قالها في تهنئة سلطان المغرب الأقصى أبي المحاسن مولاي يوسف العلوي.

والشعب روض وأنت المزن والغمم
وفيها شمل بني الإسلام ينتظم
خمائل الزهر والقيضان والأكم
هم الحماة لعرض الدين والصمم
عند سحاب الردى وابيضت الظلم
في العالمين وذاب الجهل والغمم
فيه المعارف وأنهلت به الديم
من القلوب عيون الحمد وهي دم
خلت الغزالة والغزلان تلتئم
حتى بدا لي أن المجد منتظم
كأن دهركم بالقمر ملتئم
وكل غيركم يبني فينهدم
للمكرمات وهل للمكرمات فم
شدوا عراه فقد زلت به القدم
كفاه عند عهود ليس تنفصم
وأنت بالعدل والإنصاف معتصم

الشعب ذات وأنت الروح تسكنها
منك الحياة نرجيها ونرقبها
أنتم سيوف العلا تهوى ممالكها
أنتم سراة أباة الضيم من زمن
أنرتموه بمصباح الهدى فجلا
كغثتموه بدر الأمن فاصطحبت
خدمتموه بقوات الدها فنمت
توجتتموه بتاج العدل فانبجست
لما تردى جمالك من جمالكم
قد كنت أحسب أن المجد مفترق
لكم شوارده ألقى غواربها
بنيتم الذكر حقا فاستدام لكم
خطبتموا الحق فانصاعت لكم
مولاي يوسف إن الشعب ينشدكم
الدين دين رسول الله قد أخذت
ناداي مستصرخا بالله معتصما

وصال الحشا*

(من الكامل)

قد صبّ صيب دمه المتجمد
أتراح بعد سروره المتجدد
بحديث أحزان صحيح مسند
—ريحان بعد تنعم وتلذذ
ها خمرة الأوصاب فعل المرقد
فيه لظى ذاك السعير المصعد
ودوى رنين نحيبه المتردد
متلفعا أطمار لون أسود
لما رأت خسف الهلال الأصدع
في ذيل بود صفاره المتهود
أم كيف أسلو والزمان معاندي؟
واعتاد أن لا يرعوي أو يهتدي
درا ويبقى منها غير الأجود
وعلى اللّمي ورضاب ذا الغصن الندي
منه وجادت بالعويل المرعد
بجرا من الدمع الجزيل الجامد
وتناطحت مع صخرها والجلمد
أو بالحديد لذاب ذوب الموقد

سل ما يُجفّي المدنف المضمي الصدي
سل ما لقلبي ساورته كتائب الـ
سل ما لقلبي سامرته خطوبه
سل ما لروحي راح عنها الروح والر
سل ما لوصل الحشا قد خدرت
سل ما لجسمي والفؤاد تسعرت
روض المسرة قد ذوت أغصانه
والجوأمسى فاقد أقماره
وأهلة الجوزاء تندب حظها
والجو أقمم أظلم متعثر
كيف السلو عن المصاب وهوله
جاء الزمان وحاد عن سبل الهدى
أضحى يفكك من عقود جبينه
لهفي على ذاك الحمى وهضابه
لو كان ما بي بالسما لأبرقت
أو كان ما بي بالسحاب لأوكفت
أو بالرواسي الشامحات لزلزلت
أو بالوليد لشاب مفرق رأسه

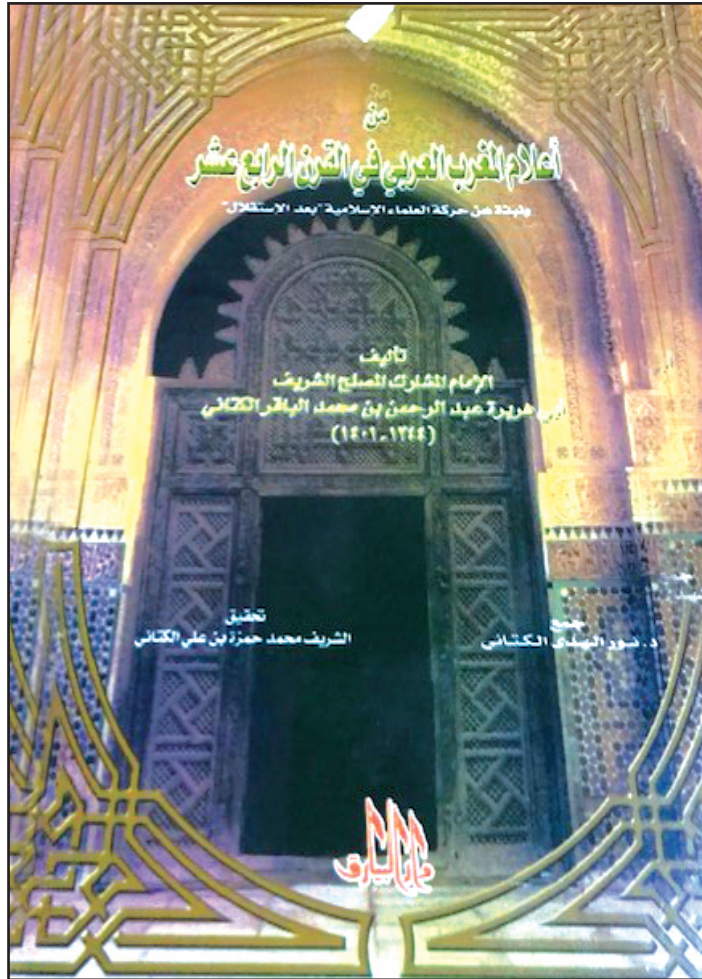
* قالها في رثاء محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي.

رياض الشعور*

(من الخفيف)

صدق العلم للحقيقة وعدا عقدته يد العدالة عقدا
إنما العلم آية الصدق تتلى ومثال الكمال بالحق يُحذا
أيها الغالبون؛ دونكم العد م حريا بالحمد أن يستبدا
أيها العالمون دونكم العد م نقص الطالبوه جدا وكدا
وحياة الشعوب بالعلم والجهد ل إليها من المنية أهدى
أيها الناشئون: ذودوا حماكم نَعَمَ ذود الحمى من الجهل ذودا
هكذا العلم شاء أن يتداني الـ متنائى فكرا ودينا وودا
فحياض القلوب أخصب مرعى ورياض الشعور أزهر وردا

* قالها على نسق دالية عبد المحسن الكاظمي.



محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني
(1273-1345هـ)
(1857-1927م)

ينتمي إلى الجيل (36)، من الفرع (11) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

محمد بن جعفر بن إدريس بن الطائع بن إدريس بن محمد الزمزمي الكتاني: شيخ الإسلام، وحافظ عصره، السياسي المجاهد، والصوفي الكبير، مؤرخ فاس.

ولادته بفاس عام 1273هـ/1857م، وبها نشأ وتربى، وأخذ عن عليّة أعلامها. كما التقى بأئمة شيوخ التربية في المغرب والمشرق، ورحل إلى مختلف البلاد العربية واستجاز أعلامها.

تصدر للتدريس وهو ابن ثماني عشرة سنة بجامع القرويين والزاوية الكتانية، وغيرهما من مساجد وزوايا فاس لتدريس مختلف العلوم خاصة الشريعة والفقه والحديث، ثم ارتقى إلى الرتبة الأولى من رتب علماء القرويين. كان الشيخ محمد بن جعفر الكتاني مشاركا في الحركة الإصلاحية في زمن المولى الحسن الأول. وكانت له أعمال كثيرة في هذا الباب.

في عام 1321؛ حج حجته الأولى، ثم حج ثانية وهاجر بأهله إلى المدينة المنورة عام 1325، إثر تردي الأوضاع بالمغرب، ليعود بعدها بعام، ثم يضطر لهجرته الأخيرة للمدينة المنورة عام 1328هـ، واستوطنها إلى عام 1336، حيث هاجر لدمشق، التي بقي فيها إلى عام 1345هـ، ليعود لفاس مرة أخرى، ويتوفى فيها.

له شعر قليل، ينحو في جله منحى شعر الفقهاء والصوفية. وألف تأليف عديدة، منها: «الرسالة المستطرفة في مشهور كتب السنة المشرفة»، و«نظم المتناثر من الحديث المتواتر».. وغيرهما.

توفي بفاس في 16 رمضان الأبرك عام 1345هـ/1927م، ودفن بزواوية خصصت له بمجومة الصفاح بفاس الأندلس.

القصائد المختارة

- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.
و- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 17 ص 124.

المؤسسة العلمية الكتانية
للدراسات والأبحاث



نصوص من ديوان شعراء الكتانيين

الجزء الأول والثاني

صنعة و جمع الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني

مارس 2017

127/9

دوام الوصل

(من الوافر)

وعيني بالصدود لها بكاء
كواه البين منها والجفاء
يزول الذل عني والشقاء
وأغدوا واللبيب له ذكاء
خيال في الكرى منه انجلاء
يدُومُ الوصل جهرا واللقاء
كأرض وهي في ذاك السماء
تُباعدُه المسافة والفضاء
لمنعها وينقطع الثناء
فكل مقالة فيها خفاء
تعالى الله يولي ما يشاء
وفضل الله ليس له انتهاء
فمدح محمد فيه الشفاء
ولا في العالمين له كفاء
لحسن والجمال له وفاء
وفي الصبح وجهك والضياء
وقد أبدى معاليك الحياء
ومنه الفضل يبدو والعطاء
من المختار دام له بقاء
صلاة والسلام له حذاء

ثوى بالجسم والأحشاء داء
وقلبي من هوى سعدي معنى
أمر على منازلها لكي ما
فيزداد الأسى والكرب مني
يسلي الناس طرا عن حولها
وليس بساكن وجدي ولما
جميع الخلق في خلق وخلق
فان شخص أم لها ارتقاء
يجل الوصف عن إحماء شأو
وحيث الحق في التنزيل أثني
وما حي لها أضحى اختيارا
عسى المولى لها يدني بفضل
إذا رام العليل شفاء ضر
حبيب ماله في الكون مثل
تستر حسنه بالحسن فأعجب
رسول العالمين فدتك نفسي
ذرات منزلها عن كل عيب
أيا من للورى أمسى رحيمًا
تقبل جمعنا واختم بوصل
عليه وآله في كل وقت

كعبة القصاد

(من الكامل)

واطلب زوال الحجب عنك ونادي
تنجو من الإفلاس والإبعاد
وهو الذي قد حاز كل مراد
يكفيه أن رزق العنا بتناد
فضلا نحن لها بغير عناد
وذكاء منهم والتقى برشاد
ملك العلوم وحازها بقياد
سكن المدينة روضة الأجماد
تحظى بنيل القصد والإمداد
وهو الخبير ببسمة الإرشاد
وهو المسمى كعبة القصاد
حِكم وعلم جملة الأنداد
ول قادة الأنوار والأنجاد
إلا بتخصيص الإله الهادي
لا تخش من صولة الأوغاد
وبسره وبنوره الوقاد
متشفعا في الخلق يوم معاد

قِف بالخيام خيام ذاك النادي
واشرب كؤوس الفضل في جنباته
فيه المنى وبه المراد وما تشا
ودع العذول وما يروم سفاهة
تلك المحاسن قد أميط خمارها
وإذا أردت نزاهة ونباهة
فأنخ ركاب الفضل في أعتاب من
أعني به نجل ابن طاهر الذي
والزم دروس علومه وفهومه
فهو الإمام المجتبي روض المنى
وهو الذي حاز العلوم جميعها
قد فاق في شرف وفي أدب وفي
وغدا لجنس المنطق الأبهى يطا
هاذي المكارم لا يُنال عطاؤها
فاطرب لها فرحا بها متهتكا
يا ربنا يا ربنا بعلومه
وبأحمد كهف الوجود ومن غدا

امنن على عبد فقير مفلس ببلوغ قصد وانتعاش فؤاد
وامنحه في الدارين فضلا وافرا كي يرتقي درج العلا بإياد
ثم الصلاة مع السلام على الذي ركب البراق ونال كل مراد
وعلى صحابته الكرام وآله ما حن مشتاق وزمزم حادي

في الذات المحمدية

(من الطويل)

نسيم الصبا وانسب لها أبدا وجدي
وإياك أن تنسى وإياك عن وعدي
فإني لدى ذكراها أظفر بالقصد
تعطرت الدنيا وراقت مع الخلد
ألا فاق ضوء الشمس منها سنا الخد
ومن رام إدراكا تحقق بالبعد
فريدة أنوار تناهت عن الحد
وإن ذكرت رقت قلوب ذوي المجد
على مسمع المصروع نجا من الكيد
لحن إلى الذكرى وأظهر للود
لمنصبها ما نالت اليأس بالطرد
وإنّ وفاء منك يوزن بالرشد
وتنسى الذي غشا فؤادك من عهدي
مُقَطَّعُ هذا العهد عُرضُ للقد
كأن علمت أن رمت كيدا بلا هود
ترق لمشتاق وتترك للصد
فشوقي لها أربي عن الوصف والحد

نسيم الصبا عرّج بسُعدى وحيّها
نسيم الصبا والرب يحمي حماكما
نسيم الصبا وانشر حديثي وبع به
مهاة إذا ملاح بارق وجهها
هي البدر لا بل الشمس ضحى تكاملت
تقاصرت الأكوان عن درك كنهها
فما الناس إلا كالحصاة وإنها
يقولون ما بال الأعادي نُجِّلُهَا
فقلت دعوني إني أحسب إن جرت
ولو عرف النمروود مغنى كما لها
ولو رمقت عينا اللعين محاسنا
ألا يا نسима قد مضى الدهر ضائعا
تهب على أبوابها كل ساعة
أقطع عهد المدنفين وإنما
أما حذرْتُكَ الخلق مني سجيةً
فبالله فاذكر ما وجدت لعلها
إذا وصف الأقبام بالشوق مقلّة

ولو أن أحشائي تبوح بما حوت
وأيمن رب العرش ثم حياتها
لئن فتح الرحمن منها بنظرة
لأهجر باقي العالمين من الورى
فيارب دارك من الجوى
وصل عليها منك في كل لمحة

لأزعجت الأحياء مع ساكن اللحد
يمين برور لا ترام من الجهد
تدوم دوام الدهر وصلا بلا طرد
وأخفض طرف العين عن كل ذي ود
وروّح قلوب الهائمين من البد
وسلم، فإن الآل يتلون في العد

يا غرة الدهر

(من الطويل)

ويا شمس هذا القبرِ يا غرة الدهرِ
وعَرَبَ ذوي الحاجات في الشر والخير
ويا نجل عبد الله ذي المجد والفخر
وحطوا رحال العزم في أيما أمر
ومن سائر الخيرات ما جلّ عن حصر
ومن خيره بحرٌ من الجود والخير
نروم الرضا والفوز بالعطف واليسر
تدوم وتطهيراً من العيب والوزر
ورُشداً نجاتاً في الحياة وفي القبر
لأفضل رسل الله في سبل البر
ونهجاً لنهج الماجدين ذوي القدر
وكشفاً لداء الجهل من دائه يبري
وأمناً من الأسواء والضيم والضر
بما يُرتجى من كل خيرٍ ومن أجر
ويأمن هذا القطر من صولة الكفر
وأنتم غياث الخلق دأباً من المكر

أمولايّ يا إدريسُ يا طلعة البدرِ
ويا ملتجا القصاد يا غاية المنى
ويا بضعة المختار يا منحة الورى
ويا من إذا حل الأنام ببابه
يروون من الإحسان والبر والرجا
ويبدو لهم من جوده وسماحه
أتينا إليكم قاصدين جنابكم
ونرجو قبولاً منكم ومسرةً
ولطفاً وتيسيراً وستراً كفايةً
وحجاً لبيت الله ثم زيارة
ودرّكاً لأنواع العلوم وذوقها
وفتحاً كبيراً والوصول إلى العلا
وقصداً إلى التحقيق في كل جهةٍ
وأن يرجع الزوار من أهل ركبنا
وأن يسلم الإسلام من صدمة العدا
فأنتم حُماة الدين عونٌ جنابه

بكم طهر الله العزيز جنابنا
بمجدكم «طه» ونجلكم الذي
أنلنا الرجا وامنن علينا بعطفة
وقل نلتم كل المرام وأبتم
وفزتم بخير الخير والعطف والهنا
فلا تحتشوا شيئاً يشين جنابكم
وجدي رسول العالمين شفيعكم
عليه صلاة الله والآل جملة

ونلنا من الرحمن ما عز من فخر
سما في السما فوق السماكين والنسر
مؤبدة دامت وعزت مدى العمر
بكل المنى والقصد والعز والنصر
وحزتم جزيل الفضل بالشفع والوثر
فجانبكم في الأمن بالله من خس
لدى خوف أهوال القيامة والحشر
وأصحابه أولي العبادة والذكر¹

1- وردت القصيدة بنفس العنوان في معجم البابطين، م 17، ص 124.

يا قاصدا للفضل والإسعاد*

(من الكامل)

ومتيمًا بالحب للأجوادِ
من ماجدٍ قَطْبٍ ومن أوتاد
من بعد ما شام اللقا بسهاد
قد فاق مجدًا سائرَ الأجدادِ
يجلو الصدى عن قلب ذاك الصادي
واطلب به فضلًا بغير نفاذ
يرضيك عن عجل بلا إبعاد
ومناقب جلت عن التعداد
وربوعنا وتزيّنت لمعاد
منه المعالم كلها بمهاد
دار العلوم ومنزل الأطواد
والحب للأخيار والأجواد
بالأمن من كفرٍ ومن إلحاد
يا حبذا من مانحٍ لوداد
وأنته وهي ترومه وتنادي
وإليه قد وافت بغير قياد

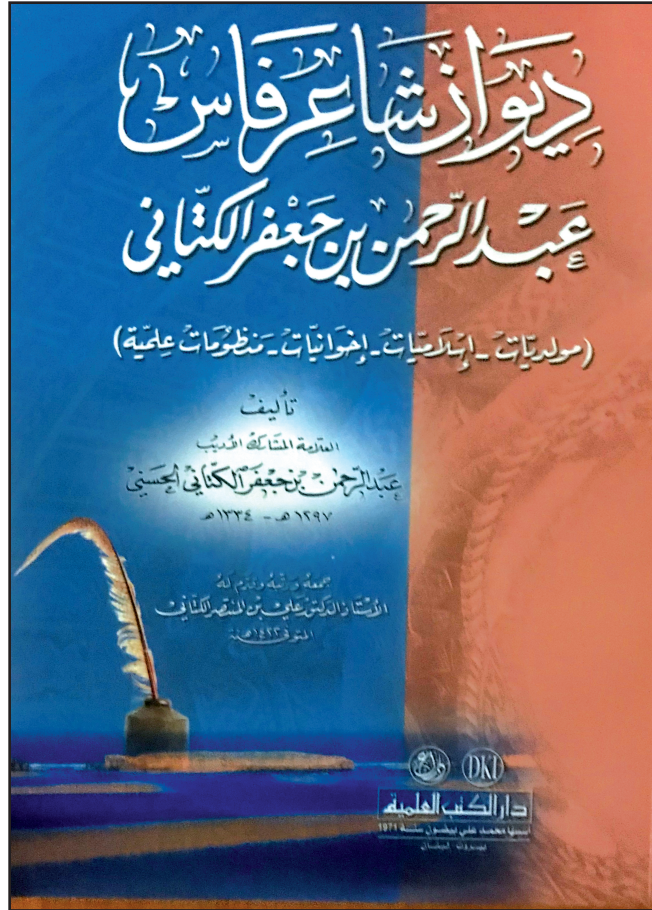
يا قاصدًا للفضل والإسعادِ
وموهًا بالكاملين ذوي العلا
ومؤملاً وصل الحبيب وجيرة
اقصدُ جنابا ساميًا من كاملِ
ابن الجليل المرتضى إدريس من
وأنخُ ركاب القصد في أعتابه
واقرع به باب الإله تفز به
فهو الذي سام السما بشمائل
وهو الذي شَرُفَتْ به أطلالنا
وهو الذي أحيا العلوم ومُهَّدت
وبنى مدينته العظيمة «فاسنا»
دار البها والمنتهى والمشتهى
يكفيك أن المصطفى قد أمَّها
وبها غدا نجل النبي وسبطه
ورث المكارم ماجدًا عن ماجد
هذا الذي حاز المعالي كلها

* قالها في المولى إدريس ابن إدريس باني مدينة فاس.

دامت به للحق سُبُلُ رشاد
حكماً وتصريفاً بكل بلاد
ويمدّ فضلاً سائر القُصَادِ
دأبا ينقذ أمره بسداد
كالشمس أو كالبدر قُلْ هو باد
نال المنى من غير ما ترداد
يا قطب أهل الجود والإرفاد
يُهدي التحية ذاهبا أو غادي
والعفو في الإصدار والإيراد
وبجده عَجَلٌ بنيل مُراد¹

هذا الذي لولاه في غربٍ لما
هذا الذي أولاه بارئ خلقه
يعطي ويمنع من يشا بمشيئةٍ
هذا الذي قطب الأنام ببابه
هذا خليفة جدّه في قطرنا
هذا الذي من أمّ ساحة فضله
يا بضعة المختار يا كنز الوفا
خذها إليك هديةً من عاجزٍ
يرجو نوالك والقبول مع الرضا
ياربّ ياربّ العباد بجاهه

1- وردت القصيدة بنفس العنوان في معجم البابطين، م 17، ص 124.



عبدالرحمن بن جعفر الكتاني

(1297-1334هـ)

(1880-1916م)

ينتمي إلى الجيل (36)، من الفرع (12) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

عبد الرحمن بن جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني: أحد نبغاء جيله، علامة مدرس، مشارك في مختلف علوم الشريعة، متضلع في الفقه والحديث والأدب، مؤرخ نسابة مسند، من نبغاء شعراء فاس.

ولادته بفاس عام 1297هـ/1880م، وتربى في كنف والده الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني، وأخيه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني.

تصدر للتدريس بجامع القرويين، وغيره من مساجد وزوايا فاس؛ فأخذ عنه بها جمهرة من الأعلام، وعين - إضافة إلى التدريس بجامع القرويين - أحد مفتي فاس عام 1326 هو ومجموعة من كبار العلماء.

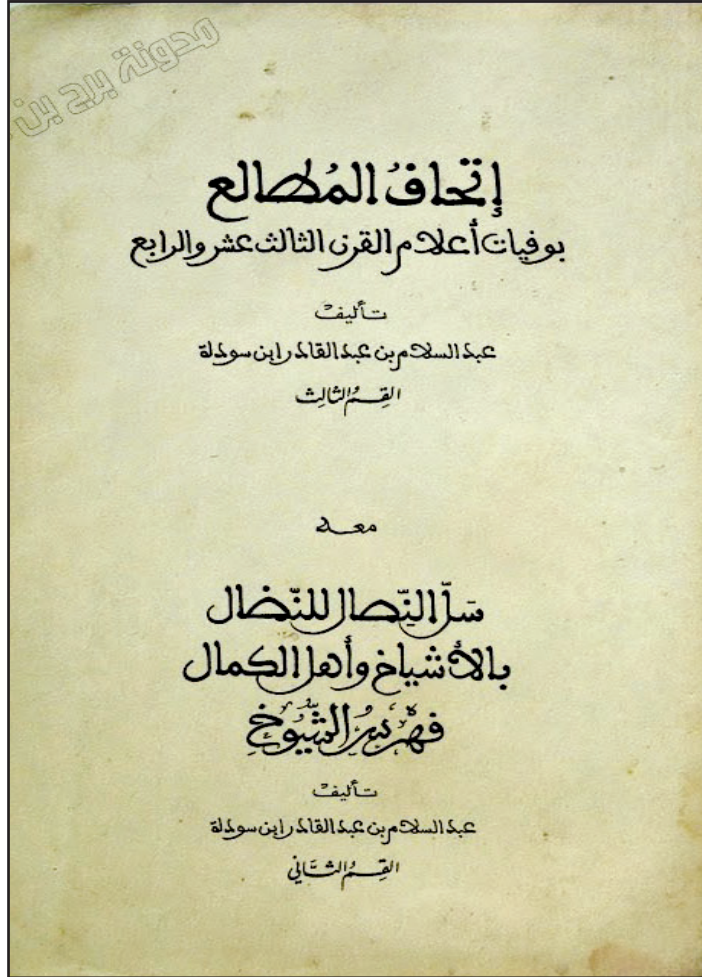
كان - رحمه الله - أحد أعيان أدباء المغرب وشعرائه، وكانت بينه وبين الشيخ جمال الدين القاسمي - عالم الشام - مساجلات شعرية، ورسائل مبدعة. كما جمع ما وقف عليه من شعره العلامة الدكتور علي بن المنتصر الكتاني في ديوان يتضمن حوالي (3000) بيت. وشعره متنوع الأغراض، بين مدح وهجاء، ووطنية، وشوق، وغزل، ونظم، وموشح ورجز.

ترك الشيخ عبد الرحمن بن جعفر الكتاني عدة مؤلفات. منها: منظومات عدة، وتأليف فيمن أردفه النبي ﷺ خلفه، وحاشية على شرح الأزهرى على «الأجرومية»، و«كشف النقاب عن موافقة سيدنا عمر بن الخطاب»، وتأليف فيمن بدل النبي ﷺ أسماءهم من الصحابة... وغير ذلك.

توفي بفاس عن 37 عاما فقط، إثر سقوطه عن فرس على صدره في التاسع من صفر عام 1334هـ/1916م، ودفن داخل قبة سيدي الدراس بن إسماعيل بالقباب قبالة باب الفتوح.

القصائد المختارة

-
- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.
 - ديوان شاعر فاس عبد الرحمان بن جعفر الكتاني (مولديات - إسلاميات - إخوانيات - منظمات علمية) جمعه ورتبه وقدم له أ.د. علي بن المنتصر الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت 2006.
 - معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 10، ص 599.



مدح المصطفى ﷺ

(الخفيف)

قيل لي: قل؛ تفز أجلّ مديح
قلت: حيث الإله أثنى عليه
كيف يحصي مديحه قط شخص
يا رسول الإله عجل شفاء
ما له ملجأ سواك وحاشا
صل يا رب ثم سلم عليه

في جناب النبيّ خير مليح
فلقد جل قدره عن مديحي
أو يدانيه بالنظام الفصيح؟
لفؤادٍ من الذنوب جريح
أنت بحر الندى العميم الفسيح
وذويه وصحبه [أهل الصروح]

مدح السيدة فاطمة رضي الله عنها*

(الطويل)

هبوب الصبا يا صاح من نحو كاظمه
غرام مدى الأيام يزداد جدة
قضى بهيامي طول دهري ولوعتي
وما كان ظني أن في العشق راحة
فلما ارتوت من منهل إلى مهجتي
تبين لي أن الخبي من الهوى
وما نال في وقت سرورا وإن غدت
فإن شئت إدراك المعالي فلذ به
فما عاش إلا ذو هوى وصبابة
ومن قد رأى أن الغرام خطيئة
وليس غرامي واكتئابي بزینب
فمن كان بالبيض الكواعب مغرما
فدع عنك ذكر الغانيات فإنما
ولكنما وجدي وفرط صبابتي
سلالة خير الخلق والبضعة التي
مطهرة الأطراف سيدة النسا

أثار غراما طالما كنت كاظمة
ولوملت قالت ساحرات اللحاظ:مه
فمنذ قضى لم تبرح النفس هائمه
ولا أنه تلك الدراية واهمه
ولم تبق إلا حول ذلك حائمه
له الراحة العظمى يقينا مصارمه
بحضرته كل المسرات دائمه
وعاند عدولاً ولتخالف عزائمه
يبيت الجوى طول الليالي منادمه
فمهجته والله في ذاك آثمه
وليلي وسعدى والرباب وناعمه
فنفسي على وصل الكواعب واجمه
أحاديث ذكراهن ليست بسالمه
بمن لم تزل في حضرة القرب قائمه
لها كل أفراد العوالم خادمه
وينبوع أسرار المكارم فاطمه

* الديوان، 79-81.

ينل من السر اللدني عظامه
 بدورا لأحلاك الدياجي مصادمه
 فتى ماهر في ذاك أفنى كرائمه
 حَلَّتْ وعن النَوَّار حَلَّتْ كمائمه
 لقد كشف الرحمن عنه غمائمه
 من المنهل الأحلى وحط مآثمه
 فحضرتها أحمى ملاذ وعاصمه
 مشيد مبانيها وأرست دعائمه
 وترأب في محرابها الليل قائمه
 محيا نسيم الصبح تصبح صائمه
 إلى الله حقا عن عوامل جازمه
 تكمل شخصا ذاهل القلب نائمه
 ومجد على مجد أشادت قوائمه
 لها في الكمال الرتبة المتقادمه
 تسامى، فلا شخصا يداني مراسمه
 غدا لبناء الكون أعظم قائمه
 على الحسن والإحسان والفضل حاكمه
 شِقَاهُ صنوف السعد والعز لائمه
 مُدانٍ فأحرى من يضاهاي مكارمه
 وذاك له كل الكمالات لازمه
 عليها حل كل العلا متزاحمه

فتلك مهاة من يؤم رحابها
 ويحظى بأنوار يفوق ضياؤها
 ويظفر بالكنز الذي لم يفز به
 ويرتع في روض أريض مياهه
 فيا سعد من قد أمَّ عاما ربوعها
 وحل بأعلى حضرة القدس وارتوى
 وكيف وبالزهراء حط رحاله
 فتاة على تقوى من الله أسست
 تجافى إذا جن الظلام فراشها
 تناجي إله العرش حتى إذا بدا
 وكم نَصَبَتْ في طاعة كان رفعها
 إلى خشية الله جل جلاله
 وكم جمعت من شيمة أحمدية
 فأكرم بها من بضعة نبوية
 لها المنصب السامي لها الشرف الذي
 لها الكرم الهاني لها النسب الذي
 لها جَمَعَ الله المحاسن فاستوت
 وما برحت في لحظة ليمينها
 فما في سناها المنتهى وسنائها
 كفاها فخارا: إرثها سر أصلها
 فكانت لهذا الأمر نسخة ذاته

وما نال سر الذات في الكون غيرها
فكانت ملاذ العارفين ذوي النهي
وما نورهم إلا أشعة نورها
لذاك ترى أهل الكمال بابها
ببذل وإطراق وإظهار فاقة
فيصدر كل منهم عن جنابها
ولا ينثني عن بابها أحد بلا
وكيف وقد حازت من الفخر ما
أسيدتي الزهرا البتول تعظفي
وبالعفو تقصيري بحقك قابلي
وكوني له في كل أمر معينة
ولا تسلميه في القيامة والزمي
وحوطي بفضل أرضنا وبلادنا
وقولي: إله العرش دمر جيوشه
فقد بلغ السيل الزبي وتكاثرت
وليس لنا حول ولا جلد به
سوى قرع أبواب الرسول وآله
فغوثناً أبا الزهراء غوثاً ونصرةً
فأنت المرجى في الشدائد كلها
فها نحن يممنا جنابك والأسى

وما نال منه الغير إلا نسائه
وفي عرف أرباب الدوائر خاتمه
ومن فيضها أسرارهم متراكمه
وإن شط مأواهم تؤم معالمه
ويسط يد المضطر يسأل راحمه
وقد قرّ عيناً بالذي كان رائمه
نوال فحاشاها تخيب ناظمه
تقاصرت عن أدانيه الليوث الضراغمه
على مغرم أملي عليك تراجمه
وجودي بإقبال يعيد مواسمه
ولا سيما للقلب هاتي مراهمه
شفاعته إن بان ما كان كاتمه
من السوء والإشراك أعظم قاصمه
وخيب مساعيه وعجل هزائمه
علينا الأسود الضاريات متاخمه
نصول على ما ناب من كل داهمه
يانشاد أمداح تسامت بفاطمه
لمن قطعت أيدي الأعادي قوادمه
لدفع مليماتٍ وأسوءاء هاجمه
أحاطت بنا منه عساكر راغمه

نؤمل بالزهراء رفع الذي عرى
فنجني ثمار الأنس من نَحَلَاتِهَا
فجُدِّ واعفُ واصفح عن أناسِ نفوسهم
فأنت الذي تعفو وتصفح دائما
عليك صلاة الله ثم سلامه
صلاة وتسليما يعمّ سناهما

وعود ليال حاربتنا مسالمه
ونقطف من ورد المودة باسمه
على ما جنوا في سالف الدهر نادمه
عن المذنب العاصي وتمحو جرائمه
وآلك يا من جاء للرسل خاتمه
مبادي من يتلوها وخواتمه

إظهار ما بطن من حب (طيبة)*

(من الكامل)

ولهيبُهُ في باطني مُتزايدُ
والنومُ من عيني القريحة شارِدُ
والدمع من عيني بذلك شاهد
ذُكِرَتْ له فزفيره متصاعد
وبها تكون مصادرٌ وموارد
وأرى ضريح المصطفى وأشاهد
للمصطفى خير الأنام مساجد؟
إلا الذي نحو المدينة قاصد
أو زارها قد حطها وبياعد
حتى أتاه بها الحِمَامُ الراصد
في كل وقت للضريح يشاهد
رُفِّتْ إليه لدى الجنان خرائد
شوق إلى تلك المدينة زائد
لو أنه الحَبْرُ البليغ الناقد
إلا عليها ليس فيه مساعد
يخفى على من فيه ليس يعاند
نظقت بذاك دلائل وشواهد

شوقي لطيبة كل وقت زائدُ
والقلب يخفق من طويل بَعَادِهَا
والجسم مني ناحل لصدودها
بجمالها يصبو الفؤاد وكلما
يا ليت شعري هل تجود بوصلها
وأجول في أكنافها وربوعها
ويكون لي بين المقام ومنبر
تالله ما حاز المفاخرَ كلَّها
من حلها أو زارها عن نفسه
طوبى لمن قد جاءها وثوى بها
طوبى له طوبى له طوبى له
هذا له حياء، وعند مماته
عجبا لذي عقل سليم ما له
تالله لا عقلاً لديه ولا حِجَى
فالصبر يحمد في المواطن كلها
تفضيلها قد بان للرأي فلا
ما مثلها بلد ولو أم القرى

* الديوان 81-84.

أوصافها، أو يدعيه معاند
 إلا مشرفها الإله الواحد
 دار الحبيب له هناك مشاهد
 قرآن وهو له به متعاهد
 صلى بمسجدها يضاها مساجد
 الله الخليل لمن بمكة وارد
 وبها طريق ومآثر والتالد
 خير لهم، لو يعلم المتباعد
 واجعل وفاي عند ذاك تساعد
 بيني وبين مجيئها يا واحد
 ليس السلو له لدي مقاعد
 ب وكل حب للحبيب فرائد
 فيه اليمين تشبثت والساعد
 عن وصلها طول المدى متقاعد
 قلبي بمن قد حلها متواجد
 حتى بها هام التقي الزاهد
 ما ناله ولد بها أو والد
 فعلى علاه فما يخيب الوافد
 من بجره كل البرايا وارد
 والغير يومئذ لذلك فاقد
 وحباه فضلا لم ينله ماجد

جلت عن الإحصاء من أمثالنا
 هيهات لا يدري حقيقة فضلها
 يكفيك من شوق المدينة أنها
 وبها تردد جبرئيل إليه بال
 وبها مضاعفة الصلاة، فليس من
 ودعا لساكنها بضعفني ما دعا
 وبها ينال المرء كل فضيلة
 وكفى دليلاً قول طه: طيبة
 يا رب بلغني إليها سالما
 واجعل ضريحي بالبقيع ولا تحل
 فالشوق مني زائد لمزارها
 كيف السلو وقد أقام بها الحبيب
 حاشا لقلبي عن هواها سلوة
 وعلى الحقيقة لا المجاز فما أنا
 والله ما شوقي لطيبة إنما
 من هام في أوصافه كل الوري
 لا حُسن في الأكوان يشبه حسنه
 خير الوري قدرا وأكثرهم ندى
 حاشا يخيب من انتحى ذاك الذي
 منه الشفاعة ترتجى في موقف
 قد خصه الرحمن قبل وجوده

بالذات منتبها وما هو راقد
 ما حل ساحته سواء الواحد
 ما زاغ منه الطرف حيث يشاهد
 في شأنه أضحى يقول الجاحد
 لم يخف عنه طارف أو تالد
 حتى الأمور الخمس قال الناقد
 وله الكمال جميعه متناضد
 فجميعهم فيه إليه حافد
 سرّ الوجود وبدره المتصاعد
 لو دام طول الدهر فيه يكابد
 تعبيره عن ذاك ليس يساعد
 والفكر عن تلك المقاصد سامد
 بجنابه كي لي تُنال فرائد
 حد به ذاك الجمال أشاهد
 ولتُعطينا ما لا يراه الحاسد
 حتى يكون لنا البقا المتعاضد
 تنمو لديّ عوائد وفوائد
 لم يدره في الدهر طرا عابد
 قلبي مجبك ليس فيه الزائد
 نوم وعيّي قط ليس يباعد
 والآل ما شمسُ بدت وعطارد

أسرى به فوق السموات العلى
 حتى دنا من قاب قوسين الذي
 ورأى الإله حقيقة بعيانه
 حاشا جلالته الكريمة كل ما
 وأراه كل محجّب عن غيره
 وحباه علم الكائنات بأمرها
 فهو الذي حاز المفاخر كلها
 وهو الذي في الحشر يشفع للورى
 وعلى الحقيقة فهو قطب الكون بل
 لا شخص يدرك مجده أو فضله
 وإذا بليغُ النظم في أمداحه
 ماذا أقول وإنّ بَاعِي قاصر
 لكن قصدي بالمديح تعلقُ
 يا ربّ هب لي منه عظما ماله
 واجمع إليك قلوبنا وتولّنا
 وارزق لنا فيك الفناء عن الفنا
 وتقى وإخلاصا ومعرفة بها
 وافتح علينا منك فتحاً باهرا
 واشرح إلى الطاعات صدري واملأن
 من رؤية المختار في سَهَرٍ وفي
 صلّى عليه الله مع أصحابه

مسالك الرقي*

(من الكامل)

واعصِ العذول، ودع مقال اللاحج
ما تبتغيه النفس دون فلاح
قي، في الغدوّ وعند كل رواح
أبدأً وما التفتوا إلى الأشباح
حلل الرضا وكرائم الأمانح
حيرانٌ إلا آبَ بالأفراح
أبدته فكرةٌ ذي السنا الوضاح
عمّ الأنامَ بفيضه السّياح
شيخ المشايخ مرهم الأرواح
مات التي ظهرت ظهورَ صباح
«عينين» ما أعلاه من ججاج !
قد نارتِ الأفكار كالمصباح !
بجمالها تُنسيك ذاتَ وشاح
وهو الدليل لحضرة الفتّاح

بادرْ هُديتَ النفس بالإصلاح
واتركْ هواك ولا تمل أبدأً إلى
واسلكْ مسالكَ من رقوا أسمى المرا
قومٌ بتطهير الفواد تشاغلوا
فاتبّع طريقهمُ تنل ما شئتَ من
لا تُعدّ عنه فإنه ما أمّه
واجعلْ دليلك نحوه يهديك ما
العالم العلامة النحرير من
كهف الأنام إمام أهل زمانه
ربّ المعارف والمناقب والكر
أعني بذلك شيخنا مولانا «ما ال
لله ما أبداه من شرح به
كم فيه من حكمٍ وأسرارٍ غدت
فهو المبين للطريق حقيقةً

* قالها في تقرّظ كتاب إظهار الطريق للشيخ ماء العينين».

- الديوان 119-120.

- نشرت القصيدة بنفس العنوان في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 10، ص 599.

عيناً وما هو فيه بالأمداح
إلا أزال بغاية الإيضاح
متمنّعا عن ذي ندَى وسماح
وحباك وصلها بغير جناح
بنفائس الأموال والأرباح
وارجع بِذاك إليه بطن الراح
بنصوص أخبار النبيّ المتّاح
والآل ما وافى نسيمُ صباح
ما غنّت الأطيّار في الأدواح
بادرْ هديت النفس بالإصلاح

وبقرّة العينين قرّ ذوو النهى
كشّف النقاب ولم يدع من شبهةٍ
قد كان كلّ منهما في خدره
فكساهما ذا الطبع أجمل حُلّةٍ
فانهض بعزمٍ لاقتنائهما ولو
وادعُ الإله لمن تسبّب فيهما
شُكر الوسائط واجبٌ في شرعنا
صلى عليه الله مع أصحابه
متلوّةً أزكى السلام عليهمُ
إن قلت: ما تاريخه؟ قل: صاح بل

أبشر*

(من الكامل)

أبشِرْ فإنَّ السعد قد وافكا
ولقد تباعدَ عن فؤادك حزنُهُ
بشراك يا قلبي لقد حصل المنى
هذا إمام العصر قطب ذوي النهى
تاجُ الأكاير فرد أهل زمانه
شيخُ الشريعة والحقيقة والطرب
من حاز في العلمين أرفع رتبةٍ
غوث الورى مولاي «ما العينين» من
يا مجمعَ البحرين يا علمَ الهدى
بكمُ ازدهت «فأس» وأخصب ربعها
ولقد قصدتك يا ابنَ أكرم مرسلٍ
فبحق من أولاك أرفع رتبةٍ
وبحق جدك والبتول وبعلاها

وجميع ما تهواه قد وافكا
من بعد ما قد طالما أضناكا
ومُنحت ما ترجوه من مولاكا
بوصاله الربُّ الرؤوف حباكا
ذو همّةٍ قد جازت الأفلاك
قمة ما له من مشبهٍ في ذاك
ما نال ذو علمٍ لها إدراكا
وافى حماه لا يخاف هلاكا
تالله ما أحدٌ جرى مجراكا
وتمايلت فرحاً بطيب لقاكا
كيما تداوي علتي بدواكا
عنها تقاصر من يروم مداكا
وبحق نجليها ومن والاك

* قالها في الترحيب بالشيخ ماء العينين.

- الديوان 119-120.

- نشرت القصيدة بنفس العنوان في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م10، ص599.

وبحق الانجال الكرام جميعهم
امنن عليّ بنظرةٍ أحيا بها
واعطف عليّ وإن أكن يا سيدي
ما خاب من وافاك يبغي مطلبها
أني يخيب وفضلكم ما إن له
بالله واصلني وصل فرحي فقد
وإليك معذرتي فليست بشاعرٍ
ثم الصلاة على النبي وآله

وبحق كل من احتمي بحماكا
فأنا الفقير إلى عليّ علاكا
ممن تقاصر قدره عن ذاك
حاشا علاك يخيب من وافاكا
حصرٌ ومجدك جاوز الإدراكا؟
أنزلتُ آمالي لدى مثواك
لكنّ حبك موجبٌ ذكراكا
ما حنّ مشتاقٌ إلى رؤياكا

سعد الدين بن محمد بن جعفر الكتاني

(1340 – 1413هـ)

(1921 – 1992م)

ينتمي إلى الجيل (37)، من الفرع (11) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

العلامة المجاهد، الأستاذ الأديب، والشاعر الجواد. ولادته بدمشق عام 1340هـ/ 1921م. ثم انتقل إلى فاس عام 1345 حيث درس بمدارسها، وانخرط بجامعة القرويين التي أخذ بها عن أعلامها، وشارك في طلائع الحركة الوطنية المغربية.

شغف بالتعليم، وقضى مدرسا أكثر من أربعين عاما، حيث اشتغل أولا بالتعليم بالمدارس الوطنية بفاس، وعين مديرا لإحداها، وبعد الاستقلال أدمج في إطار أساتذة التعليم الثانوي الرسمي، وعين مديرا للمدرسة الحسنية الحرة بفاس، فكان مديرا بارعا، له مزيد اعتناء بتدريس الطلبة الصغار عن غيرهم.

كما كان معدودا في علماء فاس الأفاضل، حلو الحديث، حسن المشاركة، كريم الخصال، حاتمي الكرم، لا يجب الظهور، يعمل في الخفاء بعيدا عن الرياء والسمعة، ودودا عطوفا على تلامذته، يساعد الذين قهرهم اليتيم أو عضهم الفقر، جادا في الاعتناء بهم.

كما كان أديبا شاعرا، كتب في مختلف أغراض الشعر، رقيق الأسلوب، صادق اللهجة، والغالب على شعره الطابع المدرسي. جمعت أشعاره في ديوان بعنوان: «العبرات».

صادفت الأستاذ سعد الدين منيته بالرباط يوم الاثنين 3 صفر الخير عام 1413هـ/ 1992م، ونقل إلى فاس حيث دفن بمقبرة أسلافه بالقبب، بين قبتي مولاي عبد العزيز الدباغ وسيدي الدراس بن إسماعيل.

القصائد المختارة

- كتاب ديوان «العبرات»
- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 8، ص 304.



الرسول الأعظم

(من الكامل)

بشرى بمولد سيد الأكوان
وشروق طلعتة وخير زمانه
أضحت به الأرجاء تطفح بالمني
تشدو بميلاد الرسول المصطفى
فتقلد الهادي رسالة ربه
والناس في حجب من الفوضى وفي
لكنه أدى الرسالة للورى
متحملا من أجلها شتى الأذى
وتعننت الكفار من أقوامه
جهل كبير مطبق يا ويجهم
لكن طه بعدما انفضوا ولم
بدأ المسيرة للمفازة والندى
فغدت به الأنصار جد قريرة
ومضى إلى الإسلام يدعو قومه
ويطهر الأفكار من أوهامها
فتطلع الأعراب للدين الذي

وبزوغ عهد النور والعرفان
وقدومه لهداية الإنسان
والبشر والإسعاد والتحنان
والمنتقى من أنجب الفتيان
والجهل مرتكم على الأذهان
وأد البنات ومرتع الخذلان
بأمانة وتجلد وتفاني
ومقالة الشنعاء والبهتان
ونعوتهم بالساحر الفتان
والجهل كم يدعو إلى النكران
ينسق سوى زمر من العربان
ومدينة الأنصار والفرسان
ترجو الثنا والحمد للمنان
باللين والإشراق والبرهان
وحماقة التأليه للأوثان
نزل الكتاب به من الرحمان

ورأوا مبادئه تقوم على التقى
فتفتحت أذهانهم وغدا الهدى
وتعلموا أن المهيمن واحد
ومشى على درب النجاة من اهتدوا
فاستكمل الإسلام وانتشر الهدى
وغدا عظيما ناشرا أعلامه
وبدا منارا ناشرا إشعاعه
الله أكمل ديننا وأتم ما
وقد ارتضى الإسلام دينا قيما

يا منقذ الأناس من ظلماتها
لله ما أسدلت من خير لنا
ومشع نور الهدى للحيران
ما لا يحده يراع بنان

يا رب سد أمة عربية
يارب حقق ما وعدت به من
بالحزم في جولة محومة
ونخوض نار غمارها في وحدة
حمراء في أرض البطولة والندى
حتى نحرر قدسنا وبلادنا
وأدم تأخيها مدى الأزمان
نصر مبين، عزّة، وكيان
سنشنها حربا على العدوان
عربية متراسة البنيان
والثأر والأحرار والشجعان
من سطوة العملاء والطغيان

كفانا يا عرب

(من الرجز)

كفانا يا عرب من استرخاء
وقد من الفخار بالجدود
فماذا في حاضرنا فعلنا
ونحن بالغنى قد انفردنا
الغريون خفوا للمعارف
فأنجزوا ما كان من نسج الخيال
واكتشفوا عجائب المراكب
فجنحوا بها إلى الفضاء
فزلوا في القمر الوضاء
فسيروا أغوارها وبحثوا
وابتكروا صناعة الأقمار
وأطلقوها في مدار الأرض
واخترعوا القنابل الذرية
تهدد الحياة بانقراض
واتجهوا لصنع باقي المعجزات
ونحن ما زلنا نقلد النساء
ومن تبذير منحة السماء
وماضينا المشرق في الوجود
من منجزات السلف إلينا؟
وبحسيف الرأي قد متعنا
فأبهروا الأنام بالطرائف
وحققوا ما كان من ضرب المحال
ليصلوا بها إلى الغرائب
ليعرفوا مجاهل السماء
واتجهوا بعد إلى الزهراء
عن الحياة هل هناك تحدث؟
لصلة الوصل والإستخبار
فانطلقت تفي بكل غرض
فهيمنوا بها على البرية
إن لم توجه لأسمى الأغراض
فأذهلوا الإنسان بالمخترعات
ونقتل الوقت بمقهى السفراء

ونختفي ليلا بلعبة الورق
ونصنع الهراء والخزعبلات
ونبني القصور في المنتزهات
خلق الروس ونحن من تراب
فالعلم لا ريب هو المفتاح
ولنسير قدما إلى الأمام
نشجع الأدمغة الخلاقه
ونسرع الخطو إلى المعارف
ولا ننام طيلة الأعوام
ونعتني جدا بذئب المواهب
ونستقصي بأيدينا وما لنا
ونبتني معامل المفاعل
ونصنع الصورايخ الرهيبه
لنهرب الدنيا ومن تجبرا
فمن تقاعس سيرمي في الحضر
فتهن الصحة من كثر الأرق
لا نهضة عميمة لا اكتشافات
وفي الشواطئ وفي المرتفعات
فلماذا اقتحموا أعلى شهاب
لنهضة كبيرة تتاح
جنبنا إلى جنب أولئك الأعلام
فلا تغدو للأجنبي متاحه
حتى يكون كل فرد عارف
في ظل وارف مع الأقسام
لكي يحقق لنا الرغائب
بلا انقطاع عن كنوز أرضنا
لصنع ما يهرب من قنابل
وطائرات الهيجاء المهيبه
بأرضنا ومن بها تبخترنا
وسيعيش بشرا لا كالشمر

خاب الظن*

(الرمل)

لا تلوميني فإن الظنَّ خابا
ولئن كنت رجائي زمناً
كشفت أيامنا أنك لا
أنت ما أنتِ سوى أذوبة
لم أقل منذ التقينا لك «لا»
وسعتُ يُمناي في تذليل ما
غير أني ضقتُ ذرعاً بالتي
قد درى أني غيورٌ جامح
ويقيم الضجة الكبرى التي
كان من قبل يُواري غلّه
ففضى في رمشة العين على
لو تتبعت بمنظارٍ مدى
ورأت عينك ما يشقى به

وتلاشى أملي فيك ورابا
فلقد عدت خيالا وسرابا
تستحقّين التفاتاً وحسابا
هددتُ حبي وآمالي العذابا
ولقد كانت «نعم» دوماً جوابا
يجعل الأفق ضحوكاً مستطابا
نسجت باليد أجواءً غضابا
فانبرى يشهر في وجهي الحرابا
تشحن الآذان غمماً واكتئابا
فغدا يجلو عن الغلّ الثقابا
جنّة ملأى بما لذّ وطابا
أسفي ما أوصدت أيديك بابا
عُمري أمطرتها الدمع عبابا

* نشرت القصيدة بنفس العنوان في معجم الباطين، م 8، ص 304.

يد المكرمات*

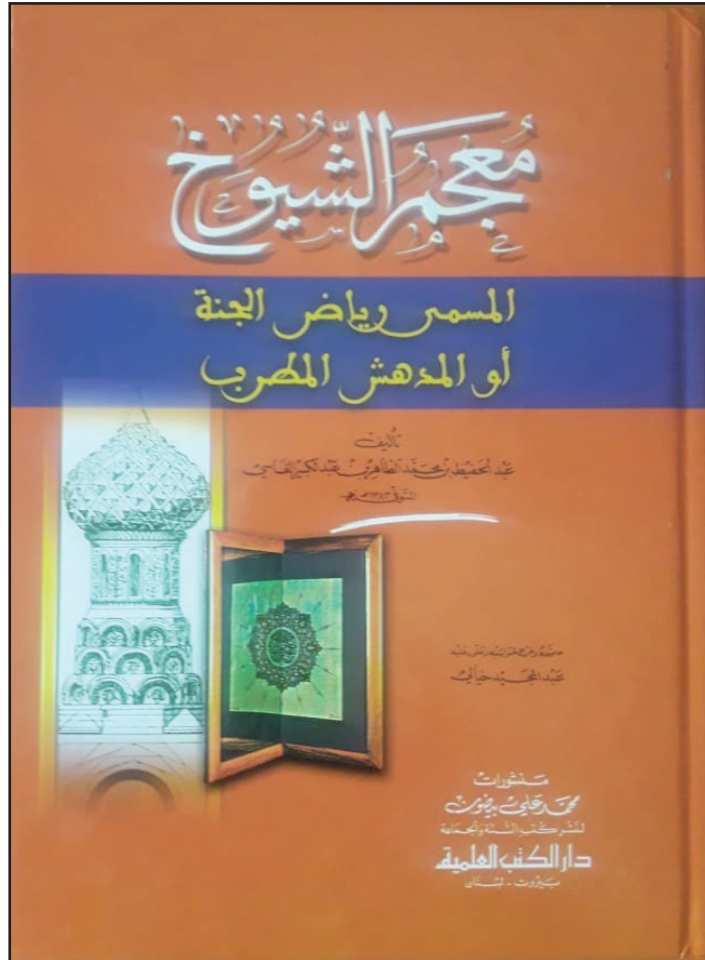
(من الخفيف)

أصبح العيدُ باسمِ الجوّ طلقاً
عيدنا اليوم قد أطلّ علينا
مرحبا بالمني وأهلا بعيدِ
كلُّ فردٍ يَكُنُّ للعرش حبا
حسنَ المكرماتِ شعبُك أضحى
فنرى هاهنا مصانعَ كبرى
شيدتها يد الفضائل حتى
ونرى عالم الرياضة يحظى
ونرى أرضنا الرحبية صارت
قد همى الغيثُ يمطر الخير حتى
حاملاً للبلاد أجمل بشرى
فغدا كلُّ زارعٍ في اندفاعِ
واعيا نصحك الثمين فآلعي
كم يدُ المكرمات تغدق خيراً

فأضاء الوجودَ أفقا فأفقا
فتلقاه شعبنا خيرَ ملقى
دافق الخير والمسرة دفقا
ومزيداً من الولاء وشوقا
يتغنى بما ينال ويلقى
لتدرّ الرّخا علينا ورزقا
نصلّ المستوى الرفيع ونرقى
منك بالدعم كي يواصل سبقا
بمياه السُّدود تُروى وتُسقى
أنعشت فرحةً بلاداً وخلقا
ولشعب يتوق للخير توقاً
ونشاطٍ يشقُّ أرضه شقا
زرعه آملا من الله رزقا
إثر خيرٍ لكي تفرّج ضيقا

* قالها في مدح الحسن الثاني - ملك المغرب.

تبذل الجهد إثر جهدٍ لنحيا
ونرى في بلادنا جامعاتٍ
قد بنتها لنا أياديك حتى
وليبقى مع الجدود رباطٌ
كلُّ فردٍ منا سيقى مديناً
كم ترأستَ قمةً تلوَ أخرى
ويَعُمُّ الوئام قطراً فقطراً
ولأنتَ الزعيم في كلِّ حشدٍ
لم تزل رائدًا إلى القدس درعاً
ستصليّ به وفاءً بوعدي
«حسن» المعجزات شعبك يرجو
لم يزل في الشمال جزءٌ عزيزٌ
في الرخاء العميم حبًّا ورفقًا
مستواها كما بِغربٍ وأرقى
يجد الكُلُّ للمعارف شقًا
ينطقُ اليوم بالأصالة نطقًا
لك بالنهضة التي يتلقَى
لُحِقَ إلى العروبة حقًا
ويسودُ السلام غرباً وشرقًا
عربيٌّ لتجعل الخرقَ رثقا
من دخيلٍ قد استبدَّ وعقًا
ولأنتَ الوفيُّ حقًا وصدقًا
وحدةً تشمل البلاد وعثقا
ثائرٌ ينكرُ اندماجاً ومزقا



عبد الرحيم بن الحسن الكتاني

(1304 - 1374هـ)

(1887 - 1955م)

ينتمي إلى الجيل (36)، من الفرع (14) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

عبد الرحيم بن الحسن بن عمر بن الطائع الكتاني: علامة مشارك مؤرخ، أديب شاعر، رحالة متجول، داعية إلى الله تعالى.

ولادته بفاس عام (1304هـ/1887م)، وأخذ بها عن أعلامها. والتزم في طريق التصوف ابن خالته الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، وهو معدود من رجال طريقته.

عين عدلا بسماط عدول فاس، ثم بالنظارة بتازا، ثم مدرسا بالجامع الكبير بتازا. ورحل إلى بلاد السنغال، وبقي بها تاجرا وداعية مدة اجتمع فيها بعدة شخصيات علمية وصوفية وجهادية كبرى؛ أبرزها الشيخ أحمد بنبا الذي زاره بمعتقله بها، كما تجول داعية وناشرا للعلم في مختلف مدن وقرى المغرب. كان له إمام بالتاريخ والوفيات، واعتقاد في الصالحين، وكتب عدة مقالات في جرائد الوقت.

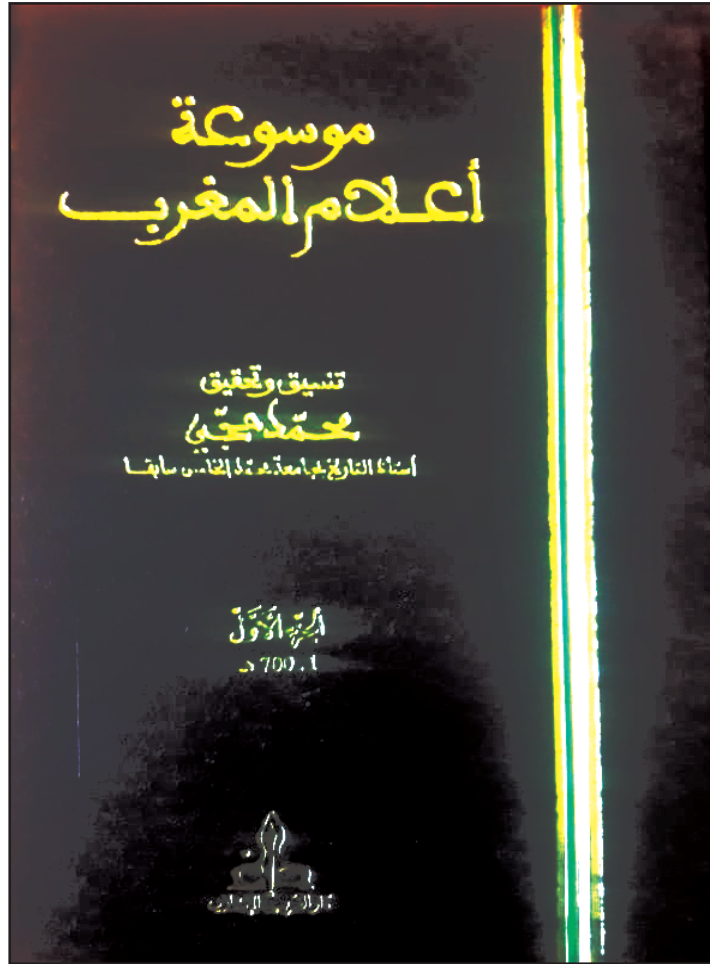
كما كان أحد شعراء المغرب المبرزين؛ رثى ومدح ووصف، وزاول مختلف ضروب الشعر.

ترك الشيخ عبد الرحيم الكتاني عدة مؤلفات؛ منها: ديوان شعر، وكناش علمي، ورحلة إلى بلاد السودان، و«مقصورة المفاخر في عد أشياخي ذوي المفاخر»؛ ومجموعة تراجم لأعلام القرن الرابع عشر الهجري، وغير ذلك.

لازم في آخر عمره مدينة فاس، وتوفي بها عن غير عقب من الذكور يوم الأحد العشرين من ذي القعدة عام 1374هـ/1955م، ودفن بروضة الشرفاء الكتانيين بالقب، خارج باب الفتوح.

القصائد المختارة

- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.
- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 10، ص 749.



فخر السلاطين

(من البسيط)

سيقت إليك لتحمي حوزة الدين
خير الملوك لك البشري بتمكين
في غرة من جبين الوجه ميمون
في الأرض فيه شفأ لكل محزون
في الخلق واختاركم من أشرف الطين
ومن عصاكم له عذاب سجين
غضّ وشرفه في بدء تكوين
وسرت بالعدل في كل بمسنون
شرّ فسيقك صلت بالميامين
حوادث الدهر من عزم وتأمين
ذكرًا حميدًا، وعصر الجهل في هون
تفيض كقك ورداً غير ممنون
بنجحه سارت الركبان للصين
ك الأرض مهدها بكل تمكين
وفي السياسة والدنيا وفي الدين
رياض أنس بأزهار البساتين

عناية الله يا فخر السلاطين
فالدهر طوعك والتوفيق طبعك يا
لك الثياسرير والرشاد بدا
سلالة المجد نور الله أنت لنا
خليفة الله إن الله صرّفكم
وطاعة الله في امتثال أمركم
قد اصطفاك إله العرش من نسب
لبست ثوب الثقي فصرت طود غلاً
الحلم عادتكم ومن أقام على
شيّدت للدين ركناً لا تززععه
وقد رفعت منار العلم إن له
عشنا بظلك في خير يفيض كما
الغرب يفخر إذ أعدت رونقه
قد كان والدك السلطان نجم ملو
وقد ورثته في خلق وفي خلق
فكنت درة تاج الملك وابتسمت

هذا الإمام أمير المؤمنين» أبو
يرجوك إنَّ له تعلَّقًا بك يا
فالله يحفظه بجاه قدركم
ياربِّ واحفظ بنيه واجعلنَّ بهم
في نعمة الله محروساً بقدرته
والسعدُ يخدمكم والفتحُ يصحبكم
ودام حاجبكم في ظل نعمتكم
نلت المعالي بلا حدٍّ فلا أحدٌ
حماك ربِّي لهذا الغرب أنت له
يقوده طمعٌ أغراه قومٌ به
وامتد ملكك للأقطار أجمعها
عليه أزكى صلاةٍ لا نفاذَ لها

يعقوبَ يوسف» من بني السلاطين
أبا العُلا يا سليلَ «آل ياسين»
والله يحميه من كيد الشياطين
في الخلق ذكره لا يفنى مدى حين
وأمره جلَّ بين الكاف والنون
والعز والنصرُ يا كنزَ المساكين
والله يحرسه «بالسبع » و«التين»
يُطبق مدحك في نثرٍ وموزون
تحميه من قاصدٍ للشر مفتون
أولئك القومُ من حزب المجانين
ودمت مجد الوري بجاه ياسين
ما فاحت الريحُ من أزهار نسرين¹

حسن بدا

(من الكامل)

ضحكت فغار البدر من وجناتها
وبدت فأخجلتِ الشمسَ بمُحسنها
والشغُرُ منها كالجواهر والدررُ
وبلحظها الفتاك تسبي ما نَظَر²

1 - نشرت القصيدة بنفس العنوان في معجم البابطين، م 10، ص 749.

2 - نشر البيتان بنفس العنوان (ن.م).

غصن الشباب*

(من الوافر)

قضاء الله ليس له مرد
وأحكام الإلاه لها نفوذ
وتفويض إلى المولى جميل
وإن الموت مورد كل حي
أليس الكل ينتظر المنايا
فصبوا يا بني الإسلام صبوا
فقيد العلم قد أودى فقلبي
سهاد لوعة وجوى وكرب
شباب قد ثوى في اللحد حبر
سما بالعلم لا يبغي بديلا
له شغف بتعليم الأهالي
ذوى غصن الشباب فيا لخطب
مصاب معاهد التعليم فيه
مصاب لو أصاب جبال أرض
فقيد العلم شب على رشاد
أمحي الدين في الفردوس تلقى
وليس له إذن عمرو وزيد
وأقدار المهيمن لا تحد
وفي التسليم إذعان ورشد
إليه كل مخلوق يرد
فلا ينجو من الإقبار عبد
فعقبى الصبر إحسان ومجد
جرح قد ألمَّ به ووجد
إلى الله الشكاية فهو فرد
ذكي عبقري وهو فد
وعند الله يبدو منه بعد
فكيف بهم إذا يعلوه لحد
تفاقم إذ ثوى بالقبر طود
جدير بالتوجع فهو وعد
لحل بأهلها خسف وميد
وتهذيب وللتلميذ سعد
نعيمًا بالعبارة لا يجد

* قالها في رثاء محي الدين بن محمد الزمزمي الكتاني.

لك البشرى لدى رب رحيم
فقيد العلم نم في ظل عرش
ومن أسلافك الأمجاد طرا
وجدك سيد الأكوان حقا
عليه صلاة ربي كل حين
بني الإسلام إن الدين حق
فجدوا في المعارف واستعينوا
وان العلم كالأمطار يجي
كفى بالجهل عاراً فهو مرد

يجازي المصلحين له المرد
نشأت على العبادة أنت فرد
ورثت المجد غضا فهو شهد
شفيح الحشر والأملأك جند
مضاعفة بلا عدد يعد
وخير الدين تهذيب ورشد
بصبر إن عقبى الصبر حمد
قلوبا عمها حسد وحقد
وبالعلم التقدم فهو مجد

محمد عبد الرحمن بن محمد الزمزمي الكتاني
(1353هـ - 1934م)

ينتمي إلى الجيل (38)، من الفرع (11) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

محمد عبد الرحمن بن محمد الزمزي بن محمد بن جعفر الكتاني. العلامة القاضي، الأديب الشاعر.

ولادته بمدينة فاس عام 1353هـ/ 1934م، ودرس في جامعة القرويين، حتى حصل على شهادة العالمية الشرعية، ثم انتقل للدراسة بدار الحديث الحسنية بالرباط، فكان من خريجي أول فوج بها..

درّس في معهد مولاي المهدي بتطوان، وبالمعهد القضائي بالرباط، ومارس القضاء، حتى أصبح رئيس غرفتين بالمجلس الأعلى، كما استعير من طرف الإمارات، فمارس القضاء بأبي ظبي، مدة من عشر سنوات، بين عامي 1400هـ، و1410هـ.

أديب شاعر ماهر، يتميز شعره بالعمق، والمتانة، وفيض الحسّ الشعري. له مقالات ودراسات أدبية، وفي مجال القضاء، وغير ذلك، نشرت في مختلف المجالات المتخصصة في المغرب والإمارات... وهو يسكن الرباط بالمغرب، حفظه الله تعالى وبارك في عمره.

القصائد المختارة



زهرة الخلود

(من الخفيف)

تعشق الزهرة الجميلة في الفج
تنشر الحب في خضيرة فنا
يفتح الأعين الغريقة في الليد
أيّ شيء تراه يفجر رمزا
أيّ شيء تراه مثلك لحنا
يخلق الشعر للحياة وللمو
ما للفجر والرياحين في
والملاك الغريب ليلاي تغريد
لا تجبها فإن لحنكما الغا
أو تصمي سامع الفن والروح
أهدي ليلاك لحظة تسترق الـ
وانشر القلب حولها كروانا
كيف تلهو بزهرة غرستها
كتب الله فوقها يمنع القط
أيها العاشقون، يا رسل الأُر
ثم تأتي بأصبع يحمل العا
إن هاد الزهور تذبل في الصيـ
كالشباب النضير يلفحه الدهـ

ر ضياء مُلثّما بالسواد
نّ مديد الخيال خصب الفؤاد
ل على موكب الشعاع الغاد
لسمو الجمال في كل ناد
ساريا في مشاعر الإيجاد
ت عزوفا منوع الإنباد
ثغره ملأى بأية الإرشاد
خي إلى قطف زهرة من وهاد
طس يفنى ببهجة الجماد
وتعنى بزينة الأجساد
عمر فيها بهبة الزهاد
رائع اللحن دائم التغراد
قوة الكون في الربيع الهاد
ف ومن تحتها ملاك يناد
واج لا تعبثوا بروح الوداد
ر وتدمي عرائس الأعواد
ف ولكن بالطبع على النفاذ
ر وتفنيه قوة الآباد

دمع الصبابة*

(من الكامل)

صوني جمالك قد تركتك ناسيا
إني لأحمد للعذاب صنيعه
لكنه دمع الصبابة سائغ
أما دموع الفاقدين كرامهم
والكاتبين بها رسائل للأسى
والمطفئين بها لظى أكبادهم
فإذا استجاب عزيزها فمرارة
ما في فؤادي لو علمت بقية
فلقد براه على صلابة عوده
أسكته يا موت قبل أوانه
أطفأته يا موت في غسق الدجى
يا باقرا ما كان أعذب في فمي
يا باقري ما كان أسعد ناظري
يا باقري ما كان أطيب خاطري
يا واهب الصبر الجميل لأهله
واشمل بجمودك روحهم وتولهم
وارزق عشيرته الثبات وكن لهم

هل يملك المفقود قلبا ثانيا
إذ سامني فأذلّ دمعاً غاليا
حلو البواعث جامدا أم جاريا
والنادبين بها الحمى والحاميا
سورا يلقتها اليتيم الباكيا
حرى كأن بها فتىلا وارىا
وإذا تمعّ كان سما ساريا
للحب يجرحني وأبرأ شافيا
فقدى أنا لما فقدت فؤاديا
صوتا يسبح كالملائك داعيا
نجما وقد كان المنار الهاديا
ترتيل اسمك إن هتفت مناديا
برؤاك تحتضن السناء الضافيا
بلقاك إذ أهفو إليك مناجيا
هب لي يقينك إن فقدت عزائيا
بجميل عطفك والحنان إلهيا
عونا وأسعد بالحياة الباقيا

* ألفت هذه القصيدة بمسرح محمد الخامس بالرباط في الذكرى الأولى لوفاة المغفور له الشيخ محمد الباقر ابن محمد بن عبد الكبير الكتاني.

عتاب وغزل

(من الكامل)

لا تغضبي إني رضيتك مطلبي
ورضيت أن أحيا على أمل اللقاء الأقرب
أحميك من ظلمي وللرجل اعتزاز إن ظلم
أحميك من عَصَفات نفسي إن تملكها السأم

أحميك مني من عناد رجولتي يا طفلي لا تغضبي

أما إذا ابتذلت جمالك خائنات الأعين
وجرى لسانك بالحديث عن الحبيب الأثمن
سأقولها لك في عناد رجولتي يا دميتي يا ميتة لم تدفن
من أنت حتى تغضبي أو ترهبي
أو تبعدي من شئت أو أن تقربي

أنثى تحب كما يحب الآخرون من الرجال
مظلومة بجمالها ظلم الضريرة بالخيال

سأقولها لك فارجمي أو فاذهبي لا تغضبي

تحية الربيع

(من الخفيف)

كيف أبدي عواظي وشعوري
كيف أختال في الرياض خبيرا
أم الأقحوان أختار عقدي
أم أناجي بفرحتي جنة الأر
كيف أبني لواهب الحب عرشا
أي عرش من الورود ذراه
وتحياته التي يرتضيها
ومقاماته الفسيحة ليست
إنها في الحياة في كل شبر
فاستجبي وبالغي في التهاني
يا زهور الربى علي أشيري؟
يقطف الزهر للوشاح النضير؟
أومن الآس ملهمي وسميري؟
ض فتُسدي سلامها بالعبير؟
في السويداء من فؤاد العصور؟
وحواشيه من بديع الزهور
نعمة الطير أو خريز الغدير
كقباب العروش بين القصور
من ثرى الأرض في الوجود الكبير
ربة الشعر للربيع البشير

أحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني
(1291-1340هـ)
(1874-1922م)

ينتمي إلى الجيل (36)، من الفرع (11) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

أحمد بن جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني: من رجال الطبقة الأولى من علماء القرويين، مدرس مشارك في كل العلوم، أديب ناظم ناثر، صوفي عارف بالله، مؤلف مكثر.

ولادته بفاس في شهر ذي القعدة الحرام عام 1291هـ/1874م، وأخذ عن أعلام بيته وغيرهم. وسافر الحج عام 1323، والتقى بكبار أعلام المشرق، فاهتبلوا به، وأخذوا عنه وأخذ عنهم، واستجازهم واستجازوه. وارتقى الدرجة الأولى من العلماء عام 1337هـ.

صحب كثيرا من أهل الفضل والكمال، والاستغراق في شهود الجلال والجمال، واستمد منهم واستفاد، ونال البغية والمراد، واكتسب منهم العشق في الجناب المحمدي والهيام فيه، وزاد بما أربي على كل متعشق فيه، وألف الدواوين والمؤلفات في مدح الجناب النبوي ﷺ.

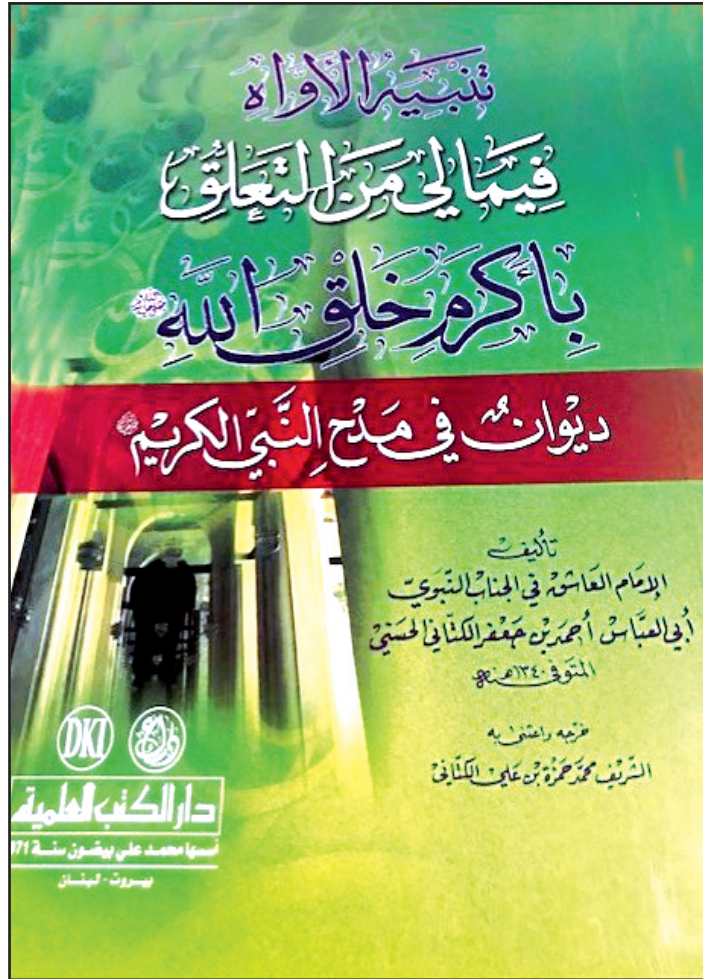
ومن أهم ما يميز سيرته: أن الحركة الوطنية المغربية تأسست في مكتبه بمنزله، ومنه خرجت، حين اجتمع نجله العلامة محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني رفقة أصدقائه؛ ومنهم: علال بن عبد الواحد الفاسي، ومحمد غازي، وأقسموا على المصحف الشريف على تحرير البلاد من نير الاستعمار، والدفاع عن الشريعة الإسلامية والأسس الوطنية به.

كما يعد الشيخ أحمد الكتاني أحد شعراء فاس وأدبائها الأفاضل، نظما ونثرا، وغالب شعره في مدح النبي ﷺ وذكر شمائله الشريفة، بحيث ألف في ذلك عدة دواوين تضم عشرات القصائد، متضمنة مختلف أنواع النسيب وضروب الشعر.

وافته المنية دون الخمسين من عمره، في السادسة صباحا من يوم الأحد 23 جمادى الأولى عام 1340هـ / 1922م، ودفن داخل قبة سيدي الدراس بن إسماعيل بالقباب قبالة باب الفتوح، عند رجلي صاحب الضريح. وقد أفرده نجله محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني بمؤلف سماه: «والدي كما عرفته».

القصائد المختارة

ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.
معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 2، ص 501.



معدن الفضل*

(من الرمل)

لمغيب البدر وقت الشَّقِي
بَسَنَاهُ يَسْتَضِيءُ الْمَتَّقِي
كُلُّ بَحْرِ فِي الْعُلُومِ يَسْتَقِي
خَصَّهُ اللَّهُ بِأَبْهَى مَنْطِقِ
يَقْتَفِي وَاللَّهُ أَبْهَى الطَّرِيقِ
مَأْمَنُ الْخَائِفِ وَافِي الْمَوْثِقِ
بِالنَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ يَلْتَقِي
جَعْفَرَ الْكَتَانِيِّ الْبَرِّ التَّقِي
حَلَّلَ الصَّبْرَ أَخِي مِرْقِي
سَكَ فِيمَا تَلْقَهُ لَا تَرْفِقُ
أَبَدًا فِيمَا الضَّرْلِقِي
فَعَلْنَا إِلَّا جَهُولًا أَوْ شَقِي
خَلَقَ اللَّهُ وَمَنْ لَمْ يَخْلُقْ
مَا بَقِيَ فِي دَهْرِنَا مَنْ رَفِقْ
رَى، وَأَلْجَمْنَا بِمَاءِ الْعَرَقِ
مَاتَ فِيهَا مُلْجَمًا بِالْغَرَقِ

مقلتي جودي بماءٍ غَدَقِ
بَدْرُ أَفْقِ الْعِلْمِ وَالِدِينِ الَّذِي
وَبَأَنْوَارِ شَمُوسِ تَسْطَعُ
مَعْدِنُ الْفَضْلِ إِمَامُ الْكَلِّ مَنْ
سَبَلَ الْحَقَّ الَّذِي مَنْ يَقْفُهُ
خَافِضُ الطَّرْفِ وَكُهْفِ الْمُحْتَمِي
طَيْبُ الْعَنْصَرِ زَاكِي الْأَصْلِ مَنْ
ذَاكَ طُودٌ قَدْ سَمَا مَوْلَايِ
فَعَلَى فَقَدْ مَحْيَا وَجْهَهُ
وَأَصْلُ دَمْعَا غَزِيرَا وَبَنْفِ
لَهُ يَدَبُ قَلْبٍ عَلَيْهِ لَمْ يَلْمِ
يَدَمُ نُوْحٍ عَلَيْهِ لَمْ يَعْ
رَزِيءُ النَّاسِ جَمِيعًا فِيهِ مَنْ
كَيْفَ يَحْلُو بَعْدَهُ عَيْشٌ لَنَا
بَعْدَهُ صِرْنَا سَكَارَى وَحَيَا
وَحَلَلْنَا أَبْجُرًا مِنْ حَلَّهَا

* قالها في رثاء والده.

فاتنافيه زمانٌ خائنٌ
يا لخطبٍ جلٍّ ما أعظمه
ومصابٍ صار ذو اللبِّ به
وغدا الناسُ جميعاً بعده
حقٌّ أن يبكي عليه أسفاً
حق للشمس تغيب في السما
وعلى البدر أفول أبدا
كان والله لنا شمس ضيا
كان بدرًا في ظلام الجهل يا
كان حصناً وملاذاً للورى
كان ركناً وعماداً قائماً
مَنْ لِحْلِّ المعضلات النازِلا
من لتفسير حديث المصطفى
من لإرشاد الورى سُبُل الهدى
نفديه بالنفس لو نال الفدا
فعليه سُحْبُ الرضوان تَتَّ
وتحيات زكيات ومغف
ما غدا ينشد صب هاشم

وبه سار لأعلى الأفق
لا يفي بالشرح عنه منطقي
ذاهلاً عن نفسه كالمُطْبِقِ
ما عليهم أبداً من رَوْنَقِ
من بغربٍ والذي بالمشرق
وعلى فقده أن لا تشرق
وعلى الأنجم أن لا تبرق
يهتدي الناسُ بها في الطُّرُقِ
ليت ذاك البدر لو كان بَقِي
لَهُمْ من كل مكروهٍ يَقي
صادعاً بالحق لا يخشى شَقِي
ت، ومن نرجو لفتح المغلق
وبيان خلقه مع خلق
بمقالٍ بيِّنٍ ذي رَوْنَقِ
أحداً في مثل هذا المضيق
رى من الرحمان ربَّ الفلق
فرة تبقى له ذاك الرقي
مقلتي جودي بماء غدق

1 - نشرت من القصيدة 20 بيتا في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، م 2، ص 501.

رباعيات في المديح النبوي

(بجر المجتث)

محمدٌ عبدُ صالحٍ لحضرة الغيب فاتحٌ
بـراه نوراً مبيناً بالعلم والسرّ كافحٌ
فكان لكل أصلاً من كل غادٍ ورائح
لـولاه ما كان كونٌ ولا أتى الخلق ناصحٌ

أكملّه واجتبه له حبيباً صفيّاً
ألقي عليه سناه فكان فرداً وليّاً
في أفق الغرب شمساً بالحسن فيه سميّاً
في مجلس الغرب قطباً لله فيه نجياً

منه الوصول إليه لكلّ من له طامحٌ
جاء الـورى بالتهاني ومنهج به واضح
بشـرى لعبـدٍ قفاه وفي جماله سائح
بمدحه يـتملّى وفيه بالناس صادخٌ

طالع وصل قلبي في كل حين يراقب
وفي هـواه غرامي مجدد غير ذاهب

تَنْهَلُ مِثْلَ السَّحَابِ
أَمِيلُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فَبَصْرِي لَهُ لَامِحِ
يَسْمَحُ يَا صَاحِ سَامِحِ
فَالشُّوقُ لِلْجَسْمِ لَافِحِ
لِكُلِّ بَكْلِهِ جَانِحِ

فِي غُدُوتِي وَرَوَاحِي
وَيَبْدُونَ نَوْرَ صَلاحي
وَأَهْتَدِي لِفَلاحي
يَا مَنْ هُوَ رُوحِي وَرَاحِي

فَمَا لَهُ مِنْ مُطَارِحِ
لِقَمَرِ التَّمِّ فَاضِحِ
تَكَلَّ عَنْهُ الْحِجَاجِحِ
كُلُّ ضِيَانِنَا لَائِحِ

مَحَبُّ طَهَ الرِّسُولَا
لَتَرَى مِنْهُ الْجَمَالَا
لِكِي يَقُولُ الْكَمَالَا
لِكِي بِهِ يَتَمَلَا

وَأَدْمَعِي فِي خُدُودِي
إِذَا ذَكَرْتَ حَبِيبِي
قَبْلَ اصْطِبَارِي عَلَيْهِ
هِيَ هَاتِ بِالصَّبْرِ عَنْهُ
فَانظُرْ إِلَيَّ حَبِيبِي
وَاعْطِفْ عَلَى مَسْتَهَامِي

أَهْمِي شَوْقاً إِلَيْهِ
بِوَصْلِهِ يَبْرَاقِلِي
وَيَنْجِلِي الْكَرْبَ عَنِي
فَجُذِّلْ صَبِّ كَثِيبِي

مَكْمَلُ الذَّاتِ طَه
أَبْهَى الْخَلَائِقِ وَجْهًا
حَسَنَهُ مَا لَهُ ثَانِ
مِنْ نَوْرِ ذَاتِ حَبِيبِي

لَمْ يَخْلُقِ الْقَلْبَ إِلَّا
وَالْعَيْنَ لَمْ تَكْ إِلَّا
وَالْفَمَ مَا كَانَ إِلَّا
وَالسَّمْعَ مَا كَانَ إِلَّا

بأحسن الطيب فائح
جبينه الفجر واضح
من فوقه النور طافح
بين الأزاهر نافع

قده مال كغصن
جيده روض بهي
والأنف أقبني أشم
ووجنتاه كورد

تخجل منه الكواكب
لذي الصبابة جاذب
ياليتني منه شارب
تطول منه المناكب

والطرف منه كحيل
والخد منه أسيل
وريقه برء سقمي
إذا ما شاء طويل

في نَيْلٍ وصلِكَ راغِبُ
قد أفسدته المعايب
كسري فإني ذاهب
فأول منه مآرب

ياسيدي جُدْ لعبيدٍ
وداؤ من قلبه ما
إن لم تُداؤِ بِجَبْرِ
قُرْبِكَ سُؤْلِي وقصدي

مانارُ فضلك مادح
بباب جودك صاح
ومن لركنك جانح
محمدٌ عبدٌ صالح


صلى عليه إلهي
أتى إليك بشوقٍ
والآل والصحب طرًا
ما قال صببٌ كئيبٌ

المحققان: آل الكتاني

في

ثانيات الصوفية

عشرون تأنيية صوفية في أنوار الطريقة وأثرها الحقيقية



١ - تأنيية الغزالي	١١ - تأنيية محمد البكري
٢ - تأنيية الهيدالي	١٢ - تأنيية زينة العابدين البكري
٣ - تأنيية أبو القاسم	١٣ - تأنيية عبد الغني النابلسي
٤ - تأنيية أبو عريف	١٤ - تأنيية علي البيهقي
٥ - تأنيية السمرقاني	١٥ - تأنيية محمد البوزيقي
٦ - تأنيية الديلمي	١٦ - تأنيية عمر البياضي
٧ - تأنيية عبد السلام القسبي	١٧ - تأنيية محمد الخواص
٨ - تأنيية عامر البصري	١٨ - تأنيية أبي الفتح الكتاني
٩ - تأنيية محمد وفا	١٩ - تأنيية عبد القادر المحضبي
١٠ - تأنيية علي وفا	٢٠ - تأنيية أحمد الدرويت

جميع وإعداد
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكتاني
المطبعة الشاذلي الدرقاوي

DKI دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بغداد - لبنان

محمد حمزة بن علي الكتاني
(1395 هـ - 1975 م)

ينتمي إلى الجيل (40)، من الفرع (11) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

محمد حمزة بن علي بن المنتصر الكتاني. له تكوين متين في الشريعة، أديب وكاتب، ذو عناية بنشر تراث العائلة الكتانية وإحيائه.

ولادته بمدينة سلا في الثاني من رمضان عام 1395هـ/ 1975م، ونشأ في مدينة الظهران بالمملكة العربية السعودية، ثم جدة، ثم رجع للمغرب عام 1409هـ. حصل على الدكتوراه في الصيدلة من الجامعة الأردنية عام 1421هـ، ثم التحق بكلية الشريعة بجامعة القرويين بفاس، وتدرج إلى أن حصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة محمد الخامس بالرباط عام 1437هـ/ 2015.

زاول الصيدلة بالرباط، وتفرغ للبحث العلمي، والعمل الثقافي. مؤلفا ومحققا ومعينا لنشر الكثير من المؤلفات الكتانية، وساهم في الإنجازات العلمية المتميزة للمؤسسة العلمية الكتانية للدراسات والأبحاث.

مارس الشعر العمودي، والموشح، والرجز، وغير ذلك. شعره يميل في غالبه للجودة والإبداع.

يعتبر الدكتور حمزة بن علي الكتاني من أنبغ شباب العائلة الكتانية ويتميز بمشاركاته في العديد من المنتديات العلمية والأدبية داخل المغرب وخارجه.

وهو يسكن الرباط، بارك الله في وقته وأنفاسه...

القصائد المختارة

- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.
- ديوان الوتريات مخطوط في الأمداح النبويات.

الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس
(1 - 2)

زهرا الآس

في بيوتات اهل فاس

للامام النصابة الشريف عبد الكبير بن هاشم الكتاني
(1263-1350)

بومدينه

تحفة الأكياس و مفاكهة الجلاس

فوما فخر منه صاحب
زهرا الآس في بيوتات اهل فاس

لنصابة العرب الشريف محمد بن عبد الكبير هاشم الكتاني
(1295-1362)

تحقيق

الدكتور علي بن منعم الكتاني

الجزء الاول

قصيدة كنان

طلب مني الدكتور أحمد رضوان كتابة أبيات في ابنه، وهو طفل جميل اسمه كينان، وراءه فرس يأكل من كيس، والطفل مبتسم أسود الشعر، مرتد قميصاً أصفر، ومعطفاً أحمر، وسروالاً أزرق، وحذاءين فيهما حمرة، فقلت على سبيل الدعابة:

(من الكامل)

لما بدا بدرُ الدُّجا فوق السما
في خلصة سَرَقَ الفؤادَ بنظرةٍ
مِن حُمْرَةِ كالشمسِ يسطَعُ بارِقًا
والصدرُ منه بالإصفرارِ وقد حكي
شَدِنٌ تَرَفَّرَقَ بابتسامٍ مِثْلَمَا
يمشي على حَدَّيْنِ تَقْدَحُ في الوغى
ماذا أقول وقد سباني ضَيْطَنُ
عيناه كالرَّمحِ المصَوَّبِ في الدُّجا
كينانُ سُقِيًّا جُدَّ لَصَبِّ شَارِفِ
إن لم تُجِدْ لي، فالماتُ وسيلتي
فقال والده الدكتور رضوان:

يا حمزة المفضل نبغي شرحكم
شكر الإله لكم قصيدا أفعمت
لغموض بعض المفردات، فأقديما
كلماته، فغدا القصيد المعلما

فقلت له:

أين المراد من السؤال أسيدي تجد الجواب بظرفٍ لحظكٍ مُحْكَمَا
فقال:

شِدْنٌ كذاك مُبْعَدٌ وشَرِيْبُهُ والضيطن المجهول، هات فاعلما
فأجبتة نثرا وقد أخذت مني الحمى مأخذها:
- المبعدد: المحرك بانتشاء واعتباط أو الراقص.

- الشدن: الظبي الذي استغنى عن أمه، ويقصد به المدلل والمغنج...

- الشريب: وزان فعيل بمعنى مفعول، أي المشروب بلذة واشتياق... وهو كناية
عن حمرة الشفتين، كأنه قتل عاشقه وشرب من دمه إمعانا في الغلبة...

- الضيطن: ممتلىء الإليتين، إذا مشى ترنح يمينا ويسارا، ويمدح به الغلمان
لأنه من علامات الغنى والدلال، وما يتبعهما من ظرف ولطف...

فقال:

أطربتنا يا سيدي بالشرح والت لتبين، لازلت الهمام المقدما
فقلت له:

(من الكامل)

لولا اطراحي في الفراش نظمتهما قد أثقلت حُمَّاي زندي الملهما
وأصاب جسمي من دُبال مثلما شَرَدَ الفؤاد، وصرت أرجو البلسما
مُنُّوا علينا بالدعاء فإنني أُجْهِدْتُ أو صرتُ المسبَّجى المرتمي
إما كواني البردُ لَفَحاً صائبا أو نلت من «كينان» رُحَا صائبا
أو أنه السَّحْرُ الحلال أهدني من حَنْدَرِيسِ الحِبِّ إذ فَتَحَ القَمَا

ثم قال:

حييت يا شيخ القصيد وأبعدت
وحياتك ربي في الأنام مكانة
ابني كنان وإخوة قد فاقهم
عنك المكاره والجهالة والعمى
ومحبة ما طل غيث أو همى
حسنا وطيبا، ما ألد وأكرما

قصيدة في الكتانيين

(من الكامل)

رباه ليلي لستُ أبلغُ ذيلها
وأهيم ليلي ثم يومي مبها
فأنقب الأكون روم بصيصها
وأسوي أرضا ثم أبني مآثرا
ومكلمانفسي وأضحك عندما
وأضيء وجها في الطريق كأنني
ثم لأذكر بعدها ونؤوها
وكأنني مجنون، بل إني بها
فأعيد بالآثام أرنو نحو ما
ثم لأمضي الوقت أبغي قدها
بل أذكر القد القديد وحسنه
وأزِيل شحبا ربما يغشى الهوى
وأقول: هاؤم حسنها أهل الجوى
انظر إلى الشعر المسبّل خلتّه
وانظر إلى الوجه المنير وحمرة
وانظر إلى العينين، بل ورموشها
لوم كأن الثلج منه مُمِدّه

وبصيصُ لقيّا خلتّه لن يلقيها
في عد أخبار لها وحديثها
وأقيمُ أسّا صامدا من حلمها
وعزائما في عد خير أمورها
ألقي جميل بهائها وبهاءها
متهلل للفرح، بل لجمالها
فتزول بسمة وجهها من بؤسها
مجنونها، وجنونها، وجنونها
يدني بكلّ مظاهر لشفيرها
وأجوب أياما لها وعلامها
وأميز الطرف الطريف لحسنها
أحلى بدت من غيد فاس أو مها
من رام عشقا قد كفاه بصيصها
ليلا علاه البرق: جوهر حسنها
يزري بشمس الأفق إذ هو وصفها
والحاجب المسبوك بعض قطافها
والأنف خلتّه بارعا من رسمها

لا طول مع عرض أتى بتوافق
 والمشى مشي غزالة مهوادة
 لا تظلم الناس ولا منها بدا
 والنصح مع سر الجمال إشارة
 ماذا أقول بوصفها، ليت الوفا
 بل كم أرجي لويوفي العفو ما
 لو أن صخر تهامة رزق الهوى
 ولأزرى بابن أبي سليمى شعره
 منها بدا ذو الفيض وابن أبي الموا
 الطيب، عبد الكبير، وجعفر
 والزمزمي، والمكي والمهدي، كذا
 وأبو الشعور أبو هريرة مُحَمَّدُ
 ومؤلف «الشكل البديع» ونجله
 وأبو المزايا بو أسامة يا فتى
 سلطان أهل الفضل إدريس، كذا
 وأبو المفاخر قطب أهل الحق، كم
 سر سرى من رقمتي أفق السما
 والحق أبلج لا يضيع بهاؤه
 فسل السراة، سل المشاركة الألى
 وسل المغاربة الأشاوس، والألى
 قالوا: لنعل بني الكتاني فوقنا
 بين الألى مثل الذي أولي لها
 والبسمة الزيناء بال بهائها
 لهمو سوى الإحسان، ذاك تمامها
 وكذا الرخاء، كذا الرضاء عبيرها
 أوفى لها حق القريظ بمدحها
 قد ضن من حق بوصف سرايها
 لتبخر الصخر لشدة بكيها
 وكذا الفرزدق أو عشيق حجازها
 هب، والإمام القطب بحر ذوي البها
 وكذا أحمد والعز، كل رشفها
 ك أبو الهدى والعز جد جديدها
 والطاهر، عمر، رحيم بدورها
 والجوهر المنفوس بعض غناجها
 طيف تجلى من علو سمائها
 عمر ومنتصر نجوم سمائها
 كل المعد، وهل يعد ترايها؟
 والشمس شمس قد تكور نجمها
 إن البهاء الحق؛ لهو بهاؤها
 ضربوا بسهم العلم؛ أين محلها؟
 سكنوا بأرض الروم؛ أين قرارها؟
 ولنعم نعل بني النبي ذا نعلها

ولنعم أن طلعت علينا نعلها
 منها بدت نُجْم السماء وتنجلي
 أقطابها حكموا الدوائر كلها
 وسُرائها سرت الهموم بذكرهم
 لا ظل ترمقه لها، إذ إنه
 لولم تكن، حاشا، لضقتم يا ألي
 كم ضاع عمر ابن الملوّح قبلها
 ما كان حب ابن الملوّح غيرها
 وهل العنيت رام في بحر الهوى
 سلبت حياة روميويا ذا الهوى
 ما نالت الحسن بدياج، ولا
 بل بالتجاء للمهيمن ربنا
 والعمق في حبّ النبي محمد
 والبعد عن حيد عن الشرع الوفي
 كم طلقت من خان من أبنائها
 لم تختشي غير الإله ولا ارتجت
 لا يدعي نسب الكتاني غير من

أُمنّا مكرأ، ذاك بعض خصالها
 شمس الحقائق إن أميط لثامها
 أعلامُها غلبوا الرؤوس بأسرها
 وغمامها ملأت بحار ذوي البها
 نور تنوّر من عجيب شعاعها
 في أرض دنيا قد أمد بساطها
 لولم يكن ذاك السري من خدنها
 فافهم، وما وفي قويس حقها
 غير الدنوّ، ولو بموت قربها؟
 إذ كان حسن حبيبه من حسنها
 كحلّ العيون يا أُحّي ككحلها
 والحب والبغضا به يا ذا البها
 فهو الرسول، هو النبيّ، وجدها
 ي، فذاك يا أهليّ بُعِض خصالها
 وبناتها عهدا قضوه نحوها
 إلا له في قبضها وببسطها
 أرخى الرقاب لما يراه أمرها

من الوتريات في الأمداح النبويات

(من الكامل)

حرف الهمزة

ما لاحت الأنوارُ في الأنواءِ
د جعلتُ في مدح النبي غنائِي
والحُسْنُ منك مُشَكَّلُ الأعضاء؟!
فأمرُ عبيدك يا مُعزَّ لوائي
يا فرحةَ المشدوه فيك الرائي
وغدا يغردُ في عُرى الأجوأِ
منك استمدوا مُحكَمَ الأنباءِ
فالكلُّ منك بدا بلا استثناءِ
ومُكَمَّلًا في قمة العلياءِ
ن، الكل فيك مُهيِّمُ الأرجاءِ
من نورك السامي ازدهى بضياءِ
وهوهمُ جبرًا يُرى بفناءِ
للمكرمات، مظهرُ الأنحاءِ!
بك، من رسولٍ، أو نبيِّ ناءِ
يُعلي نداء الله في العلياءِ
جُزَّت الطباق لسِدْرَةٍ ورَقاءِ

صلى عليك الله يا عَلم الهدى
أنا يا حبيب القلب، يا نبض الفؤا
أرومُ مدح سواك يا عَلم الهدى
إني خديمك، والرئيسُ مؤمَّرُ
أنوارُ وجهك للصراط دلائلُ
أعطاه ربي فيك كلَّ مؤمِّلٍ
أنت النبيُّ، وهل كمثلك مُرسَلُ
أمروا بأمرك، وانتهوا بك سيدي
أذشاك ربُّك بالكمال مُكَمَّلًا
أهلُ العوالمِ في نَدَاك مُتَيِّمُو
إذ كل حُسن في الوجود بأسره
أعجبُ لقومٍ جاحدين بِغيِّهم
أنت الحبيبُ، وليس مثلك جامعُ
أسرى بك الرحمن، فآتمر الوري
إذ صَفَّقُوا خَلْفًا كجيشٍ مُجهزِ
أرقى وأعرجك الإله لسدرةِ

إن التأخّر سيمه الحكماء
بخصائص الأمانح والأسماء
نعم الخليل، سيد الشفعاء
في المدنف الراجي قبول دعاء
وأني ينوح بلوعة وبكاء
ن أنا الكسير؛ فلا تردّ ندائي!

إذ قد تأخّر جبرئيل، ففتّه
أدناك ربك، ثم ناجي واصطفى
أسعد بنا؛ لننا الفخار بأحمد
إني نزيلك يا محمد؛ فاشفعن
أعياه طرُق الباب خوف ذنوبه
إن كان بابك لا يردّ السائل!

قافية الباء:

(من الكامل)

ما اصطفت العشاق في الأبواب!
ني، أسهر الأجنان في استكتاب
بحر الفضائل، جوهر الأحساب
فالعدل شيمه كل ذي استرياب
في الحب، فانقشعت بدون حساب
حيران لا يقوى على إعتاب
والأنف أقنى، واضح الإرناب
والشعر أسود كالذبحي في الغاب
عن سبحة الدرّ البريق السابي
من أدعجين تحار فيه لبابي
قد حاز كل الحُسن والإعجاب
لله ما أركى النبي من باب!
غمري، ومن بدوي، ومن أعراب

صلى عليك الله يا شمس الضحى
بالله يا ظبي الحمى؛ أرفق بمض
باع الرقاد لمدح طه المصطفى
بُح بالغرام، وخلّ عدل عواذل
بين النجوم يعد بحر فضائل
بين المزايا والخوارق تائه
بالحاجبين المسبكين ولوعه
برق سباه بجمهه مسبوكة
بسمات خير الخلق جهراً أسفرت
بالي ترنح في الحبيب وما له
بهر الفؤاد تمام حُسن محمد
باب الإله، وشافع، ومشفّع
بالعلم والهذي استراض الجفل من

مِنْ عِزَّةٍ مَقْصُودَةِ الْأَعْتَابِ
مَقْصُودِ مَنْ طَهَّ الْمَلِيحَ السَّابِي
قَدْ نَلَّمُوا الدُّنْيَا وَدِينًا رَابِي
فِي بَابِهِ الْعَالِي الرَّفِيعِ جَنَابِ
قَعَسَاءُ، تَعْلُو هَامَةً الْأَسْبَابِ
شَوْقًا لَزُورَتِهِ وَلِثَمِّ رِكَابِ
طَهَّ سَلَامِي، مُشْفَعًا بَكْتَابِ
وَجَلِّ وَلَا كَسَلٍ وَلَا اسْتِرْيَابِ
فَافْنُوا لَطَهَّ أَنْفَسَ الْأَحْسَابِ

بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ اسْتَوَى فِي ذُرُورِ
بُشْرَاكَ يَا رُكْبَ الْحَجِيجِ ظَفَرْتِ بِالِ
بِعْتَمٍ لِلْقِيَا الْمَصْطَفَى دُنْيَاكُمْ
بُلَّغْتُمُو كُلَّ الْمَقَاصِدِ جَمَلَةً
بُرَزْتُمُو بَيْنَ الْوَرَى بِمَكَانَةٍ
بَالِي اجْتَوَى، جَسْمِي اِكْتَوَى لِمَحْمَدِ
بِاللَّهِ يَا رُكْبَ الْحَجِيجِ فَبَلَّغُوا
بَدَاءً وَعَوْدًا كُلَّ يَوْمٍ، دُونَمَا
بِحُرِّ الْمَكَارِمِ وَالْبَشَائِرِ أَحْمَدُ
قَافِيَةُ النَّاءِ:

(من الكامل)

مَا اخْضَلَّتِ الرُّوَادُ بِالنَّفْحَاتِ
أَنْ يَكْشِفَ الْعَوْرَاتِ وَالزَّلَاتِ
بِالشَّافِعِ الْمَشْفُوعِ فِي الْعَوْرَاتِ
مَنْ كَفَّ طَهَّ الْبَيْنِ السُّبْحَاتِ
وَيَزِيدُكَ الْمَاحِي مِنَ الْخَيْرَاتِ
بِمُحَمَّدٍ تَاهُو وَلَا تَنْجَاةِ
مِنْ أُعْطِيَاتِ الْفَضْلِ وَالنَّفْحَاتِ
إِذْ نَالَ نِصْفَ الْحُسْنِ فِي الْخَيْرَاتِ
بِخِصَالِهِ الْغَرَاءِ فِي الْآيَاتِ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا بَدْرَ الدُّجَى
تَاللَّهِ مَا مِثْلَ الرَّسُولِ مُشَقَّعٌ
تَحْظَى بِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ، وَتَشْتَفِي
تُسْقَى بِمَاءِ الزُّنْبِيلِ، فَتَرْتَوِي
تَعْطَى مِنَ الْخَيْرَاتِ فَوْقَ الْمُنْتَهَى
تَاهَتْ بِكَ الْعُشَاقُ يَا خَيْرَ الْوَرَى
تَسْمُو بِهِمْ أَحْلَامُهُمْ فِي مَرْتَقَى
تَهْ فِي جَمَالٍ لَمْ يَدَانِهِ يَوْسُفُ
تَيَمَّنِّي يَا ذَاكَرًا خَيْرَ الْوَرَى

فاسمع، وع، الأمداح بالنعمات
إذ قد حباك الله أُعْطِيَّاتِ
في الخَلْقِ والخَلْقِ العَظِيمِ صِفَاتِ
فالشمسُ من وجهِ المَحمَدِ تَاتِ
والصخرُ سَبَّحَ واضِحَ الكَلِمَاتِ
والبدرَ شَقَّ اللهُ في السَمَوَاتِ
أدهشْتَهُمْ مِنْ كَفِّكَ المَعَاظِ
فَتُعِيدُهَا لِلحَقِّ بالنظراتِ
والأنبياءِ يُصَلُّونَ باللفحاتِ
تحظوا من الرحمان بالنفحاتِ
شوقًا، وصاحَ الجذعُ بالأهاتِ
عن نوحِهِ بالعطفِ والنفحاتِ
فأنا المَشُوقُ بوافر العبراتِ

ترنيمتي في مدح طه المصطفى
تسموبك العلياءُ يا نور الهدى
تالله ما في الحُسنِ أجمل منكمو
تاهتُ بك الأملاكُ يا زَيْنَ الورى
تيسُ الفلاة أتي وبايَعِ أحمدَا
تأثيرُ رجلِكِ في الحِصاةِ مُشَاهِدُ
تاه الصحابةُ حيثُ في ظمأ الفلا
تُحِي القلوبَ العُلْفَ مِنْ شُبُهَاتِهَا
تُعْطِي الغنائمَ بالشرِعةِ جَهْرَةً
تِيهُو صِحابِي في النَبِيِّ وَحُسْنِهِ
تتري بكى الجذعُ الأنيبَ لأجله
تِيَمَّتَهُ طه بعطفِكَ، فاكتفى
تالله ما تقليني يا بدرَ الدُّجَى

حياة رقطاع

(من الرمل والكامل)

حياة رقطاعٍ سحرٌ لوُنْها
خلتها مثل «الملاك رحمة»
غير أن الحشو منها آفةٌ
خلتها عند الحديث سائغا
غير أني قد ظفرت منها بالز
مثل ريح الجعل غير أنه
أو كنار كلما أطفأتها
غير أني بالإمام الشافعي
ذا السفية إن تجبه تُجيه
سحراً حراماً للسري المتلمس
تُظهرُ البشري لشادٍ مُعريس
سمٌ زعافٌ قاتلٌ للأُنفس
مثل ماء أو كريح النرجس
زفر؛ وبي؛ كريح جيفٍ مُشمس
يتبع المشي تباع المُخليس
زادت النارُ اشتعالاً مُبليس
قدوتي إذ جاء بالقول الأسي
أو تنله الظُّهر؛ جا في الرميس

مساجلة

قال أحد إخواننا، من الفقراء الكتانيين بمصر:

لما تذكرت حالي والصراع الذي أعيشه بين العمل مهندسا الذي يقضى
على معظم الوقت في تصاميمه وبين طلب العلم وبين قلة المال المتطلبة للعمل
وسادتنا العلماء الذين عرضت عليهم مشكلتي فأجابوني بحكمة سيدى ابن
عطاء الله «إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية»
قلت:

(من الكامل)

فاق الخيال أصابني بالوسوسا
قالوا: أقامك في السبب قلت عسى
قالوا تنازل ابننا قالوا نسى
علما ولو كان التنعم بالأسى
لكنني أسفا بُليت الهندسا

أرقُّ ألمَّ بخاطري ذاك المسا
لما شكوت لسادتي ما قلته
فحمدت ربى شاكرا متبسما
فأجبت لا والله لست بتارك
انى امرؤ نهمٌ شغوف ظامئ
فأجبتة:

(من الكامل)

من قد أجاب بديهة عنه؛ أسا
لكن تصدُّك عن مُنك الهندسا
فإذا خدمت العلم؛ صرت مُطيلسا
رسمَ الوظيفة واشتغل بالمدرسا

سألت أخي، لكن سُؤالا حيرا
قلت: الشريعةُ قد سباك هيأها
إذ قُوت يومك قاصرٌ في نيلها
لا؛ لن أقول الله رزاقٌ فدع

أودع علومَ الشرع لا تحفل بها
لكنَّ ما سَطَّرته ووصفته
نظَّم لوقتكَ ساعةً في الهندسا
واطلبُ من الرحمن يجبرُ نقصه
واجعل بُعيدَ الفجر وقتاً مُنفِسا
فالله يجعلُ من قليلٍ مُكثِّراً
أكثرُ من الذكر الخشيع وصلِّينُ
تجدِ الكريم يُنيل قلبك ما رجا
واجرِّ ورا الدنيا كمن قد أهوسا
قد دل أن الوقت عندك مُضَرَّساً
واعط من الوقت الشريعة مَنفِسا
فيُبارك القدوس وقتك في المسا
للعلم، فهو مبارك فلتحرسا
فتصيرُ ساعة درسكا ما أنفِسا
عالمصطفى المحمود صُبحا والمسا
مع نية تشفي الفعال من الإسا

الدموع السجام، في البكاء على بلاد الشام

(من الطويل)

أفأطمُ صدري بالحمام وبالكدمُ
وعيني جفت باللهيب وبالأسى
وصدري قد هز الكيان زفيره
وروحِي طارتُ في الفيافي مثيرةً
فيا مُهجتي نُوحِي ويا لوعتي اندُبي
فمن للثكالي بعد فقد كبادها
بكيْتُ على نسوانِ ديني وقد بلوا
ألم تبقى فيكم يا بني الدين نخوةٌ
أثار شجونِي في الدماء جواهرُ
صغاراً تحال الشمس تُشرق منهمُ
فطوراً بشنق، أو بقطع وشوهةٍ
أيادٍ كبيض القطن بالسيف قَطَعَتْ
كأن صُراخ اليتم توقظ وسنتي
وطفلاً يرَجِّي رحمةً بعد أن رأى
وقد جاءَ عُلجٌ من بني الفُرس واستوى
فأي رجاءٍ يا حبيبي وقد عدا
وأي رجاءٍ بعد قتل وشوهة

أثار زفيراً أظهر البرق في السدمُ
وقلبي من هول المُصاب لقد صَرمُ
كما الرعداتُ استشعرَ الحُزنَ والألم
من البرق إيماضاً، وأمطرت الفَحَم
بُكاً لخرابِ الشام صبراً على عَلمُ
يزيح هموماً بعد أن ضُمخت بدم؟
بقتلٍ وغصب، والثَّكال وبالأيَمُ
تغاروا بها، غيرَ النحيبِ على الرِمَمُ؟
من الدر والياقوت تُفني وتُضَظَرَمُ
يقودونهم للقتلِ صبراً بلا رَحَمُ
وطورا بغصب يقتلون ولا جَرَمُ
وأعينُ زُرُقُ سَمَلوا بمخيطهم
عويلا، وقد قام النُصيري على قَدَمُ
أباه يُصَلِّي بالحجارِ وبالضَرمُ
بأمّ، فغصباً مزق العرض واستتم
شقائقك الأملاكُ ضرباً من القَدَمُ؟!
لوالدك المسكين عزك والأَمَمُ؟

غريمك عرضاً، ثم بالقتل قد أتم؟
 كفيئاً، بتمزيق، وشيياً بلا فحم؟
 ويصرخ من دون ائتمال ولا كرم
 وعيناه مخطوفان خوفاً وقد أغم
 ويقطع ثوباً نادباً قلبه الكلم
 صغيراً وطفل، أطلب العيش والتعم
 فأسلم روحاً للمليك وقد أرم
 عذاباً، وذاق الموت ضعفاً فما اكتتم
 ريخ والبارود سحقاً ومضطرم
 ليكتبوا نور الله جهراً؛ فوا جرم
 بأرتال عباد المجوس بلا سأم
 أغاروا عليها بالنعال وبالقدم
 تَسَوَّى بأرض سقفه وقد ارتطم
 سوى صلواتٍ لئله تضيئهم
 حمياً الردى شهب الصواريخ بالأمم
 أجدات أشياء، فصارت لهم سلم
 فلم يُغسلوا، واهاً، ولم يُكفَّنوا بِسَم
 وقد ساقهم جلف الطغاة إلى العدم
 من الجوع سحقاً، دون جلم ولا رحم
 وقالوا: التحرر قد أردنا بلا ظلم
 وتمزيق أشلا بالسيوف سبيلهم

وأئي حنين قد تُرجي وقد سبا
 وإخوانك الأقران صير جسمهم
 ولكنّه يُرجي ولات نصيرة
 فيا للياعي، والدموع سواجم
 يُقبل أيدي، بعد حلف ودعوة
 ويجهش: يا قوم ارحموني فإنني
 وإذ ببريق بين عينيه واقع
 فما ذنبه المسكين فُتت كبده
 فواهاً لدين الله دمر بالصوا
 أبادوا الأيامى والصغار جميعهم
 بكيئ بيوت الله حين تدنست
 بكيئ لقرآنٍ تمزق حينما
 بكيئ لمحرابٍ تقفر بعدما
 فأها لعُباد مضوا ليس ذنبهم
 فبين السجود والركوع سقاهمو
 فسل حمص كم ضمت حدائقها من الـ
 وكم من بدور ضمن اللحد جذئهم
 وكم من رجالٍ كالملاك تظئهم
 وكم من بيوت في بيوت وقد قضا
 وإدلب لما ثار للعز أهلها
 أغار عليها الجهم سحقاً بمنصل

بأكفانها، أن للمثارة فلتقم
 ورمز شام العز للظفر والغنم
 تدكّرنا بالصحب في بدر ذي الشمم
 على قدم؛ بالله فزعا وبالحرم
 وكم ثأروا للحق حين أثارهم
 وطوقهم كل البغاة على علم
 جيوش برايا أثبت الدهر بؤسهم
 وبالكيما كـم قد أبادوا، فويلهم
 دخانا، وسالت مثلما نهرها بدم
 وميزة قد مرّت وصارت على فحم
 وبالنار بببلا أبادوا وبالضرم
 أعاد شجونًا من دموع ومن ألم
 وجوها بها، لا لم يرق ولم ولم
 تخال جنان الخلد من وجهها اختتم
 فما شفعت فيهم خلال ولا وسّم
 بها ارتفعت للعز رايته وتم
 من العز والتصميم والجد والسلم
 فما رجعت للخلف شبرا ولم تُصم
 لساكنها عيني، وفاضت على ورم
 لأهات صيحات الثكالي على الرمم
 وصارت عراه في التراب وفي الردم

وواها لدرا العز حين تأبطت
 وحمزة الكيلاني أصبح رمزها
 أثارث بحوران سبيل بواسل
 وجلث قامت قومة العز نحوه
 فكم ضربوا للعز مثلا ومحتدا
 فذاقوا من الويلات شهبًا نواطحا
 وأفنوا قراها بعد أن صمّنا الثرى
 وكم ضربوها بالصواريخ بغتة
 فسل غوطة منها وقد بدل الهوى
 وبالزبداني بدل الهوا هوى
 وجوبر قد ذاق الحمام رجالها
 حماة براها الهم والنكد الذي
 فعاد التصيري بالمنون وقد شوى
 فكم درر كالياسمين تساقطت
 جمال المحيا والخلال نعوئهم
 وذي حلب قد سامت البغي عنوة
 فساقت إلى التاريخ أروع ما يرى
 وذاقت برامبلا من النار والشوى
 ورقّة رقت بالدموع لما جرى
 وكل بقاع الشام أضحت مساكنا
 فوها لدين الله مُزق جملة

أغاروا على الإيمان في ظئره، فلم
ومهبط عيسى حيث ينقذنا من الد
ومنزل أملاك تُظِلُّ سماءها
ومنبع أبدال بهم يحفظ الإل
تكالبت الدنيا على الشام بغتة
ولا عجب؛ فالكفر ملتهم، فهم
فلا أمريكا تتقي الله فيهمو
ولا الغرب أوروبا تراعي موثقا
إلهي نرجي رحمة منك ترتجى
وتحفظ أعراضا ودينا وأنفسا
بجاه رسول الله أحمد من غدا
عليه صلاة الله ثم سلامه

يراعوا محط الأنبياء ولا العَلَم
دجال في يوم التغابن والغم
بأجنحة الإيمان نورا وبالرجم
ه دنيا ودينا، واستضاء الورى بهم
فحفت بأحزاب الغواية والنقم
تحدت الأضداد فيهم بمُستلم
ولا الروس والصين المجوس ولا العجم
وهل لحليف الشرك وعدُّ فيُحترَم؟!
تظل بها أرض الشام على قدم
بك التجأت حين التيؤُس والندَم
هو الرحمة المهداة منك، ولا جرم
بأعطر من مسك تأرج واستتم

قريض في المدح النبوي

(من الكامل)

بيتان قاهما ذو الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب السلماني رحمه الله
تعالى، وقيل بأنه رؤي في المنام بعد موته، فقال: «غفر الله لي لبيتين قلتها في
رسول الله ﷺ؛ وهما:

أيا مصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم تُفتح له أغلاق
أيروم مخلوق ثناءك بعدما أثنى على أخلاقك الخلاق؟!:

فقلت تبركا بهما وتزلفا على طريقة الموشح:

أيا مصطفى من قبل نشأة آدم

والعلمُ مرفوعٌ والنورُ مودوعٌ والقلبُ مخلوعٌ

والكونُ لم تُفتحْ لهُ أغلاقُ

أيرومُ مخلوقُ ثناءك بعدما

حُزَّتْ الكمالُ خيرَ الخصالُ بل ذا المآلُ

أثنى على أخلاقك الخلاقُ

ثم قلت مخمسا:

«أيا مصطفى من قبل نشأة آدم» إذ كان طينا قبل ذلكا وما

والسُّحْبُ لم تُخْلَقْ، ولا خُلِقَتْ سما والثُّور لم يُرْسَلْ شُعاعًا مُرْتَمَى
«والكونُ لم تُفْتَحْ له أَغْلَاقُ»
«أَيرومُ مخلوقٌ ثناءك بعدما» تاه الوجودُ، وصارَ فيك مُغْرَمًا
وروتُ رسائلِ ربنا مِنْكُمْ، وما كَمَلَّ الوجودُ بغيركم، بل نِعَمَ ما
«أثني على أخلاقِكَ الخلاقُ»

وقلت مشطرا أيضا:

«أيا مصطفى من قبل نشأة آدم» جُد لي بوصل، قد كواني فراقُ
فكأنني في قعرِ بئرٍ مُحْبَسٌ والكونُ لم تُفْتَحْ له أَغْلَاقُ
«أَيرومُ مخلوقٌ ثناءك بعدما» فنيثُ بشوقِ المصطفى العشاقُ؟
بل هل يوفِّي قدرُكم، حاشا وقد أثني على أخلاقِكَ الخلاقُ!

من شعره كتب عام 1418 / 1998:

(من الكامل)

أرخصُ ما باع الأناصُ بأسرهم ديناً؛ فويلي، ثم ويلي، ويلي
وشريعة الرحمن ألقوها ورا وكلام رب الناس ألقوا؛ ويحيا
فإذا تقول بقول حق؛ أعرضوا قال المرأى: الحق حقًا قوليا
ومن شعره أيضا:

صلى عليك الله يا سر الحيا ما اصطفتِ الأملاكُ بالنور البدي
هبطت إليك من المقام الأجد هيفاء ذاتُ تردد وتودُّد
حسناً، من كل الجهات تحفها أنوارها، من باسمٍ ومُحدِّد

دارت، فدار الكون من دورانها
 ماست، ومست على صلابة ذاتيا
 غنجاؤه من طيب الخصال تكاملت
 سبت النفوس، فما لها من معتق
 فعجبت من حسن يذوب تنعما
 في مشرق أو مغرب تزداد من
 يا أخت يوسف؛ ما فعلت بموله
 لو أن لي في العشق نفحة شاعر
 يا حسن حسن الحسن منكم لحظة
 سكتت وما ألفت جواب مسائي
 فغدا مصابي بالسكوت مضاعفا
 وغدوت منكورا وكنت معرفا
 أيلومني العذال نحو تذلي
 أيلومني والقلب أصبح معلقا
 أيلومني روجي غدت في قفصها
 لا والذي مزج الحقائق بالبقا
 ذاك البهي وتاج كل الأنبيا
 ذاك الإمام من هدانا من وغي
 ذاك الرسول المجتبي المحمود، من

مادت، فماد القلب دون تجدد
 والحسن يأسر كل عال أمجد
 فيها المكامل، بل وما لم يوجد
 وهدت لها شوقا لقيتد أقيد
 وصلابة في ذاتها لم تعهد
 كل المحاسن، جدّها أو في الدد
 ظفر البذور ولم تنل منكم يدي؟
 لاسودت الأوراق بالشعر الصدي
 متوا علي بما تنوح مواجدي
 وشقائق الثعمان في الوجه التدي
 والشوق يغلي في الفؤاد الأصيد
 والحزن ينكد قلب من لم ينكد
 وتمسكني فيها أخي وترددي؟
 فيها، مدى الليل البهيم الأسود؟
 والقفل في فيها، فمتي واسردي
 ء، فإن روجي في النبي محمدا!
 أس المزيا، رأس كل مؤيد
 ومن الجهالة والضلال الأقيد
 أفضله طول الزمان تجدد

ذاك الذي أفنى وجوده، ما وني
 كل المحاسن، والعدالة، والوفا
 بل كل فضل في الوجود فينه، لا
 والحمل يرنو نحو أمه باسمًا
 والأرض تضحك بعد غيثٍ غائثٍ
 والقلبُ يرنو نحو ربي خاشعا
 قرَنَ الإله بذكره ذكراه، لا
 وحديقة الإيمان بابها لا يُفتد
 وخوان جنة ربنا لن نرتقي
 وجحيم نار جهنم لن يُطفها
 أحمدُ إني بجاهك عائدُ
 أحمدُ إني إليكم عائدُ
 أحمدُ عفواً وغُفراً سيدي
 عفواً رسول الله نحو شعوبنا
 تركت رسالة ربها خلفاً، وما
 ولت عن الشرع الذي أرسلتمو
 زال الوفاء، وزال صدقُ رجالها
 وبدا التبرُّج والتخلف والهوى
 أحمدُ؛ شمس الحقائق تنسخ الظ

حتى أعاد من الموات الأهمد
 بل مثلُ أحمد في الوري لم يُعهد!
 تشطط، ولا تحسب سوى ذا؛ تُردد
 من فضله، إذ قِسمةً لمحمد
 من رحمةٍ ولتْ بدون محمد
 بالفضل؛ فضل الحُب ذاك محمد
 تجزي صلاة دون ذكره، فاردد
 تح دون إيمانٍ بظه الأحمد
 فيها، بغير شفيعنا ذِي المُمِد
 غيرُ الدخول إلى رياض محمد
 يوم الشفاعة، حين يُسقط في يدي
 بعد الذنوب، فبابكم لم يوصد
 بابُ المهيمن دونكم لم يُمهد
 فقد ارتدت في قعر بحرٍ أسود
 سلكت سوى سبل الضلال الأنكد
 فيها، فولى خيرها لم يردد
 والحشمة الرفعاء صارت في دد
 وبدا التساهل بالعظام والردي
 ظل الوريّف، وشمسكم كل اليد

فامنن علينا ربّنا بشموسه
تمحو ظلام الهُزءِ والوسواس، لا
وتُضيئ صفح الكون من إشعاعها
وتُزيل من عمَل أداخ عوالمًا
ونرى حقول الياسمين تحقُّنا
هيه على تلك الشموس ترومنا
هذي عدولي قصتي، لو أبتموا
سأموت فيها، ثم أحيي، لا أرى
فخذوا حياتي، والقُليب، ومقلتي
ثم الصلاة على النبي وآله
تسعى لنا بالخير، خير أنجد
تُبقي لهام الليل أيّ تسرد
فتطير أطيّار تطوف بأحمد
فيسود نهر الحق في القلب الصدي
بنوافح الذكر العظيم الأمجد
وتُنير قلبًا في الظلام الأنكد
همي وحزني في الفراق الأبعد
في الحُسن غيرًا، يا حياة المُكمد
والروح؛ إذ فيها حياة الأفود
والصحب، والتسليمُ دوم الآبد

شوقاً للنبي ﷺ

(من الخفيف)

صل يا ربنا على نور قلبي
يا حبيب القلوب رفقا بقلبي
ودموعي غدت كخيطة صُهار
أنتي عبْرتي وحزني وهمي
وولوعي كذا وسوء اصطباري
سل نجوم الدجى وستر الليالي
قسما بالحبين كالشمس نورا
وبعينين أدعجين تجلي
وبأنف أشم باد وأقنى
وبشعر بدا كليل بهيم
وبخال على بياض تجلي
وبختم بدا وفيه اختتام
إنني فيكم أنيس الليالي
أسأل الله أن يمن بوصل
فأطير الهوا وأطوي المسافا
وبعيني لقبة تتلالا
أج الباب بالصلاة عليكا

أحمد المصطفى كِفائي وحسبي
فاشتياقي لكم هيامي وكربي
ترسم الغور واضحا بين تري
وتجائي في الفراش وندبي
شاهدات بشوقكم يا حبيبي
وظلام الهوى عن الوجد إذ بي
وبياضا، وحاجبين بهذب
فيهما الحق ظاهرا دون ندب
وأسيلين من حدود كعنب
وسطه البدر بالإضاءة يسبي
مشرقا واضحا كفصّ زيب
للنبيئين، بين كئفين مُربي
شائق والغرام حل بقلبي
يا وصالي، ولا يطيل اكتآبي
ت لباب السلام حيث حبيبي
باخضرار، أديم لحظي بقرب
وأنادي برفعة وبنحبي

مدنف مذنب وقد رام غفرا
وينال الوصال بعد بعاد
وأريق الدموع بعد لقاء
خصني المصطفى بوصل التداني
وأطاب الفؤاد بالقرب لما
وأماط اللثام بعد احتجاب
فشفيعي لديكمو معدن النق
حسن الشوق فيكمو، وكذا الحب
فاقبلوا سيدي وجودوا بعطف
ن ذنوب، وعتقه عند ذنب
يا حبيبي؛ ووصلة بعد حجب
إذ أنادي بفرحة واعتراب
بعد طول البعاد والإغتراب
غض طرفا عن الذنوب الروابي
أظهر البشري لي، حبيبي اعثنى بي
دين، والقلب شاهد واكتئابي
بُ، شفيعاي عندكم وحسابي
إنني عبدكم ووحدك بابي

عبد الكبير بن هاشم الكتاني

(1266-1350هـ)

(1850-1931م)

ينتمي إلى الجيل (35)، من الفرع (16) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

عبد الكبير بن هاشم بن المكي الكتاني نسابة المغرب في وقته، مؤرخ موثق، فقيه أديب مشارك، من أبرز مؤرخي المغرب في القرن الرابع عشر الهجري.

ولادته بفاس صباح يوم عرفة عام 1266هـ/ 1850م، وأخذ عن والده المولى هاشم بن المكي الكتاني، ووالدته الشريفة العارفة تاجة بنت مولاي الطائع بن هاشم الكتانية، وابن عمه جعفر بن إدريس الكتاني - وهو عمدته وإليه ينتسب... وغيرهم. كما أخذ سلوكا ووردا عن والدته العارفة المربية تاجة بنت الطائع بن هاشم الكتانية، وابن عمه الشيخ محمد بن عبد الواحد الكتاني وغيرهما من الأسيخ. وتحصل على الإجازة العامة من ابن عمه الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني في الرواية والتدريس.

له شعر قليل، كان يباري به بعض أدباء فاس.

ترك الشيخ عبد الكبير بن هاشم الكتاني عدة مؤلفات أبدع في جلها، وأتى بما لم يسبق إليه، مع أسلوبه السلس والمعتمد على التثبت واعتماد الوثائق في جميع ما يجلبه من الأخبار؛ منها: «زهر الآس في بيوتات فاس»، في ثلاثة مجلدات، و«الشكل البديع في النسب الرفيع» في عدة أجزاء، و«رفع الحجاب الأقصى عن بعض عرب المغرب الأقصى»، في مجلد ضخم، و«الإنسان المعجب في اللسان المطرب» في فن الموسيقى... وغير ذلك.

توفي بفاس بعد زوال يوم الأحد 8 رمضان عام 1350هـ/ 1931م عن سن تناهز 84 سنة، ودفن بزاوية سيدي محمد ابن الفقيه الزجني بحومة رشم العيون من فاس، عند محراب الزاوية.

سلوك الوصول

(من الطويل)

وقائلة: ما للهوى يترنم
وداعية الأشواق لائحة على
وكأس الغرام دائر بين عاشق
فهل من سلوك للوصول أحبتي
فقلت بنات الحي: إن كان عاشقا
وإلا فلا والعشق صار تصنعا

وقد حرك الأحشا وفيها محكم
مُهيم بها وجدا وفيها متيم
حزين ومعشوق ووصل محرم
أم البين للعشاق حكم مسلم؟
فنى الجسم في المعشوق حل التحرم
على الحب في الأوطار وهو مذمم



عثمان بن محمد بن محمد الكتاني

(1308-1363هـ)

(1891-1944م)

ينتمي إلى الجيل (37)، من الفرع (13) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين .

سيرة الشاعر:

عثمان بن محمد بن محمد بن إدريس بن الطائع الكتاني. علامة مشارك أديب، ولي صالح عارف بالله تعالى، داعية إلى الله، من رجالات الطريقة الأحمدية الكتانية البارزين.

ولادته بفاس عام 1308هـ / 1891م، وأخذ بها عن أعلام وقته، وأخذ الطريقة عن الشيخ أبي الفيض وكان من كبار رجالاتها معرفة بالله تعالى، وسلوكا ودعوة، بحيث كان يحفظ جميع أذكارها وبعض أحزابها، إضافة إلى تشبعه بعلوم شيوخها.

اعتنى المترجم بالدعوة إلى الله تعالى عن طريق إقامة الموالد وحلقات الذكر، وعن طريق السياحة إلى مختلف المدن والأقطار؛ كتطوان وأصيلا والقصر الكبير، وسلا والرباط، ومراكش الحمراء ومكناس وزرهون، والسنغال والجزائر... وغيرها، داعية إلى الله تعالى ومرشدا.

له شعر قليل.

كما أن للمترجم عدة تقايد ومؤلفات تدل على معرفته وولايته.

توفي بفاس يوم الجمعة 12 محرم الحرام عام 1363هـ / 1944م، ودفن بروضة الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي بالقباب، قبالة باب الفتوح.

منزِع الأكواس*

(من الكامل)

خطب عظيم قد ألم بفاس
عدت الحوادث فاحتلت من أهلها
جالت عليه جولة فتخطفت
من كان روح شباحها وقوامها
بجر العلوم الزاخرات ومعدن الـ
علم الهداة ابن جعفر الكتاني من
ورث العلا من كابر عن كابر
فازت به أيدي الرزايا وانثنت
من بعد ما قد كان حصنا مانعا
تهفو العفاة لبابه للأخذ من
فكانهم يوم النوى موت قضى
جادت عليه عيوننا بمعينها
لما بدا فوق الرؤوس كأنه
هفت العقول لنعشه وترادفت

وشجى تعدى مخرج القياس
لب اللباب وأنفس الأنفاس
منها الصميم من أظهر الأغراس
وسناها يزهو فيها كالنبراس
عرفان والتحقيق والقسطاس
نهل العلوم بمنزِع الأكواس
عن كل ثبت نير الأقباس
تفري القلوب بكل سيف قاس
للائذين ومربّع الجلاس
درر العلوم وشيمة الأكياس
أمواهه بحوالك الأغلاس
يحكي نظيم الدر فوق الراس
بدر تجلى فوق طودِ راس
من كل أوب مقنّب الوسواس

* قالها في رثاء محمد بن جعفر الكتاني.

- ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.

وتراكت سحب الهموم وأمطرت
حتى تغيب في الضريح كأنه
رجع الذين تطوفوا بضريحه
أسفا لتسيير العوالم بعدما
وإذا الرواسي سُيرت فاعلم أخي
شمر ذيولك للثقى واستمسكن
واعمل ليوم ليس فيه نافعا
يا رب شد ثلومنا وتولنا
وتلاقنا بأجلة تحيي بهم
وامنن بوابل رحمة هطالة

مزن الكروب بصيب الأرجاس
قمر توارى عن عيون الناس
لبسوا الردى وتعمموا باليأس
كانوا الوقاية من أذى الأنفاس
أن الفناء دنا بلا إلباس
بالعروة الوثقى ولُدُّ بالآس
مال ولا ابنٌ دافعٌ للباس
بعناية واكلأنا بالأتراس
أرض العلى من بعدما إدراس
بضريح شيخ غاب بالأرماس

محمد الماحي بن عبد الكبير الكتاني

(1321-1389هـ)

(1903-1969م)

ينتمي إلى الجيل (36)، من الفرع (2) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

محمد الماحي بن عبد الكبير الكتاني: عالم مدينة الصويرة، ومربيها، وداعيتها الصالح، وأبو المواريث بها، جامع بين الفقه الشرعي ومعرفة القانون الوضعي، وله إلمام كبير في علم الموسيقى.

ولادته بفاس عام 1321هـ / 1903م، وتربى في حجر والده الشيخ أبي المكارم عبد الكبير بن محمد الكتاني ثم انتقل لسكنى مدينة الصويرة، فأخذ عن أعلامها. ثم شد الرحلة لفاس وأخذ عن عليّة أعلامها، وتحصل على إجازات من أعلام المغرب والمشرق.

ثم عاد إلى مدينة الصويرة، وكان منذ رجوعه إليها مولعا بتدريس الحديث والسيرة النبوية، والفقه، والتصوف والنحو والصرف بمختلف مدارسها.

كان يقوم برحلات إلى قبائل حاحة والشيظمة، ودكالة وعبدة قصد نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى، والإجابة عن أسئلة المواطنين في العبادات والمعاملات.

كما كان يتوفر على ثقافة قانونية بجانب ثقافته الإسلامية الشرعية، اكتسبها من ولوعه بمراجعة القوانين الوضعية والمراسيم الملكية، أثناء عهد الحماية وبعده، حملت المجتمع الصويري على الرجوع إليه في كتابة الوثائق.

وكان معتنيا بعلم الموسيقى الأندلسية إلى درجة كبرى، لحد أنه كان يرأس رجالها بالصويرة، وله فيها كتابات مفيدة.

له شعر غزير كان يلقيه في مناسبات متعددة.

توفي بمدينة الصويرة إثر مرض لم يمهله إلا يوما واحدا، وذلك قبيل زوال يوم الجمعة 15 جمادى الثانية عام 1389هـ / 1969م.

سجية الأفكار*

(من الطويل)

لدى علماء العصر يبقى مخلدا
بمدح إمام الرسل طرا محمدا
كتاب إله العالمين ومرشدا
ومن عند ربّ العرش أنزل بالهدى
كما في كتاب الله نصا مؤيدا
بوحى وإلهام به الحق يقتدى
في عشرين حولا صار فيها ممجدا
كخرّ سيارات ليوسف سجدا
وبادت شياطين من الشرق إذ بدا
وتطرب إطراب المئاق مرددا
وشيوخ حديث حاز ذكرا مؤتدا
معاصرة لقي فجاء محمدا
معانيه درا ومبناه عسجدا
هو الأصل في الأحكام فردا موحدا
فطارت به الركبان جمعا ومفردا
فكان لها خيرا بها متقلدا
مدون ألفاظ الرواة ومسندا

تقلدت بالعلياء والمجد أو حدا
فنلنا المنى والفضل والعز مبتغى
فأعظم آيات أتى بها مفحما
كلامه حق وهو قول مصدق
أحاديثه أبدت لما كان غامضا
فمصدق أقوال الرسول جميعها
فأسس قانونا ومهد دولة
لميلاده خرت مصانع قيصر
وكسّرت أصناماً لجزاء هرقل
وطافت به الأملاك شرقا ومغربا
فبشرى لفخر العالمين محمد
صحيحه قد فاق الصحاح بشرطيه
مبين آيات البلاغة مظهر
أمير معانيه وحيد في بابه
فصيته قد أملى الطباقي لحفظه
على ألسنة الغراء كان مواظبا
هماما إماما حافظا متضلعا

* ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.
- قالها في مدح شيخه القاضي إدريس بن عبد الله بن خضرا السلوي حين ختمه لصحيح البخاري.

بقرب من الرحمن يسعدُ به غدا
نعظم درا قد أتيت منضدا
لمدح علاكم يا ابن خضراء سرمدا
وللعلم والإصلاح قمت مؤيدا
أضاءت به الأرجاء بالعلم مذ بدا
وإرشادهم كلا إلى طرق الهدى
وحفظ وإتقان ورأي مسددا
يؤول آيات التشابه مرشدا
تمثل لنا مجدا وفخرا مجددا
وقاموا بأعباء الديانة سرمدا
كفى المرء نبلا إذ أتى به شاهدا
لأفعالك الجلي ومقصدك الهدى
جمال بني الدنيا معنىً ومنقذا
كفيل بنيل المكرمات مساعدا
إذا أنت زailت العلوم بالاقتدا
ولكن بأفعال وبالخزم والجدا
أبت غير عرش للجلالة مصعدا
جدير بإخلاص لهم ومعضدا
لديهم بها نالوا الفخار وسؤددا
سوى الحق والتبيان والجد مقصدا
بصوت لنا يدعو ويسمع له صدى
ودم للورى والعلم شهما ممجدا
ثناء جميلا فأنحا عطره شذا

له الشرف العالي فذاك جزاؤه
تفضل أيا إدريس إنا جميعنا
لك العز فالأفكار أبدت سجية
لك الفخر إذ للدين كنت معضدا
أيا فرقد دري سامي في السما
ففزتم على الأقران بالنصح والحجا
فلا غرو إذ سدم بعلم وحكمة
وفضل وآداب وتنزيه ربنا
سموتم إلى العلياء والكل شاهد
تمثل لنا قوما أجابوا مناديا
بيانكم السامي وفهمكم الذي
ختمت صحيح الكتب والعلم ناصر
هلموا بني العلياء للعلم إنه
تبارك علم للحياة مقوم
ستحمل عقباه وتشكره رفاً
فما المرء بالأقوال يرقى إلى العلا
هنيئاً لكم فلتجي للمجد أمة
ألا فاشهدوا أني محب لأهله
فمن رام إدراك الفضيلة، إنها
إذا أنا قرضت القريض فليس لي
ملائكة الرحمن حائطة بنا
قدم رافلا في ثوب عز وسؤدد
لسان بني الإنسان يثني عليكم

محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني

(1332-1419هـ)

(1914-1999م)

ينتمي إلى الجيل (38)، من الفرع (11) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني: محدث الحرمين الشريفين، موسوعة علمية، سياسي فاعل، وداعية إلى الله تعالى في مختلف دول العالم.

ولد في الثاني عشر من ربيع الأول عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف (1914 / 1332) بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وتنقل بين سكنى المدينة المنورة، ودمشق، وفاس، والقاهرة، ثم عاد إلى فاس، ثم سلا، ثم طنجة، ثم الرباط، ثم عاد إلى دمشق، ثم مكة المكرمة، ثم عاد إلى الرباط حيث توفي.

شارك في الطلائع الأولى للحركة الوطنية المغربية، ثم عمل مستشارا في ديوان الملك محمد الخامس، ثم قاضيا، ثم عضوا بالمجلس العلمي لجامعة القرويين، ثم أستاذا بمعهد الدراسات الشرقية بالرباط، التابع لجامعة السوربون بفرنسا، ثم أستاذا بجامعة دمشق، ثم جامعتي مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعمل مستشارا للملك فيصل بن عبد العزيز، وغير ذلك من المناصب والمسؤوليات الكثيرة، التي كان يستخدمها لخدمة القضايا الإسلامية في العالم. له شعر قليل، يتميز بالشوق، والعاطفة الإسلامية الجياشة، وأدبه واسترساله أكثر من شعره.

ترك مؤلفات كثيرة في مختلف الفنون منها: «تخريج أحاديث كتاب «تحفة الفقهاء» في فقه الأحناف» لأبي الليث السمرقندي، بالتعاون مع العلامة الدكتور وهبة الزحيلي. و«معجم فقه السلف: صحابة وعتره وتابعين».

توفي بالرباط يوم الثلاثاء الثامن من صفر الخير لعام تسعة عشر وأربعمائة وألف الموافق 2 / 6 / 1999، ودفن اليوم الموالي في مقبرة الشهداء بالعلو، بمدينة الرباط.

مغنى الشام*

(من المجثت)

شوقي إلى الشام يذكو
وكلما رمت صبرا
دمشق فيهما ماتي
أشم في الشام معنى
وثم في الشام مغنى
حبا الإله بلادا
أسير بين رباها
مقاتلا من بنيتها
مباعدة في حماها
أقصى مرادي بنوها
مجاورا خذ بيتي
عمي صفي ودادي
عليه مني سلام
ونال ما يتمنى
ونلت منه لقاء

ويستزيد أواري
عليه قلّ اصطباري
دمشق أرضي وداري
يزيد إذكاء ناري
يثور منه ادكاري
قد طال فيها جواري
مجليا بافتخار
بحرمة واعتبار
«عن خائن ومداري»
وعزتي وفخاري
أخا العلوم الغزار
وفخر هذا النجار
يزكوب طيب ازدهار
من الأماني الكبار
في الشام يظفي أواري

* ديوان الشعر الكتاني، جمع المؤسسة العلمية الكتانية.



إدريس بن محمد المنتصر الكتاني
(1378هـ - 1959م)

ينتمي إلى الجيل (39)، من الفرع (11) لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين.

سيرة الشاعر:

إدريس بن المنتصر الكتاني طبيب، أديب، شاعر مجيد، مكث.

ولادته بمدينة دمشق عام 1378هـ/ 1959م، ونشأ بها، ثم انتقل للسكنى بمكة المكرمة، وأخذ البكالوريا بها، ثم انتقل للقاهرة بمصر، فدرس في كلية الطب بها، وحصل منها على الدكتوراه في الطب، ثم انتقل للمغرب، وعمل طبيباً. يمثل الدكتور إدريس الكتاني بجدارة جيل شعراء شباب عائلة آل الكتاني، ويشارك بنشاط كبير في مجموعة من المنتديات الأدبية في القاهرة، ويتميز بدمائة الأخلاق، والثقافة الواسعة، واللفظ.

له إسهامات شعرية، جمع بعضها في ديوان «بكاء الورد»، تضمن أغراض المدح والهجاء، والوصف والنسيب، والشوق والغزل والرثاء، وغير ذلك من ضروب الشعر.

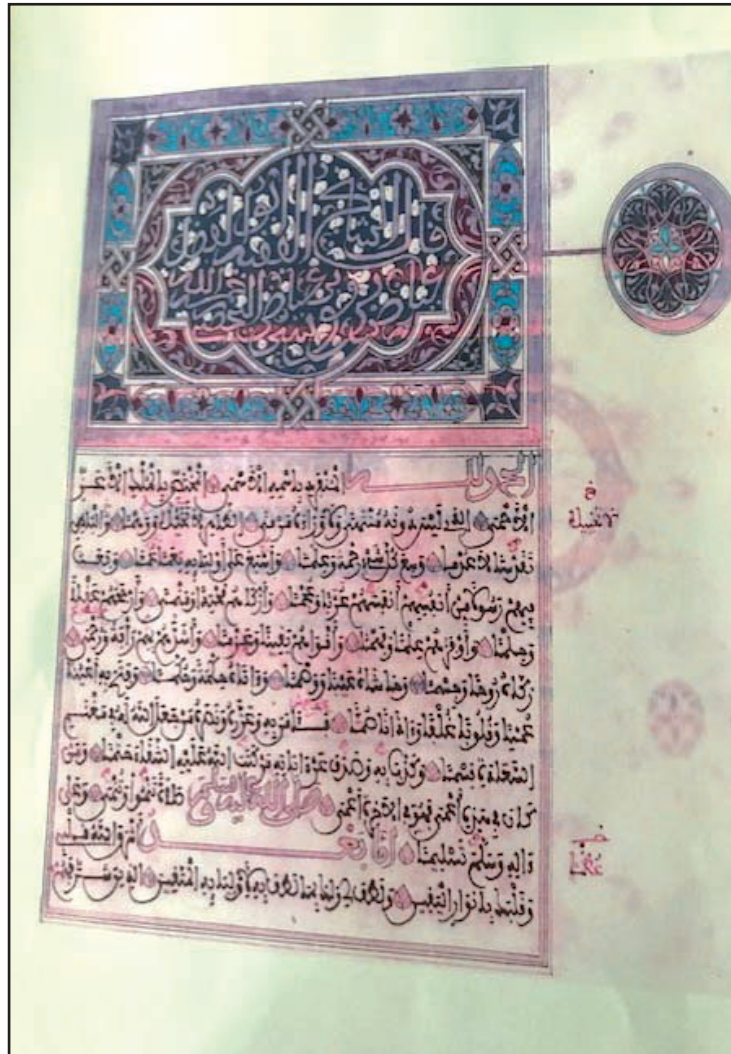
وهو الآن يقطن بمدينة القاهرة مع أسرته الصغيرة، وفقه الله تعالى وأعانه...

عيد أمي

(من الرمل)

وامرحي اليوم وجَني
ارقص واشدو وغي
شاركيني نشوتي وتهني
باركي فرحي وهي
عانقي الأرض تعالي وتدني
واشربي الخمر كؤوسا وتمني
إسمعيني دون وقف وتأنى
بلغ الأكوان عني
بمجيء عيد الحب عيد أمي

يا زهور الحب تيهي ببهاء
يا طير العشق يا رمز الحياء
يا ورودا يا فراشا يا ظباء
يا سماء الود يا نبع الصفاء
يا نجومما يا بدورا في السماء
يا شمس الكون شعى بالضياء
يا أغاني الحب يا لحن الوفاء
يا نسима سائرا دون عناء
أنني اليوم هنيء وسعيد



ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا - مصادر ومراجع الشعر الكتاني

❖ المخطوطات :

1. ألفية الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني في مدح الجناب الأعظم.
كناشة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 2689.
2. الدررة البيضاء: قصيدة شعرية للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني،
نسخة من الخزانة الملكية الحسنية رقم 12377.
3. ديوان الشعر الكتاني، مجموع مخطوط لتراث وقريض الشرفاء
الكتانيين منذ أكثر من أربعين سنة. خزانة المؤسسة العلمية الكتانية
للدراست والأبحاث. تحت رقم (2-90).
4. القصائد النونية، والدالية، والسينية والميمية والتائية مع مجموع
به عدة قصائد شعرية للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني. خزانة
المؤسسة العلمية الكتانية للدراست والأبحاث تحت رقم (2-99).
5. قصيدتان ورسالة صوفية للشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني،
مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم 4574 ك.
6. مجموع يشتمل على رسائل صوفية وقصائد شعرية للشيخ محمد بن
عبد الكبير الكتاني، ويحتوي على 15 عنوانا أهمها: ديوان شعري

يحتوي على قصائد شعرية صوفية حوالي (800 بيتا). خزانة المؤسسة العلمية الكتانية تحت رقم (2-42).

7. النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة، محمد بن جعفر الكتاني. (مخطوط). خزانة المؤسسة العلمية الكتانية تحت رقم (5-2).

❖ الدواوين والمجموعات الشعرية المطبوعة :

1. أعلام الشعر المغربي في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين (ثلاثة أجزاء)، إعداد وتقديم: الدكتور عبد الله بنصر العلوي، مطبعة أبي رقرق بالرباط، 2020.

2. التائية الباقرية في مدح الحضرة النبوية، اعتنى بضبطها الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، 1432 - 2011. المؤسسة العلمية الكتانية تحت رقم (8-50).

3. تنبيه الاواه فيما لي من التعلق بأكرم خلق الله - ديوان في مدح النبي الكريم للعلامة أحمد بن جعفر الكتاني، أخرجه واعتنى به محمد حمزة بن علي الكتاني. دار الكتب العلمية، بيضون، بيروت، 2007 - 1428.

4. ديوان الشاعر عبد الرحمن بن جعفر الكتاني . جمعه ورتبه الدكتور علي المنتصر الكتاني - رجب الخير عام 1407 هـ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية 1427 هـ/ 2006 م.

5. ديوان الشعراء الكتانيين في جزأين : الجزء الأول يحتوي على قريض ثماني شعراء والثاني قريض تسعة شعراء، تم جمعه بالرباط

- في 1 / 11 / 1992. معجم البابطين (الشعراء الكتانيون). إنجاز د. عبدالله بنصر العلوي بتعاون مع د. حمزة بن الطيب الكتاني، دجنبر 2013م.
6. مستلات للشعراء الكتانيين من معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات مؤسسة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري الكويت (دجنبر 2013).
7. ديوان الشعراء الكتانيين، نماذج تم نسخها على الحاسوب خلال سنوات : 2014 - 2015 - 2016 - 2017، إخراج وإنجاز الدكتور حمزة ابن الطيب الكتاني والدكتور إسماعيل المساوي، المؤسسة العلمية الكتانية للدراسات والأبحاث تحت رقم (14 - 172).
8. ديوان العبرات للشاعر سعد الدين بن محمد بن جعفر الكتاني، بحث حضره الطالب عبد الحميد المير، لنيل الاجازة في الأدب العربي (2004 - 2005) تحت عنوان «دراسة وتحليل لديوان العبرات» تحت اشراف الدكتور عبد الله بنصر العلوي - بكلية الآداب - ظهر المهرز - فاس. الطبعة الأولى - نونبر 2002 م.
9. ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني، جمعه واعتنى بطبعه أسامة الناصر الكتاني. تقديم الدكتور محمد بنشريف. مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، (1430 هـ / 2009 م).
10. ديوان شعر محمد بن عبد الكبير الكتاني (1873-1909)، جمع وتحقيق ودراسة إسماعيل المساوي، تحت إشراف محمد خليل. أطروحة لنيل الدكتوراه بكلية اللغة العربية، جامعة القرويين بمراكش. السنة الجامعية: (1421 - 1422 / 2000 - 2001).

11. ديوان الكتاني الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني في المعارف والمدح النبوي، جمع وتحقيق وتقديم إسماعيل الموساوي، الطبعة الأولى 1426 - 2005، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان.

12. ديوان شاعر فاس : عبد الرحمان بن جعفر الكتاني، جمعه ورتبه وقدم له علي بن المنتصر الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى 1427هـ/2006م.

13. الشعراء الكتانيون، إعداد: الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني والدكتور عبد الله بنصر العلوي، المؤسسة العلمية الكتانية، الطبعة الأولى، 2018م، مطبعة أنفو برانث، فاس.

14. الكواكب الدرية في التعلق بالأعتاب المحمدية للشيخ أحمد بن جعفر الكتاني وهو ديوان شعري في الوترية، بحث لنيل شهادة ماستر الدراسات الأدبية والثقافية بالمغرب للباحثة فاطمة الزهراء خلدون باشراف الدكتورة نور الهدى الكتاني جامعة الحسن الثاني، المحمدية، الدار البيضاء، السنة الجامعية (1433 - 2012).

15. المنتقى المعين من شعراء المغرب في القرنين التاسع عشر والعشرين (ج3) من شعراء فاس والرباط وسلا، قدم له وأعد تراجمه وانتقى أشعاره ووضع ملاحقه الدكتور عبد الله بنصر العلوي، مطبعة دار أبي رقرق، الرباط، 2020 .

16. هذه دموعي، ديوان محمد الناصر الكتاني، ضبطه واعتنى بطبعه أسامة الناصر الكتاني، الطبعة الأولى، 1432-2011، مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء.

❖ كتب التراجم الكتانية :

1. أشرف الأماني في ترجمة الشيخ محمد الكتاني (ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد)، تم طبعه بمطبعة الفجر سنة 1962 م. (249 صفحة من المقاس المتوسط). انتهى المؤلف من تأليفه في أواخر شهر محرم الحرام عام 1369 هجرية. تأليف الشيخ محمد الباقر الكتاني. وتم تحقيقه عام 1426هـ-2005 م، من طرف حفيدته الدكتورة نور الهدى الكتاني، طبعة أولى، دار ابن حزم، لبنان، بيروت.

2. الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام - تأليف العباس بن إبراهيم، تحقيق عبد الوهاب بن منصور 1977 - المطبعة الملكية بالرباط. ترجمة محمد بن عبد الكبير الكتاني. (الصفحة 155 إلى الصفحة 168 من الجزء السابع).

3. تراجم الشرفاء الكتانيين في مختلف المراجع والموسوعات، جمع وإعداد حمزة بن الطيب الكتاني، 1428هـ - 2007 م.

4. ترجمة العائلة الكتانية و علمائها في معلمة المغرب المجلد (20) من الصفحة (6746) إلى الصفحة (6770)، الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني و الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني. سنة 1425هـ -2004م.

5. التكملة الصافية في تحقيق تراجم الشعبة الكتانية مع سجل المعلومات المعرفة بعناصر شجرة سلالة الشرفاء الكتانيين في أربع مجلدات، انجاز الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني، 1997-2010م.

6. الرياض الريانية في الشعبة الكتانية، دراسة وتحقيق الباحث مصطفى البربوشي لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب - جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، بإشراف الدكتور عبد الله المرابط الترغي، غشت 2008م.
7. سيرة العلامة محمد الناصر الكتاني ومن خلالها شذرات من تاريخ الحركة الوطنية، تأليف أسامة محمد الناصر الكتاني، تقديم أحمد شوقي بنين، دار الحديث الكتانية، الطبعة الأولى، 1440 - 2019م.
8. الشرفاء الكتانيون في الماضي والحاضر للدكتور علي بن المنتصر الكتاني، منشورات جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون والثقافة رقم (1)، الطبعة الأولى 1420 هـ/1999م، مطبعة النجاح الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، والطبعة الثانية 1422 هـ/2002م.
9. الشرب المختصر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر لشيخ الإسلام الشريف جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، ويليه: منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني، تأليف الشريف محمد حمزة بن علي المنتصر الكتاني، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425 هـ/2004م.
10. فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، عبد الحجي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986م.
11. معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب تأليف عبدالحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، صححه

- وأخرج حواشيه وعلق عليه عبد الحميد خيالي. منشورات ببيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى، (1424هـ/2003م).
12. النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة. تم إخراج أول نسخة من هذا المؤلف في تاسع ذي الحجة عام 1323 هجرية، مع نسخة أخرى بخط الشيخ عبدالكبير بن هاشم (1349هـ)، تم تحقيق الكتاب من طرف الشريف محمد الفاتح الكتاني والأستاذ محمد عصام جواد، الطبعة الأولى عام 1419هـ/1998م، مطبعة دار الريحان، دمشق.
13. شجرة سلالة الشرفاء الكتانيين (ذكورا وإناثا) إنجاز الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني، الطبعة السادسة (1441-2020) المؤسسة العلمية الكتانية.
14. مدونة الصفصاف الذهبي - لشجرة سلالة الشرفاء الكتانيين (ذكورا وإناثا)، (1441-2020) قاعدة معطيات من إنجاز الدكتور محمد علي الشريف الكتاني. جميع حقوق النشر محفوظة للمؤسسة العلمية الكتانية.
15. والدي كما عرفته لمحمد إبراهيم بن أحمد الكتاني (مخطوط).

ثانيا - المصادر والمراجع التاريخية

1. الأبحر المعينية في بعض الأمداح المعينية، محمد الغيث النعمة، تحقيق أحمد مفدي، كلية الآداب، فاس، 1976م.
2. إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، عبد السلام بن سوادة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

3. الأدب العربي في المغرب الأقصى، محمد القباج، وزارة الثقافة، الرباط، 1929م.
4. الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط 1974.
5. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.
6. بيوتات العلم في القرن التاسع عشر: نموذج البيت الكتاني إنجاز الطالبة: ربيعة الشناوي وإشراف الاستاذ محمد العيادي وهو بحث لنيل شهادة الإجازة في الآداب: فرع التاريخ. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. عين الشق. التابعة لجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء - السنة الجامعية : 1990-1991م.
7. تاريخ الشعر والشعراء بفاس، أحمد النميشي، مطبعة أندري، فاس، 1343هـ/1924م.
8. التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، عبد الله الجراري، مكتبة المعارف، الرباط 1986م.
9. دليل مؤرخ المغرب الأقصى، عبد السلام بن سودة، دار الكتاب، الدار البيضاء 1965م.
10. سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، عبد السلام بن سودة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997م.
11. سلوة الأنفاس ومحادثه الأكياس في من أقبر من العلماء والصلحاء بفاس. المطبعة الحجرية سنة 1316 هجرية. في ثلاثة أجزاء :
الجزء الأول في 377 صفحة، الجزء الثاني في 369 صفحة، الجزء الثالث في 364 صفحة.

تم تحقيق السلوة سنة (1425-2004) من طرف : عبد الله الكامل الكتاني- حمزة بن الطيب الكتاني وحمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة بالبيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، وتم إصدار الجزء الرابع للسلوة خاص بالفهارس من طرف السادة : حمزة بن الطيب الكتاني - جعفر بن الحاج السلمي و احمد بن السعيدى سنة 1427هـ- 2006م، وتم إصدار الجزء الخامس : الذاكرة والحضور، وقائع ندوات علمية بالرباط وفاس، إعداد د. حمزة بن الطيب الكتاني ود. عبد الله بنصر العلوي في نفس السنة 1427هـ/ 2007م.

12. مساهمة علماء الشرفاء الكتانيين تأليفاً وتوثيقاً في المصادر العربية لتاريخ المغرب المعاصر، جمع وإنجاز الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني. منشورات جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون والثقافة- منشور رقم (2)
13. المصادر العربية لتاريخ المغرب، محمد المنوني، الجزء الثاني، كلية الآداب، الرباط، 1989م.
14. المطبوعات الحجرية في المغرب، فوزي عبد الرزاق، دار نشر المعرفة، الرباط 1989م.
15. معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين. الكويت، 2008م.
16. معجم المطبوعات المغربية، إدريس بن الماحي الإدريسي، عمل على طبعه وترتيبه عبد الوهاب الإدريسي، مطابع سلا، سلا 1988م.
17. موسوعة أعلام المغرب (في تسع مجلدات)، تنسيق وتحقيق محمد حجي. الموسوعة تترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل

سنوات وفياتهم من بداية الإسلام إلى نهاية القرن الرابع عشر الهجري. (وتحتوي على ترجمة 35 كتانيا) / دار الغرب الإسلامي. 1417 هـ - 1996 م.

18. الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، محمد بن تاويت، دار الثقافة، الدار البيضاء 1984 م.

19. اليمن الوافر الوفي في أمداح الجناب المولوي اليوسفي، عبد الرحمان بن زيدان، فاس، 1342 هـ/1923 م.

ثالثا - المصادر والمراجع الصوفية

1. اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي، علي الخطيب، دار المعارف، القاهرة، 1404 هـ.

2. الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، محمد بنعمارة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1422 هـ/2001 م.

3. الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة - ظواهر وقضايا -، عبد الوهاب الفيلاي، سلسلة أبحاث ودراسات 3، مركز دراس بن إسماعيل، الرابطة المحمدية للعلماء، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1435 هـ/2014 م.

4. الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، من إعداد الشريفة نور الهدى الكتاني أطروحة لنيل دكتوراه الدولة - تحت إشراف د. محمد بنشريفية، جامعة محمد الخامس الرباط - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - شعبة اللغة العربية وآدابها. السنة الجامعية (1422 هـ - 2001 م)، طبعة دار الكتب العلمية، ببيزون، بيروت، 1429 م - 2008 هـ.

5. ديوان ابن الصباغ الجذامي، تقديم وتحقيق نور الهدى الكتاني.
6. الأسلوبية والصوفية، أماني سليمان داوود، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2011 م.
7. تربيتنا الروحية، سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط6، 1419هـ/1999م.
8. الحركة الصوفية في المغرب خلال القرن التاسع عشر الميلادي. الفصل الثالث: الكتانية أو الإحياء داخل الأحياء الشاذلي للباحث: السيد أحمد بوكاري - وهو موضوع دكتوراة الدولة تحت إشراف الدكتور محمد سعيد رضا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة القاضي عياض بمراكش - السنة الجامعية 1993.
9. الحقائق الالهية في تائيات الصوفية - عشرون تائية صوفية في أنوار الطريقة وأسرار الحقيقة، جمع وإعداد عاصم إبراهيم الكيالي (تحتوي على تائية أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني)، دار الكتب العلمية، بيزون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2007م.
10. الخطاب الصوفي في الأدب المغربي على عهد السلطان مولاي إسماعيل، أحمد الطريق أحمد، (الرسائل - الشعر)، سيلكي إخوان، طنجة، ط 2008م.
11. داعي الفلاح إلى سبل النجاح، تأليف محمد بن محمد المرصفي (على هامش آداب المريدين)، تأليف أبي النجيب عبد القاهر بن محمد السهروردي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
12. الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، مطابع مؤسسة دار الشعب، 1409هـ/1989م.

13. شعر التصوف في المغرب خلال القرن الثالث عشر للهجرة، تفاعل بين الكتابة والسلوك، عبد الوهاب الفيلاي، سلسلة مباحث السلوك، 7، مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة، الرابطة المحمدية للعلماء، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1435هـ/ 2014م.

14. الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، عدنان حسين العوادي، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات 191، وزارة الثقافة والإعلام، العراق 1979م.

15. شعر عمر بن الفارض: دراسة في فن الشعر الصوفي، عاطف جودة نصر، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ/ 1982م.

16. الصوفي والآخر: دراسات نقدية في الفكر الإسلامي المقارن، عبدالسلام الغرميني، المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.

17. الصوفية في الشعر المغربي المعاصر: المفاهيم والتجليات، محمد بنعمارة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.

18. عوارف معرفية من التصوف وأدبه في المغرب، عبد الوهاب الفيلاي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1431هـ/ 2010م.

19. الغنية لطالبي طريق الحق، عبد القادر الجيلاني (ت 561هـ)، قدم له وخرج محمد خالد عمر ورياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1416هـ/ 1996م، الجزء الثاني.

20. قواعد التصوف، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق الفاسي البرنسي (ت 899هـ)، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1426هـ/ 2005م.

21. الكتابة الصوفية في أدب التستاوتي (الحياة - الكتاب - الخطاب)،
أحمد الطريبق أحمد، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
المملكة المغربية، مطبعة إليت، 1424هـ/2003م.

22. الكتابة والتجربة الصوفية - نموذج محي الدين بن عربي -، منصف
عبد الحق، منشورات عكاظ، ط1، 1988م.

23. المباحث العقديّة عند أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني وأثرها
في التربية الصوفية. موضوع أطروحة الدكتوراه تقدم به الباحث حمزة
بن علي الكتاني بتاريخ 28/07/2016 لنيل درجة الدكتوراه من كلية
الآداب - شعبة الدراسات الإسلامية - جامعة محمد الخامس بالرباط
بإشراف الأستاذة كريمة بوعمري. السنة الجامعية 2015-2016.

24. نقد/تصوف (النص - الخطاب - التفكيك)، شريف هزاع شريف،
مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2008م.

❖ مؤلفات جماعية:

1. التصوف السني في تاريخ المغرب: نسق نموذجي للوسطية والاعتدال،
تقديم وإشراف إبراهيم القادري بوتشيش، سلسلة شرفات،
منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2010

❖ مقالات في ندوات مطبوعة :

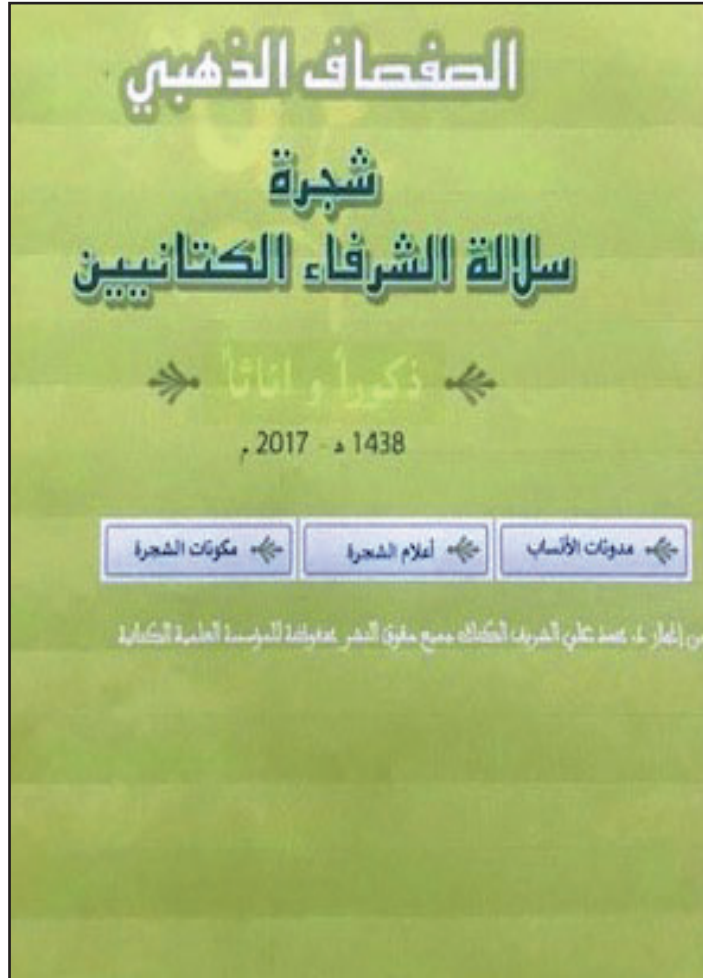
1. الخمرات الصوفية وتربية الذوق، عبد السلام الغرميني. ندوة
الخمرات الصوفية، ندوة نظمت في إطار المهرجان الوطني للمديح
والسماع بفاس، مارس 1988، مطبعة البلايل.

2. مكونات النص الأدبي: المركز والهوامش، محبوب حكيم. ندوة مكونات النص الأدبي، جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، فبراير 1988، مطبعة فضالة.

❖ مقالات ضمن مجلات :

1. جهود الزاوية الكتانية في خدمة السنة والسيرة لخدام السنة النبوية، يوسف الكتاني. مجلة السنة النبوية، مجلة دورية متخصصة تعنى بالدراسات الحديثية، تصدرها مرتين في السنة جمعية الإمام البخاري، العدد العاشر، نونبر 2012.
2. الزاوية الكتانية أنموذج للإسلام السياسي بالمغرب، عبد الرزاق لكريط . مجلة المناهل، مجلة فصلية تصدرها وزارة الثقافة المغربية، عدد 80-81، محرم 1428هـ/ فبراير 2007.
3. الزاوية الكتانية، محمد الحشمي. مجلة أنوار التصوف المغربية، مجلة دورية تعنى بالفكر الصوفي، الرباط، العدد الأول، 2014، دار أبي رقرق للطباعة والنشر.
4. شعر الزوايا في المغرب، المفهوم والوظائف، محمد شداد الحراق، مجلة طنجة الأدبية، أبريل 2012 (نقلا عن موقع مغرس).
5. القصيدة التائية لشيخ الطريقة الكتانية سيدي محمد بن عبدالكبير الكتاني (الجزء الأول)، تقديم عبد الوهاب الفيلاي، مجلة المربد، مجلة ثقافية تصدر بفاس العدد 5. 1993م، من الصفحة 33 إلى الصفحة 39.
6. مدخل إلى العلاقة بين التصوف والشعر، خالد بلقاسم. مجلة البيت، مجلة فصلية يصدرها بيت الشعر في المغرب، عدد 1، خريف 2000م.

عناوين واجهة الغلاف الأول
لبعض مراجع القطف الداني



الصفحة	عناوين الكتب
6	الشرفاء الكتانيون في الماضي والحاضر. تأليف د. علي المنتصر الكتاني. منشورات جمعية الشرفاء الكتانيين.
16	معجم الباطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين. مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطين للإبداع الشعري.
96	ديوان الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني في المعارف والمدح النبوي. تأليف: الدكتور إسماعيل الموساوي
100	الأدب العربي في المغرب الأقصى. الجزء الأول والثاني. تأليف وتصنيف: محمد بن العباس القباج.
176	معلمة المغرب. المجلد (20) - من ص 6746 إلى ص 6770 الترجمة المفصلة لأعلام الشرفاء الكتانيين.
196	موجز عن الشعراء الكتانيين في معجم الباطين. انجاز د. عبد الله بنصر العلوي ود. حمزة بن الطيب الكتاني
200	أعلام الشعر المغربي في معجم الباطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين. إعداد وتقديم: الدكتور عبد الله بنصر العلوي.
220	سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس، المجلد الخامس، الذاكرة والحضور، إعداد الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني والدكتور عبد الله بنصر العلوي.
224	ديوان العلامة محمد الناصر الكتاني. جمعه واعتنى بطبعه د. أسامة الناصر الكتاني.
252	تراجم الشعراء الكتانيين في القطف الداني من أشعار آل الكتاني. انجاز د. حمزة بن الطيب الكتاني
270	ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد المسماة أشرف الأماني. تأليف: الشيخ محمد الباقر الكتاني.
274	شعر التصوف بالمغرب خلال القرن الثالث عشر للهجرة. تأليف: د. عبد الوهاب الفيلاي

286	المنتقى المعين من شعراء المغرب في القرنين التاسع عشر والعشرين قدم له وأعد تراجمه وانتقى أشعاره الدكتور عبد الله بنصر العلوي
290	الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين الثاني والثالث عشر للهجرة. تأليف: د. عبد الوهاب الفيلاي
304	من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر. تأليف: الشريف عبد الرحمن بن محمد الباقر الكتاني
308	الديوان الكامل للشعراء الكتانيين (الجزء الأول والثاني) جمع الدكتور حمزة بن الطيب الكتاني.
318	ديوان شاعر فاس عبد الرحمن بن جعفر الكتاني، جمعه د. علي المنتصر الكتاني
322	إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث والرابع عشر. تأليف: الأستاذ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة
338	ديوان العبرات- ديوان الشاعر سعد الدين الكتاني
346	معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة. تأليف: عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي.
350	موسوعة أعلام المغرب. تنسيق وتحقيق الأستاذ محمد حجي
358	شجرة سلالة الشرفاء الكتانيين (ذكورا وإناثا)، الطبعة السادسة (2020) تأليف وإنجاز: د. حمزة بن الطيب الكتاني.
366	ديوان في مدح النبي للشريف أحمد بن جعفر الكتاني. إخراج د. حمزة بن علي الكتاني
372	الحقائق الإلهية في تائيات الصوفية. جمع وإعداد د. عاصم الكيالي
376	زهر الآس في بيوتات أهل فاس تأليف: الشريف النسابة محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني
404	المصادر العربية لتاريخ المغرب. تأليف: الأستاذ محمد المنوني
420	الصفحة الأولى من مخطوط نادر لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصوبي.
436	الصفصاف الذهبي. شجرة سلالة الشرفاء الكتانيين. قاعدة معطيات محينة (2017) تأليف وإنجاز: د. محمد علي بن حمزة الكتاني

الفهرس

7	تقديم
17	مقدمة الأغراض والمعاني الشعرية الكبرى لشعر آل الكتاني
27	المبحث الأول: الوصف
33	المبحث الثاني: المدح
39	المبحث الثالث: الرثاء
44	المبحث الرابع: الغزل
49	المبحث الخامس: الشعر الوطني والقومي العربي
56	المبحث السادس: شعر الحب الإلهي
67	المبحث السابع: شعر الحب المحمدي
77	المبحث الثامن: الشعر الأخلاقي والتوجيهي
89	خلاصة واستنتاجات
95	قريض القطف الداني من أشعار آل الكتاني
97	محمد بن عبد الكبير الكتاني
173	محمد بن عبد الواحد الكتاني
197	محمد الطائع بن محمد بن جعفر الكتاني

- 221..... محمد الناصر بن محمد الزمزمي الكتاني
- 249..... الطاهر بن الحسن الكتاني
- 271..... محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني
- 287..... عبد الأحد بن محمد عبد الحي الكتاني
- 305..... محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني
- 319..... عبد الرحمان بن جعفر الكتاني
- 335..... سعد الدين بن محمد بن جعفر الكتاني
- 347..... عبد الرحيم بن الحسن الكتاني
- 355..... محمد عبد الرحمن بن محمد الزمزمي الكتاني
- 363..... أحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني
- 373..... محمد حمزة بن علي الكتاني
- 401..... عبد الكبير بن هاشم الكتاني
- 405..... عثمان بن محمد بن محمد الكتاني
- 409..... محمد الماحي بن عبد الكبير الكتاني
- 413..... محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني
- 417..... إدريس بن محمد المنتصر الكتاني
- 421..... ثبت المصادر والمراجع
- 437..... عناوين واجهة الغلاف الأول لبعض مراجع القطف الداني
- 439..... الفهرس